روايات عبير الجديدة

سر الوادي المفقود

فللا مان

WWW.REWITY.COM

مرموزية

عدد ممتاز

سر الوادي المفقود

فللا مان

بعد ان حصلت شيلا راولا على دبلوم التربية حصرت كل جهودها في تعليم المهاجرين المسكيكيين وكانت تعلمهم الانكليزية.

وذات يوم طلب منها رجل غامض ان تساعد شعبه وتخلصه من خطر جسيم.

استعدت شيلا لهذه المجازفة وكانت تخاف من شيء واحد. تخاف ان تضطر للكشف عن السر الذي احتفظت به منذ طفولتها، ولكن اذا علم هذا الرجل الغامض بالحقيقة، ستفقده وتفقد معنى السعادة معه.

الفصل الأول

كان بيتو سانشر هو الذي لاحظ الرجل المجهول. كان هذا الرجل كبيراً ونحيفاً ويراقبهما بطرف عينه.

«لقد كان هنا بالأمس ايضاً» قال بيتو بلهجته الانكليزية المتعثرة.

انتظرت شيلا راولا قليلاً ثم التفتت، كانت تلبس حذاء رياضة كي تحمي قدميها من الاشواك الكثيرة. ولكن ساقيها الطويلتين البرونزيتين لم تكونا بحاجة للحماية من حر حزيران. وتفحصت الرجل الذي يقف بالقرب من حدود الحقل. ولم يكن يرتدي كالمزارعين، ولم تكن سيارته تحمل لوحة تدل على انه يعمل في دائرة الهجرة.

«انه ليس رئيساً للعمال؟» سألته بلهجة انكليزية صحيحة تختلف عن تلك التي ينطق بها المكسيكيون الذين يحيطون

بها.

«الم تلمحه من قبل في النواحي؟».

هز بيتو رأسه، وكذلك فعل ادواردو صاحب الوجه الذي يتعرض دائماً للهواء مما يجعلك لا تقدر ان تحدد عمره.

«لقد طرح بالامس عدة اسئلة، بالاسبانية. كان يريد ان يعرف من هم افضل العمال، واذا كان يوجد اطفال يعملون هنا، ولكني اعتقد بان هذه الاسئلة تخفي شيئاً آخر».

توترت شيلا، فحتى عن بعد بامكانك ان ترى بان هذا انكليزي، فعندما يزور البيض هذه المنطقة، فهذا يعني ان هناك متاعب.

لم يكن الرجل المجهول قد قصد مدرسة المدينة. لأن هذا هو فصل الصيف، والسلطات لا تهتم بالاولاد المتسكعين. لكنه لو طرح اسئلة على العمال اليوميين، فسيكون ذلك بسبب عرض عمل عليهم في مجال آخر، مقابل اجر اكبر بكثير من الاجر الذي يتقاضونه. وكونتية جاكسون مشهورة جداً بنوعية اجاصها، منذ بداية هذا القرن، ولا يتردد الملاكين الكبار في استخدام انشط وافضل العمال «قد لا يكون يملك اذناً بالعمل. ولكنه لم يكن هنا اليوم» قال بيتو.

وافقت شيلا، فيه جزء من هذا الوسط المهاجر، ولم يكن يخطر ببالها ان تشي برجل غير قانوني.

«الانكليز لا يعملون معاً في الهجرة» همست شيلا.

«قد يكون يبحث عن رفيقة».

فنهضت الشابة التي ورثت عن امها بكل فخر اشياء

كثيرة مع انها لا تذكرها جيداً، ووضعت يديها على خصرها، ونظرت الى ذلك الرجل مباشرة، الذي كان بعيداً ولا يمكنه ان يرى جمال جسدها.

الأن هي التي تحدق به وبفضول. فهذا الرجل يرغب بشيء، لكنه لا يريده ان يبق سراً فاذا اقترب من المجموعة الصغيرة، ام اذا رحل، فهذه مشكلته هو. لم يكن امام شيلا سوى نصف ساعة قبل ان يبدأ المكسيكيون بالسقاية.

وبذلك يكون الدرس اللغة الانكليزية الذي تعطيه لهم قد انتهى. وبعد ذلك، يجب ان تعود الى الجيب وتتجه الى المكان الذي ينتظرها فيه دزينة من الاولاد كي تعلمهم الكتابة.

«اذا كان يبحث عن رفيقة له، فلن يجدها هنا فلا يوجد نساء في هذه الحقول» ثم استدارت كي تتابع الدرس الذي كانت قد قطعته.

«بل يوجد انت» قال لها بيتو باللغة الاسبانية ثم اضاف:

«فانت تشبهين المهر الوحشي، وانت لا تأكلين هذه الاطعمة التي تثمن، فقد يكون يريدك انت».

ابداً فشيلا عمرها سبعة وعشرون عاماً وتعلم ماذا يظن الناس هنا عن المهاجرين او عن شخص يختلف لون بشرته عن لون بشرتهم. ومع انها مواطنة اميركية ووالدها اميركي، فكانت كثيراً ما تذهب الى مواطني امها. وكان لديها اقتناع بانه لا يمكن لأحد ان يكره هؤلاء الرجال ذوي العيون الشاحبة الذين لا يفكرون الا بالمال.

«لن يحصل علي الا وانا ميتة» وتنهدت وتابعت الدرس.

هذا الغريب لا يهمها ابداً. ويجب ان تتجاهله.

ولم ينزعج المجهول عندما اهملته. وتابع النظر اليها خمس دقائق آخرى وهو سعيد بقدرته على المراقبة بهدوء، كان جبينه مليئاً بنقط العرق. ولكنه ومنذ مدة طويلة لا يهتم للتعب الجسدي.

كان يعلم بان الرجال الخمسة والامرأة التي معهم شاهدوه ولم يكن ينوي ان يكون وجوده سراً.

فيما بعد سيقترب من هذه السيدة، لأن التعرف عليها هو جزء من مخططه، كما انه لا يجب عليه ان يصدمها كي لا يفسد كل شيء. وهكذا ظل يراقب شيلا راولا، وعرف بان الشريف لم يكن يكذب عليه، يبدو انها حقاً خارجة عن المألوف.

والآن وبعد ان رآها آخيراً، فهم اكثر ما كان يعنيه الشريف دوف في ذلك اليوم.

«انها ستفاجئك وستدهشك».

لقد شرح له كنيث دوف من تكون هذه الشابة.

«شيلا هي معلمة اللغة الانكليزية، وهي لا تعلم غير المهاجرين. وبما ان المدرسة مقفلة في فصل الصيف هذا، فهي تعطي الدورس على ذوقها، ودون ان تتقيد بأحد. كما سترى فيما بعد، لن تهرب منك، وبنفس الوقت لن تثق بك».

كان على جون ماغادان ان يسر بهذا التعريف الموجز.

«سأجد وسيلة فهي ليست سوى امرأة رغم كل شيء. وانا متأكد من انها ستفهم بسرعة مصلحتها اذا تعاونت

معنا».

«لا تكن واثقاً جداً ماغادان. برأيي يجب ان ت قول لها كل شيء، فهي فتاة ذكية ولن تقبل ان تكتشف بانك تخفي عنها قسماً من الحقيقة. وفي هذه الحالة سترفض التعاولن. فتصرف بهدوء واكشف كل اوراقك على الطاولة».

للأسف لم يكن بامكان ماغادان ان يتبع هذه النصيحة. فعاهد نفسه بصوت منخفض وهو يبتعد عن جزع الشجرة التي يستند عليها. لم يكن بامكان احد ان يقول له من تكون شيلا راولا حقاً. فهي تدرس الانكليزية منذ اربعة سنوات في هذه المنطقة. وهذا ما يعرفه الجميع. ولكن ماذا كانت مهنتها السابقة؟.

من كان اصدقاؤها؟ هل لديها عائلة؟ وماذا تفعل عندما لا تكون تعطي دورساً لهؤلاء الاولاد الذين يتكلموا الانكليزية قبل ان يهاجر ذويهم خارج الحدود كي يبحثوا عن عمل؟ لم يجبه احد بعد عن هذه الاسئلة.

هناك شيء واحد متأكد منه، فكل المكسيكين يثقون بها. وبطريقة او بآخرى يجب على ماغادان ان يحظى بثقتها، فهذه الفتاة بعيونها الانبوسية وبشعرها الاسود الطويل، هي حلقة يحتاج اليه كي يرسل رجلاً الى السجن.

عندما تفرق تلاميذها عادت شيلا للتفكير بهذا الرجل الغريب الذي يلتزم الصمت. وكان من عادتها ان تلتقي كثيراً بالرجال البيض في هذه الحقول. ولكنهم كانوا كلهم

رؤساء عمال او من العاملين في مجال الهجرة. وكان هؤلاء يأتون دائماً في الليل ويقبضون على الخارجين عن القانون.

ولم تكن شيلا تفهم ابداً طريقة العمل هذه. فمن هؤلاء العمال الزراعين المكسيكين قادر بعد على مثل هذه الاعمال؟ كما وانه من المستحيل بالنسبة لهم الحصول على الكرت الاخضر الذي يحتاجون اليه للبقاء بصورة شرعية في البلاد. ونفيهم لن يفيد بشيء، لأنهم يعودون بسرعة.

ومهما كان هدف هذا الرجل المجهول، فيجب عليه ان يكون على صلة بهؤلاء العمال.

فرجل انكليزي لا سبب لوجوده هنا. واذا كان كويوت؟ لا! فغريزتها ترفض هذا الاعتقاد. فالكويوت هم مكسيكيون عادةً. والانكيزيون الذين هم عادة رجال صغار متخفين وعصبيين. بينما هذا الرجل الغريب يقف وكأنه ليس بحاجة للأختفاء، ولا يكسب عيشه باستغلال الآخرين، ولكن ما الذي يهمها من هذا الرجل؟ لقد رحل.

سارت شيلا في احدى الممرات المظللة باشجار الاجاص، واتجهت نحو سيارتها الجيب. وجلست بحذر على المقعد الذي اصبح حاراً جداً من اشعة الشمس القوية. واخرجت مفاتيحها من جيبها. وابعدت بيدها خصلة شعر عن وجهها. وكانت شيلا لا تقص شعرها ولو لقاء ذهب الارض كله. انه جزء من ميراث امها، لقد ورثت عن امها الشعر الجميل واللون البرونزي.

انطلقت في سيارتها وسارت على الطريق العام ونسمات الهواء تداعب وجهها. ومع انها تعيش في هذه المنطقة الا انها لم تفهم كيف يستطيع هؤلاء الرجال ان يعملوا بهذا الجو الحار. وتنهدت واسرعت نحوالاكواخ الخشبية، حيث ينتظرها الاولاد. ولم يكن الجو هناك ابرد من هنا، لكنها تجلس هناك مع الاولاد في ظل شجرة كبيرة، وتحضر لها والدة احد التلاميذ الماء البارد بينما يحاول الاولاد فهم مادلا القواعد الانكليزية. واحياناً تنضم اليهم ولقد ادركت شيلا منذ مدة طويلة ان السيدات المكسيكيات لا يتحمسن كثيراً للغة الانكليزية، ليس لانهن خجولات واقل ذكاء، لكن لأنهن يحلمن بالعودة ذات يوم الى المكسيك. وفي هذه الحالة لماذا التعب وتعلم لغة غريبة؟.

وكانت شيلا تعرف بانهن على خطأ. حسناً قد يعدن ذات يوم الى المكسيك ولكن بانتظار ذلك سيعشن في الولايات المتحدة وهذا النقص سيعزلهن وسيخلق حاجزاً بينهن وبين اولادهن المتعلمين.

واذا انضمت اليهم احدى هذه الامهات وتعلمت بعض العبارات التي تسهل عليها شراء الحليب والبيض من البائعين، كانت شيلا تعتبر انها احرزت نجاحاً كبيراً، وبان نهارها كان ناجحاً. ولكن اذا لم يكن هناك غير الاولاد؟ تفضل ان لا تفكر بذلك.

فابتسمت فجأة، فهذا المساء سيلعب فريقها بكرة القدم في الساعة الخامسة والنصف في ميدان المدينة. فريقها... هي التي لا تعرف اللعب! ولكنها قادرة على

ترجمة التعليمات الى الاسبانية لهؤلاء الشباب الذين ينظمونها.

وكان جف كلين المدرب لا يستطيع ان يتفاهم مع الشباب اللاعبين بدون مساعدة شيلا. ولهذا السبب قبلت، وعندما قدمها مدير الميدان لهذا الشاب المتحمس والذي يبلغ العشرين من العمر. قالت نعم بسرعة، ولأن المكسيكين الصغار يلعبون دائماً في الشوارع، فلماذا لا يفسح لهم مجالاً للأستفادة من النشاطات البلدية؟.

بعد ان انهت شيلا الدرس في باريو، عادت الى بيتها كي تستحم وتلبس ثوبها الابيض والازرق الذي بنفس الوان ملابس فريقها. وكانت الكلمات المكتوبة على ظهره تجعلها تبدو وكأنها هي مدربة الفريق. ولم تكن تشعر برغبة في الطعام، ولشدة الحر فضلت ان تشرب كوباً من الشاي البارد. والمباراة ستنتهي في بداية السهرة، ويكون لا يزال لديها متسعاً من الوقت لكي تتناول العشاء.

كان جف والشباب ينتظرونها.

«يبدو ان صغارنا متعبين، اتمنى ان يتقبلوا الهزيمة» قال لها جف.

مطت شيلا يديها، وهذه الحركة اظهرت طول عنقها النحيف واظهرت نشكل صدرها المستدير. وكان الصغار متجمعين حولها، فابتسمت، واجابت جف بكل ثقة.

«لا، لن يخسروا. لقد بدأ هؤلاء الصغار منذ ان تعلموا المشي كم اتمنى ان تهتم بهم الصحف المحلية وتأتي لتصويرهم!».

«لن تتمكن من جعلهم ينتظرون طويلاً كي ننصحهم. وانت تتخيلين بانهم لن يصبروا حتى نطرح هذه المسألة».

ثم انحنى جف وربط حذاءه جيداً.

«ان جوزي في احسن حالاته، لقد جاء والده وكل افراد عائلته كي يشاهدوه وهو يلعب».

وكان جوزي افضل اللاعبين في هذا الفريق. وعمره اربعة عشرة عاماً فقط مع انه يبدو في السابعة عشرة. ولقد تحدثت شيلا طويلاً مع والده. وشرحت له بانه يجب على الولد ان يعود الى المدرسة مع بداية العام الجديد بدل ان يبدأ بالبحث عن العمل. وبالطبع كانت عائلته المكونة من سبعة افراد بحاجة ماسة للمال، وكان جوزي يفهم ذلك، ولكنه كان سريع الحفظ، ذكياً ومجتهداً في مادة العلوم، وهذه الثقافة تسمح له بان يمارس عملاً آخر، وارفع مستوى من العملل في الزراعة.

وتساءلت شيلا اذا كان بامكان جف ان يكلم جوزي بعد انتهاء المباراة، فهذا الصبي سيستمع لرجل بسهولة، ففي عائلته، النساء تربي الصغار فقط، لكنها لا يمكنها ان تنصح الشباب. ومع ان شيلا كانت تأسف لمثل هذه الافكار، الا انا تعودت عليها وفهمتها.

اما جف، فكان معجباً بحماسه وبتفاؤله، على عكس شيلا، ولم يكن يطرح الاسئلة، ولا يحلل المعطيات. كان يعتقد بانه لكما كان العمل قاسياً كلما كان ذلك ممكناً. ولم يكن قد تعلم بان الحذر، ولا الاستسلام يساعدن على البقاء على قيد الحياة. وهو يركض في الحياة كالمهر الذي

لا يعرف ما هي الاسلاك الشائكة.

بدأت المباراة، فتوقفت شيلا عن التفكير كي تتمكن من الانتباه جيداً للعب. وكان جف يتابع المباراة وهو يركض على طول الملعب ويوجه النصائح بصوت مرتفع. وكانت شيلا تفعل مثله وتحاول ترجمة كلماته. وكانت العائلات تصرخ مشجعة اللاعبين، ولم تتمكن شيلا من مراقبة المباراة جيداً. وكان فريقها اقل تنظيماً من منافسيهم. ولكنهم كانوا اكثر حماساً واكثر مهارة.

عندما خفت حدة المباراة، التقط جف انفاسه.

«هل لاحظت دهشة فريقنا عندما رأوا ان الفريق الآخر يضم بناتاً بين افراده؟».

هزت شيلا رأسها وظلت تنظر الى المباراة.

«انهم يتطورون بطء. فالمشكلة ستكون في القدرة على اقناع الاهل، بارسال بناتهم الينا».

زادت حدة اللعب، وبنفس الوقت لم تتمكن شيلا من التركيز اكثر على المباراة، انها تشعر بانها مراقبة. وبعد لحظات تناست هذا الامر وعادت لمراقبة اللعب، ولكنها شعرت بان هذا الذي يراقبها لم يكن لمجرد الفضول، لقد تأكدت الآن. ان هناك عيوناً لا تبتعد عنها! وعندما التفتت اصيبت بالذهول.

هذه العيون، هناك في الجهة الأخرى... انه نفس الرجل الذي كان يراقبها في الحقل!.

«ماذا اصابك؟ يبدو انك ترين شبحاً» سألها جف.

«للأسف ليس شبحاً، هل ترى ذلك الرجل الرياضي

هناك؟ ذلك الذي يلبس بنطلون غامق؟ انها المرة الثانية التي اراه فيها في نفس اليوم. اعتقد بانه يلاحقني».

«قد يكون معجباً. فانت جميلة جداً. وانا نفسي لو كنت اكبر من سني بقليل... ولكني اتساءل لماذا تعتقدين بان كل الرجال يريدون ان يهاجموك».

«لا، ليس كلهم، لكن بعضهم نعم» ثم اخذت تضحك وادارت ظهرها لذلك الرجل المجهول.

«انا اثق بك، الا يجب علي ذلك؟».

«فقط لأنك كنت دائماً ترغبين بان يكون لك اخ صغير. ولأنني انا شاب محبوب. اتريدين ان اذهب اليه، وان اسأله اذا كانت نواياه شريفة؟ يبدو من هنا بانه طبيعي».

ارادت شيلا ان تغير الموضوع.

«بل افضل لو تطلب من بابلو ان لا يخلط بين ظنبوب منافسيه وبين الكرة. اما بالنسبة لهذا الرجل، فسينتهي به الامر الى ان يتعب ومن ثم سيرحل».

لكن شيلا كانت مخطئة، واستمر جو ماغادان يراقبها طيلة الجولة الثانية من المباراة. وكانت كلما التفتت نحوه تلتقي نظراتها بنظراته. في البداية توترت وفي النهاية غضبت بشدة اليس لديه عمل آخر غير ملاحقة سيدة؟ اذا كان يعتقد بان شكله يهمها، فهو مخطأ! وبرغم ان الدم الذي يسيل في عروقها هو دم اميركي، الا انها تحذر كثيراً من الرجال البيض.

يبدو ان هذا الرجل يريد الحصول على شيء منها. وهذا ما تقوله غريزتها، واذا قرر ان يقترب منها، فان

جوابها سيكون جاهزاً.

انتهت المباراة بانتصار فريقهما امام دهشة جف الذي كان يتنبأ له بالفشل.

«اريد ان اقدم لهم بعض المرطبات كي يسامحوني على تشاؤمي!» صرخ جف وهو يقبل شيلا من شدة فرحته.

«ولكنك لا تملك الوسيلة! الست انت من قال لي بانك لا تستطيع ان تخرج مع صديقتك لأنك لا تملك المال الكافي؟».

مدت شيلا يدها الى جيبها وسحبت بعض النقود، وبهذه اللحظة احست بوجود رجل خلفها. فالتفتت فجأة. وزادت دهشتها عندما منعها جون ماغادان من سحب اموالها، وهو يضع يده على يدها.

«انه دوري انا فهؤلاء الصبيان بذلوا جهداً كبيراً حتى توصلوا للفوز» قال بصوت عذب.

تفاجأ جف بهذا الرجل الذي لم يكن يتوقع مجيئه، وظل صامتاً، اما شيلا فقد غضبت، وظلت تنظر اليه، وقررت ان لا تكون هي اول من سيخفض نظره، ثم قالت له.

«انا لا اعرف ماذا تفعل هنا. ولكن هذا شيء بيني وبين المدرب. انت تتجسس علي وانا لا احب هذا. كما لا احب وجودك معنا الآن».

«لدي اسبابي» اجابها جون ماغادان بحدة وهو يتلقى نظرات شيلا الغاضبة.

وكانت نظراتها تدل على انها لا تثق بكل الناس. وكان

جسدها رشيقاً. ومع ذلك شعر ماغادان بان هذه القسوة تخفي خلفها عذوبة ونعومة وكثيراً من الوحدة.

«ان اسبابك لا تهمني» اجابته بحزم.

ومع ذلك بدأت تشعر بالحيرة والارتباك، فهي بسن السابعة والعشرين وقد التقت بالناس كثيرين، لكن هذا الرجل يختلف عن الآخرين، يبدو واثقاً جداً من نفسه.

«لكني اعتقد بان اسبابي ستهمك. وانا لست بحاجة الا للقليل من وقتك. فامنحيني هذا الوقت».

هزت شيلا رأسها. ففضولها الكبير لا يمنعها من ان تكون حذرة.

«ان الشيء الوحيد الذي يهمني الآن، وهو ان اقدم المرطبات لهؤلاء الشباب، ثم الاطمئنان على عودتهم الى منازلهم قبل حلول الظلام».

فسحب محفظة نقوده، وقال لها:

«هذا سيكفي من اجل الشراب».

ودون ان تتمكن شيلا من الاعتراض. التفت ماغادان نحو اللاعبين وسألهم باللغة الاسبانية التي لا بأس بها عن مكان وجود اقرب مكان يبيع المرطبات. وكان حماس وجواب الصبيان جعل شيلا تفهم انه قد اصبح من الصعب التخلص من هذا الرجل المجهول.

فاشارت بيدها نحو احد المقاهي الواقعة عند باب الميدان ولم تستطع ان تمنع نفسها من الابتسام عندما رأت هؤلاء الصبيان يتجمعون خلف المجهول ويسيرون باتجاه المقهى.

«كما فهمت، يبدو انه هو الرجل الذي يلاحقك. فلا تطلبي مني ان اتخلص منه، فلست اهلاً لهذا العمل».

قال لها جف وهو ينظر الى الاولاد يدخلون الى المقهى، ثم اضاف:

«على كل حال، يبدو وقحاً».

«الأنه دعا الاولاد الى شرب كأس؟ اذا كان يعتقد بانه هكذا سيكسب صداقتهم...».

«انا لا افكر بالاولاد. انه يريد الوصول لك انت. لقد انتبهت الى الطريقة التي ينظر اليك بها، اذا كانت نظرة قادرة على القتل... اتمنى ان يكون مطمئناً. انت لا تحبينه كثيراً، اليس كذلك؟».

«انا لا احب الناس الذين يفرضون انفسهم بالقوة».

«ولكن يجب ان تستمعي الى ما يريد قوله. كما وانه لا يبدو شاذاً قرر ان يترك ثروته كلها لأول سمراء ذات شعر طويل يلتقي بها».

هزت شيلا كتفيها. لماذا تهتم برجل لم يقدم نفسه حتى الآن؟.

«اليس لديه عمل آخر يقوم به غير ملاحقتي؟».

«اسأليه هو، انت لا تخافين منه، اليس كذلك؟» شجعها جف.

«لا، بالتأكيد لا، ولكني لا افهم عن ماذا يبحث؟».

«اتعرفين بماذا افكر؟ لقد بدأ يثير فضولك. وبعد كل ذلك، كم من رجل غريب حاول ان يحمل نفسه اعباء ملاحقتك؟ فاذا حاولت فتاة جميلة ان تلاحقني. فاول ما

سافعله هو ان اسألها ماذا تريد مني».

ارادت شيلا ان تقول له بانه يثق بكل الناس بكل بساطة. لكنها فضلت ان تغير الموضوع.

«هل يملك هؤلاء الاولاد وسيلة للعودة بها الى بيوتهم؟».

«لا اعرف، ويجب ان ننتظر ان يعيدهم هذا الرجل الكريم، فان طريقة تحدثه بالاسبانية تجعلني اشعر بالخجل. اين تعتقدين انه تعلمها؟».

«ليس لدي ادنى فكرة».

كانت تريد ان تضيف بان الاجابة على هذا السؤال لا يهمها، ولكن هذا ليس صحيحاً، فاكثر الانكليزين الذين يعملون المهاجرين، يعرفون كيف يتخاطبون معهم. ولكن هذا الرجل يتكلم بلغة جيدة وطريقة كلامة مألوفة، وكأنه عاش زمناً طويلاً مع المكسيكين. عندما بدأ الصبيان يعودون للانضمام اليهما، فهمت شيلا بان هذا الرجل لم يكتف بتقديم المرطبات، انهم يحملون ايضاً البوظة.

انه كالاب نويل الحقيقي. فحاولت ان تتجاهل كرمه، وتهتم بعودة الصبيان الى منازلهم. ولم تكن هناك من مشكلة، فقد حضر بعضهم برفقةذويهم،وجاء البعض الآخر على دراجاتهم.

«اتريدين ان ابق معك بعض الوقت؟» سألها جف وهو يشير برأسه نحو الرجل الذي يخرج من المقهى.

رفضت شيلا بحركة سريعة من رأسها.

«انا لا اخاف منه».

وبعد ان ابتعد جف في سيارته. اقترب منها ماغادان.

«تعتقدين بانني اريد استأجار الاولاد، اليس كذلك؟ وانت تسائلين بالطبع ماذا اريد منك».

«نعم، هؤلاء الاولاد لا يمثلون شيئاً، فلماذا فعلت هذا؟».

«كي اثبت لك بأنني لست ارهابياً، فالاطفال عادة حساسون، ويشعرون بأولئك الذي يريدون بهم ضرراً، ولقد وثقوا بي».

واشار الى مقعد قريب.

«الا يمكننا الجلوس هنا؟ لقد كنت واقفة طيلة المباراة، كما كنا واقفين طيلة فترة بعد الظهر! في ذلك الحقل الخانق».

فكرت شيلا بأن تدير له ظهرها وتهرب، ولكن شيئاً دفعها للبقاء، فهزت كتفيها وجلست على المقعد، ثم جلس الرجل بقربها.

«ماذا تريد؟» سألته بجفاف.

«ليس بهذه السرعة! يبدو انك لا تحبين اضاعة الوقت، وهذا ما اخبرني به كنيث دوف».

«كنيث؟».

لو كانت امرأة اخرى مكانها لابدت دهشتها، لكن شيلا لا، وظلت تراقبه بحذر.

«اتعني شريف المنطقة؟».

«بفضله هو علمت بوجودك، فأنت تدعين شيلا راولا، وانت جزء من نظام الثقافة الخاصة بالمهاجرين، وانت

تعرفين كل سكان الوادي، واخبرني كنيث بانك تتمتعين بثقتهم».

تساءلت شيلا، الى اين يريد الوصول؟.

«انا لا اعرف اسمك؟».

«جون ماغادان، والجميع ينادونني ماغادان، لن امد لك يدي لاني اعرف بانك سترفضين، ولكني واثق من انك ستقبلين ان تشدي على يدي فيما بعد».

دهشت شيلا من كلامه، ولم تجبه فوراً.

«ماذا تفعل هنا ماغادان؟ ماذا تريد مني؟ هذا ما تفكرين به الآن، اليس كذلك؟» سألها وهو يبتسم.

لكن شيلا ظلت صامتة، بانتظار سماع المزيد، وبانتظار ان يكشف لها عن نواياه، لكن صمتها هذا ازعج ماغادان، فتنهد فجأة.

«هذا ليس سهلاً! اسمعي اعتقد بأنه من الافضل اولاً ان نتعارف فأنا لا ارغب في تخفيض اهمية لعبتي قبل معرفة كل اوراقك الرابحة، الى اين كنت تنوين الذهاب بعد المباراة؟».

«ولماذا هذا السؤال؟».

«لاني احب ان اقضي معك بعض الوقت، فأنا اريد مرافقة مدرسة صغيرة، ام انك لست كذلك؟».

ثم نهض وفجأة لم تعد شيلا تفكر بالهرب منه، مع ان غريزتها تصرخ وتقول لها بان هذا الرجل خطير، ولكنها الآن جاهزة للمخاطرة.

«ما رأيك لو نذهب لتناول العشاء؟» سألها فجأة.

فنهضت شيلا بدورها.

«وماذا لو رفضت؟».

«سألاحقك غداً، وبعد غد، وبعده، الى ان تقبلي ان تتكلمي معي».

لم تستطع شيلا ان تمنع نفسها عن الابتسام، فاذا ظلت على حذرها منه ستزداد اعجاباً بصراحته.

«احب ان آكل الهامبرغر».

كان ديكور المطعم الكبير الذي اصطحبها اليه ماغادان قد جعل شيلا تشعر بالضيق، انها ليست معتادة على مثل هذا المكان، لقد مضى عليها اكثر من عام لم تدخل الى فست فود، ولكن شعورها بالانزعاج الذي احسته آخر مرة لا يزال في ذهنها.

لا يمكنها بالطبع ان تلوم ماغادان، وكانت الساعة قد اصبحت التاسعة، وهذا المكان وحده الآن يستقبل زبائن يلبسون مثل ملابسها، وفكرت شيلا للحظة اذا كان ماغادان منزعجاً للخروج هكذا.

«انت لا تحبين هذا النوع من المطاعم، اليس كذلك؟».

«لا افكر بهذا دائماً».

وبسبب الضجة اضطرت شيلا ان تبقى قريبة منه، ومع انه ليس كبيراً جداً، الا ان له وجود قوي الاثر.

«هذا واضح، اتريدين ان نتناول عشاءنا في الخارج؟».

«نعم، لو سمحت، فأنا لن اتمكن من الاعتياد على مثل هذا الضجيج».

وتساءلت شيلا كيف يعرف ماغادان كل شيء عنها، بينما لا تعرف هي شيئاً عنه؟.

«لقد كان اجدادي من المهاجرين، وأنا ولدت في مخيم للمهاجرين، ولقد ماتت والدتي لهذا السبب».

ظهرت الدهشة على وجه ماغادان.

«لم اكن اعلم» قال هامساً.

«هل تعمل في دائرة الهجرة؟» سألته مرة ثانية.

هز ماغادان رأسه، فصدقته، واذا كان لم يخبرها بعد شيء، فانه في طريقه الى ذلك.

«مع من تعمل انت؟».

«لا استطيع ان اجيبك الآن، شيلا، لقد سبق وقلت لك، هنا اشياء لا يمكنني ان اكشف عنها، هل تعرفين بعض الكويوت».

انتفضت شيلا، وعقدت حاجبيها.

«الآن فهمت! انت تعمل مع الشرطة، ولهذا تعرف جيداً الشريف كنيث دوف».

«ولماذا تهتم الشرطة فجأة بأمر الكويوت؟ هذه هي المرة الاولى».

«لان ما يقومون به غير شرعي، شيلا، يجب ان تعرفي الى اية درجة يخدعون المهاجرين».

وكانت تعرف ذلك، وبامكانها ان تشير باصبعها الى كل الغير قانونيين الذي يعملون في البساتين، وتعرف كل الذين ادخلوهم الى الحدود بالاحتيال والغش، ولسوء الحظ انهم لا يهتمون بما سيحصل لزبائنهم، فبعضهم لا يحترم ابداً

العقود الذي اتفقوا عليها مع الملاكين ويتركونهم احياناً بدون عمال، في اهم مواسم الزراعة، اما المكسيكيين المتروكين في الليل في منتصف الريف، فانهم يعدون بالمئآت، والاسوء هو ان اللاشرعيين، والرؤوساء لا يمكنهم ان يشتكوا.

«اذن انت تريد الكويوت؟».

«ماذا سيكون موقفك اذا اجبت بالتأكيد؟».

بماذا ستجيب؟ فبدون المُعدّين لن يجد الكثير من هؤلاء المساكين عملاً لهم.

«لست ادري، فالبعض بحاجة اليهم».

«انهم ليسوا بحاجة الى راي كوهل».

فتوقفت شيلا عن التنفس، وببطء وضعت السندويش من يدها على الطاولة، وسارت مباشرة امامها، ولم تتوقف الا امام الحاجز الذي يحيط باكوام الرمال، وكان ماغادان قد تبعها.

«كوهل» هذا الرجل الذي عاش على انقاض وعلى افلاس والدها، وهو الوحيد الذي يعلم من يكون والدها! وهو الذي يخشاه كل اللاشرعيين، والذي لا يتكملون عنه الا بصوت منخفض.

«انت تعرفينه اليس كذلك؟» سألها ماغادان هامساً.

فهزت شيلا رأسها.

«ماذا يمثل بالنسبة لك؟» سألته شيلا.

«انه شيطان! يجب ان يوقف».

التفتت اليه فجأة.

«وماذا ستستفيد انت اولاً؟».

«انا انسان، يا الله».

ثم وضع يديه على كتفيها وهزها بهدوء.

«كي نضعه خارج اطار الضرر، انا بحاجة لك».

«لي انا؟».

وبدأت ترتجف، ليس بسبب الاذى الذي الحقه بها، ولكن بسبب شدة انفعالها، فما تشعره حيال كوهل يفوق الى حد كبير معنى الكره والاحتقار.

«وماذا بامكاني ان افعل ضده؟ هناك اموال كثيرة وراءه؟».

«اعلم ذلك، اموال بعض الملاكين الذين لا يهتمون وهم يعرفون بان هذا الكلب يسرق الفقراء. . . ومع ذلك يوجد بعض الملاكين الذي لا يأكلون من هذا الخبز، هؤلاء هم الذين يريديون تدميره».

«كم اتمنى ان اصدق ذلك! ولسوء الحظ، لا يوجد احد من المزارعين يستحق ثقتي».

وارادت ان تذهب لكنها احست بانها لا تخاف من ماغادان، انها المرةالاولى التي لا تشعر فيها بالاشمئزاز عندما يلامسها انكليكانياً، لماذا؟ ستجيب فيما بعد على هذا السؤال، اما الآن فيجب عليها ان تكتشف ما يريده ماغادان منها بالتحديد.

«اسمعيني، هذا هو السبب الذي دعاني للحديث مع مديرك، ومع الشريف، فأنا اعرف كوهل ولكني لا اعرف كيف يدير عملياته، ولا احد يعرف ذلك، بينما انت

تعتبرين جزءاً من مجتمع المهاجرين. . . ».

«وهل هذا يعتبر مجاملة؟».

«ليس السؤال هنا! يكفي ان اعرف بان وجودك هنا شرعي، شيلا، لقد اخبرتني بان وراءه مال كثير، فاعلمي بان هناك مال اكثر مع اولئك الذين يريدون تدميره، انا لا استطيع ان اقترب اكثر، ولكنك انت تستطيعين».

رجعت شيلا خطوة الى الوراء.

«انا لست قريبة من كوهل».

«انا اعرف، اعرف، فأنا اتخيل بأنك تستطيعين ان تجلسي على نفس الطاولة مع هذا الحيوان، ولكنك تعرفي اولئك الذي خدعهم، هيا، شيلا، لا تقولي لي عكس ذلك! فليس من واحد من اولئك الغير شرعيين لا يعرفك في كل الوادي، وانت تعرفين اين يعيشوا واين يعملوا».

لم يكن في المفيد الانكار، بالتأكيد، ولكن كيف ستستغل معارفها. . . اذا كان لا يريد ان يقول لها كل شيء، لماذا ستثق به؟، يبدو ان ماغادن يقرأ افكارها.

«لماذا لا تتركيني ارافقك الى بيتك؟ فهناك ستفكرين ملياً بكلامي، انت تعرفين بانني اريد جلد كوهل، وبان ورائي مجموعة كبيرة ومال كثير، ولكن ينقصنا الدليل وهذا هو دورك».

«انت تطلب الكثير، وانا لا اعرفك حتى».

«امنحيني الوقت، وستعرفينني اكثر. . . ».

«قد تكون تعمل مع كوهل».

فضحك ماغادان.

«لقد وثق بي الاولاد، الا يمكنك ان تفعلي مثلهم؟».

«ممكن».

فرفعت نظرها نحوه وابتسمت.

«انت تعرف الكثير عني، اعتقد انه حان الوقت كي اعرف اكثر عنك».

فرأته فجأة يسترخي، ولكن وجهه يحاول اخفاء حقيقة مشاعره.

«انا لا استطيع ان امنعك، ولكنك لن تجدي شيئاً كبيراً، ولكن لدي اسباب كي لا اخبرك بكل شيء، الا تزالين جائعة؟».

فأشارت له برأسها بلا، فان التفكير براي كوهل يقطع شهيتها.

«انا متعبة الآن، ولا استطيع ان اتخذ مثل هذا القرار، لا تزال سيارتي الجيب متوقفة امام الميدان، ايمكنك ان ترافقني اليه؟».

«افضل ان اوصلك بنفسي الى بيتك، فلم تسمح لي الظروف بعد بمعرفة اين تسكنين».

«انا متأكدة من انك لن تتأخر في اكتشافه، فهو ليس سوى مكان اضع فيه حوائجي وانام فيه، واقضي كل وقتي في الخارج، فلدي اعمال كثيرة اقوم بها».

«كأن تجدي مثلاً عملاً في الحضانة لشابة لا تعرف التكلم باللغة الانكليزية، هذا ايضاً اخبروني عنه».

فضلت شيلا ان لا تجيب، لقد تكلمت كثيراً فنظرت الى الرجل الغامض بطرف عينيها، كم هما مختلفان! مع

انها تعيش زمانها، لم تكن قد التقت بالكثير من الرجال، وكانت في قرارة نفسها تخاف ان يتمكن احدهم من احتلال حياتها، ويدمر انطباعها ورغبتها في الوحدة، بالتأكيد كان الكثير من الشبان يهتمون لها، لكنها لم تكن ترغب في الارتباط بأحدهم، فالذكور، وخاصة الانكلو، يأخذون ما يريدونه من الـ .ه ثم يتركونها ويتخلون عنها.

كانت تعلم بأنها تعيش في العدم وكانت ترغب في المزيد، دون ان تعرف لماذا، وكانت تعرف حدود وجودها، واذا ارادت يوماً ان تجتازها فهي لن تعرف كيف ستفعل ذلك، هذه ليست غلطة والدتها، التي عملت كل ما بامكانها من اجلها، ولكن بدون قوة وبدون ثقافة كيف كان سيمكنها ان تتخلص من الحياة في البساتين؟ اتلوم والدها؟ فهي لا تعرفه، ولكنها عندما علمت اي نوع من الرجال هو قررت ان لا تكون لها أيه صلة به . وطريقتها في العيش تعود بدون شك الى الذين تولوا تربيتها بعد وفاة والدتها.

وليم وكرولين روبرتز اكدا على ان هذه الفتاة الخجوله التي يربيانها يجب ان تتعلم الانكليزية وان تذهب إلى المدرسه. وبعد نجاحها في السنوات الاولى، أخذا يشجعانها على المتابعه. ولكن كان لديها ملابس جيدة وغذاء سليماً وسريراً دافئاً، ومع ذلك كان ينقصها الحنان ولقد تعلمت شيلا أن تعيش بدونه وأن تتخطاه.

توفي وليم وكارولين بنفس السنه التي دخلت شيلا فيها الى الكلية. وقررت المراهقة الشابه ان تصبح استاذة، وليس معلمه عاديه، لا، فهناك من هو قادر على مساعدة

امثالها. ولقد منحتها ثقافتها امكانيه الهرب في البساتين. وهي تريد أن تمنح هذه الفرصه للآخرين.

هذا ليس عملا سهلاً. يا لها من مسؤوليه! بتعليمهم بطريقتها هذه تساعدهم على تأمين مستقبلهم، حتى الآن اعتقدت شيلا بانها تفعل ما بوسعها من اجلهم، ولكن ماغادان يطلب منها الآن ان تفعل الاكثر من ذلك لاجلهم ايضاً.

انه يهتم بهؤلاء الغريبين الذين ليس لهم نفس جذوره، لم يقل لها ذلك، لكنها متأكدة، فلو انها طلبت منه، لكان وصفها اولاً كامراة، قبل ان يفكر بلون بشرتها الاسمر.

ولكن اي نوع من النساء؟ ماغادان يهتم بشيلا فقط لانه يريد مساعدتها في خطته للقبض على كوهل.

لم تطرح شيلا من قبل هذا النوع من الاسئلة، ولا تعرف حتى كيف ستجد الاجابة.

«اتمنى ان اراك في الاسبوع القادم» قال لها ماغادان وهو يوقف شاحنته الصغيرة قرب سيارتها الجيب «وهذا يمنحك مزيداً من الوقت للتفكير بما قلته لك، فكري به جدياً يا شيلا، فنحن قد لا نغير العالم كله، ولكن بامكاننا على الاقل ان نخلصه من هذه القذارة».

اغلقت شيلا باب سيارتها ونظرت اليه.

«انا لا اعدك بشيء».

«انا افهم، ويجب ان تعرفي شيئاً، انا لن اطلب منك القيام باي شيء خطير».

فضحكت شيلا واجابته.

«يبدو انك لا تعرف كوهل حق المعرفة».

فأمسك ماغادان يدها، وتركته يفعل.

«تأكدي من انني سأفعل المستحيل كي لا يحصل لك اي مكروه».

قال لها هامساً.

وبعد ان ترك يدها ظلت شيلا تحس بدفء يده، وادركت شيلا الآن بانه قادر على ايجادها ساعة يشاء.

اتجهت شيلا بسيارتها نحو ممر قصير واوقفت سيارتها تحت سقيفة البيت الصغير الذي تملكه بقرب الطريق الريفي الذي بجانب البساتين، من بيتها لا يمكن رؤية الجيران، لانه يقع بين حقل القمح وبين ارض بور، وذات يوم ستباع هذه الارض، وسترحل هي ايضاً.

عندما سكنت شيلا بهذا البيت اعادت دهنه من الداخل ومن الخارج، وطلت الارض بالشمع، ولم تكن قد علقت برادي على الشبابيك، فماذا ستستفيد منها طالما انه لا يوجد احد في الجوار؟ فهي تحب ان ترى الشمس عندما تستيقظ وهي في سريرها، وتحب ان تراقب الذرات التي تحملها اشعة الشمس، ولكن اكثر ما يعجبها مدفأة الحطب الموجودة في الصالون، وصيفاً وشتاءً تجلس شيلا بقربها على مقعدها المفضل، وامامها طاولة مليئة بالكتب.

وليس من المدهش ان لا يكون ماغادان لم يشاهد منزلها بعد، فحتى ساعي البريد لم يقصده حتى الآن، وكانت شيلا قد اختارت ان تستلم بريدها في صندوق البريد، وباستثناء صديقتين كانتا طالبتين، لم يطأ احد آخر

عتبة منزلها.

كانت شيلا قد اهتمت بفرش وبديكور بيتها، واكثر الاثاث كان من الخشب القديم، وكانت تعلق على الجدران لوحات فنية محلية.

وبينما هي تخلع حذاءها الرياضي، تساءلت ماذا سيكون رأي ماغادان ببيتها، هل سيحب طريقه ديكوره؟.

ان ملابسه الثمينة وسيارته الجيب الحمراء تدل على انه يملك الوساءل التي تمكنه من الحصول على كل ما يرغب به.

دخلت شيلا الى غرفة الحمام الصغيرة، وفتحت الحنفيات وكانت تظن بان الحمام سيشعرها بالراحة، وسيخلصها من الغبار ومن الاشواك العالقة في شعرها الطويل، ولاحظت بان بنطلونها الجينز كان متسخاً قليلاً، فابتسمت لقد مضى زمن طويل.ولم يهتم بهذا الموضوع.

وعندما رفعت رأسها تساءلت ماذا سيفكر ماغادان عن امرأة تحمل على ملابسها اثر الحقول.

من المؤكد انه التقى من قبل بنساء انيقات لا حاجة لهن لان يمررن ايديهن دائماً في شعورهن ليتأكدن من انه لا يوجد فيه غصن شجيرة صغير، او بعض اوراق الشجر، قد يكون التقى بنساء لا اثر للرمال على اظافرهن، كما يحصل معها دائماً.

ان يدي ماغادان ناعمة وكبيرة، ولا تزال شيلا تشعر بلمساتها ويا لهذه الجرأة في نظراته، من يكون ماغادان هذا؟ انه سر، وشيلا تعرف بأنه لا يعمل مع دائرة الهجرة،

وهي متأكدة من انه ليس شرطياً، وهو لم يجبها على هذا السؤال، ماذا اكتشفت عنه في الحقيقة؟ انه يملك المال الكافي، يريد ان يضع نهاية لنشاط احد المهربين، وهو مستعد لان ينفق الكثير من المال في سبيل تحقيق هدفه، وغير ذلك لا تعرف شيلا عنه شيئاً آخر، حتى انها لا تعرف اذا كان لديه زوجة.

ضغط ماغادان على زر باصبعه، فانفتح باب الكراج اوتوماتيكياً فأدخل سيارته، وبعد ان اغلقت الابواب، ثم دخل في باب يصل بين الكاراج والمنزل.

تناول بريده ورمى بنفسه على المقعد الجلدي ووضع رجليه على الطاولة الزجاجية الصغيرة.

انه يسكن هنا منذ عدة شهور، لكنه لم يحاول ان يبدل ديكور المنزل بالطريقة التي تناسب ذوقه، انه الآن مشغول بالاصلاح الاعطال التي سببها المالك القديم.

الاتفاق الذي سمح له بشراء هذا المنزل لم يكن معروفاً الا عند القليلين، من الناس، المحامين والمصرفيين، الذي يعرفون كيف يصمتون عندما يجب عليهم ذلك، حتى السيدة التي تأتي مرة كل اسبوع لتهتم بتنظيف المنزل تجهل كل شيء عن سيدها الجديد.

للحظة ظن ماغادان بانه يركز على الرسائل التي في يده.

لكنه ادرك اخيراً بانه غير قادر على التفكير فهو لا يرى امامه سوى تلك العيون الابنوسية.

«ستدهشك وستفاجئك» هذا ما قاله له الشريف.

ذلك الرجل المجنون لم يكن يقول الحقيقة، ولم يقل له اية كلمة عن هذه الفتاة الجميلة، وهي تختلف عن كل النساء اللواتي التقى بهن من قبل، ماذا تظن عن الرجال؟ ان في نظراتها شيئاً كبيراً من الحذر، وهذا يدل على ان حياتها لم تكن سهلة، وبأن تجارب عدة مرعبة مرت عليها.

ولكن ماغادان مقتنع بان شيلا مليئة بالاحساس ومتسامحة، لقد قرأ ذلك في تلك النظرات الغريبة، حساسية امرأة تعرف انه يجب عليها ان تكون قوية ومستقلة كي تستطيع العيش في هذا العالم القاسي.

هذه المرة قررت شيلا ان لا تحكم بعد الآن على الناس من خلال مظاهرهم، اذا كان يجب عليه ان ينال ثقتها، عليه فقط ان يثبت انه اهلاً لها، وهذا لن يكون سهلا، فان السرية ضرورية جداً في نجاح خطته.

خلع ماغادان حذاءه ولم يحمل نفسه عناء وضعه جانباً، واتجه فوراً الى غرفة المكتب، وامسك سماعة الهاتف وطلب رقم فيليب ماك اندراويس.

«لا اعرف اذا كان ذلك سينجح» قال لمحدثه بعد ان سلم عليه «لقد اتصلت بها، ولكن من المستحيل ان اؤكد لك بأنها...».

«هي؟ وهل هي امرأة؟ هل انت متأكد من ان هذا ضروري؟».

«بالطبع، فلقد قمت بالاستعلام عنها، وقد استنتجت بأن شيلا راولا هي الوحيدة...».

قاطعه ماك اندراويس مرة ثانية.

«شيلا؟ لكنها لن تثق بك ابداً، ولن تتمكن من جعلها تتعاون معنا، انها متوحدة وناسكة؟».

«لقد تناولت العشاء معها هذا المساء، اترك لي بعض الوقت اسمع، لقد امضيت اكثر من ساعة مع الشريف، وفي ذلك اليوم، انه موافق معنا على ان المكسيكيين لن يجرؤا على مقاومة كوهل، فهم يخافون منه كثيراً، وبعض المزارعين كما نعلم يحمونه، واذا كان له اعداء، فهم سيكونون ايضاً بخطر، وهم يعرفون ذلك.

«هل انت واثق من الشريف؟ هل سيتعاون معنا؟، اذا لم يتبعنا، فلن يكون بامكاننا النجاح».

«كنيث الى جانبنا، وكذلك النائب العام، ولكن ما يقلقني قليلاً بالنسبة لهذا الاخير، هو موقفه من الاعلان، انه يحلم بعناوين كبيرة على صفحات الصحف مع كل الاسماء، وبرأيي، اذا نجحنا، فانه سيجعل من تغطية الحدث نصراً له فقط، وسيحاول ان يجعل الناخبين يعتقدون بأنه المسؤول الوحيد عن هذا النجاح».

«انا لا اريد ان يظهر اسمي على صفحات الجرائد!» اعترض ماك اندراويس «انت جديد هنا، ولا تخاطر مثلنا، واولئك الذي يريدون رأسنا اقوياء جداً».

«بل انا اخاطر اكثر منك!» قال له ماغادان. «ان العمل مع ماك اندروايس الجبان لا يعجبه ابداً، ولكن هذا الرجل له خلفية سياسية مهمة ولهذا السبب لا يمكن ان نتجاهله».

«واذا سارت الامور كما نخطط لها، فلن يتكلم احد

عنا، وستكون شيلا راولا هي النجمة الوحيدة».

«وهل هي على علم بذلك؟ يجب ان نوضح لها هذه الفكرة، اعد لمقابلة بيني وبينها، فأنا احترمها كثيراً، ولا اريد ان اكون غير صادق معها، هل تعرف هي قدرة كوهل؟».

«انها تعرف جيداً من يكون، واعتقد بانها ليست خائفة، ولكنها لا تزال غير واثقة بي، والغريب انها اكتفت بالمعلومات القليلة التي اعطيتها لها، لقد تأخرنا، واتمنى فقط ان تكون على اضطلاع بمجريات الامور، اما الآن فلقد تركت لها بعض الوقت للتفكير، وهذا اقل ما استطيع عمله».

«انت مخطىء ماغادان، لا يجب ابداً ان نعطي الامرأة وقتاً كافياً للتفكير».

فسمع ماغادان تنهد ماك اندراويس في سماعة الهاتف، فابتسم، ماك اندراويس ليس متهوراً مع انه من اكبر ومن اهم الملاكين في هذا الوادي، ويدير وهو في سن الخامسة والخمسين اكبر مجالات الكونتية.

«هذه فتاة ذكية، ماغادان، اتعرف ماذا كنت سأفعل لو كنت مكانك؟ السحر، يا عزيزتي! عندما ستأكل من راحة يدك لن تفكر ابداً فالمرأة العاشقة تكون مستعدة لفعل كل شيء في سبيل حبيبها».

«انا لا نية لي باتباع نصيحتك» اجابه ماغادان بجفاف «اولاً، لانني مقتنع بان كلامك غير صحيح، بالاضافة الى انه لو كان هذا صحيحاً، فان شيلا لن تقع في هذا الفخ».

تساءل ماغادان فيما بعد، كيف سيتمكن من اقناع شيلا؟ ايرسل لها الازهار؟ ايدعوها الى مطعم كبير؟ وضحك وهو يتخيل كيف ستستقبل الازهار، وبدل ان تخضع وتتأثر، سيزداد حذرها.

حتى ولو ملك كل الوسائل المغرية، وهذا ما يشك به، لن يتمكن من تطويع هذه الفتاة الاستثنائية، لا، وافضل وسيلة الآن هو الظهور معها بكل صدق ونزاهة.

زهور وسهرة رومنطيقة... هل عاشت شيلا من قبل مثل هذه التجربة؟ لكن يبدو من يديها السمراوين واظافرها القصيرة بأنها لم تذهب من قبل الى الاماكن الراقية في الوادي، انها انسانة تحب الهواء الطلق، وفكرة تقديم لها دعوة الى مكان لم تكن تحلم به ستعجبها حتماً، لكن ماغادان ابعد هذه الفكرة من رأسه.

لا يجب ان يفكر بشيلا بهذه الطريقة، فانه سيتصرف معها كما يجب ان يتعامل فريق العمل، من اجل العمل فقط، ليس الا.

الفصل الثاني

كان ماغادان قد اعطاها مدة اسبوع كي تستخبر عنه، ولكن هذا الاسبوع كان وكأنه سنة طويلة، ففي مدينة يبلغ عدد سكانها ثلاثة آلاف نسمة، كيف سيكون من السهل الاستعلام عن رجل اسمه ليس موجوداً في دليل الهاتف حتى؟ وعندما فكرت شيلا بان ماغادان منحها مدة اسبوع لتستخبر عنه وهو واثق من انها لن تصل الى اي نتيجة، غضبت كثيراً، ولكنها فهمت فيما بعد بأن بعض الناس لا يحبون ان يعلم الاخرون عنهم الشيء الكثير، وماغادان هو من هذا النوع.

وعندما اشارت شيلا الى انها التقت برجل واثق من نفسه، لكنه غامض، اعتذر مديرها لانه تكلم معه عنها، لسوء الحظ او لحسنه لم يخبره باشياء كبيرة.

«لقد دخل الى مكتبي وكأنه سيد مهم جداً، ولقد اثر عليّ» اعترف الرجل المسن لها «كما وانه تكلم ن اشياء تهم الشرطة فصدقته، يجب، يجب ان اعترف باني حاولت ان اتعاون معه، بينما انا لا اعرف اشياء كثيرة، ولكنه ماذا يريد بالتحديد؟».

فضلت شيلا ان لا تجيب، فحديثها مع ماغادان لا يخص المدير ولا يعنيه، ولقد تعلمت منذ زمن بعيد ان تحتفظ بالصمت، وقررت ان تتابع زيارة تلاميذها في الاكواخ وفي البساتين، بانتظار لقائها الجديد مع ماغادان.

كانت شيلا في احدى مناطق المدينة البعيدة، تحاول ان ترفع من معنويات احد العمال الذين سيمثل امام المحكمة بسبب مخالفة عندما ظهر ماغادان وراءها، ولم تكن تدري من اين جاء.

وظل ينتظر صامتاً الى ان انهت حديثها مع المكسيكي الحزين، ووعدته بانها سترافقه الى المحكمة، ولم يتحرك ماغادان الى ان اقتربت هي منه فقال لها.

«يا له من حماس! الا تفضلين ان تشتغلي في مكتب مكيّف؟».

تأملته شيلا قليلاً ثم اجابته.

«لكي اعمل في مكتب، يجب ان يكون لدي فستان، وأنا لا املك فساتين».

«حقاً لا تملكين فستاناً؟».

فابتسمت شيلا امام دهشته.

«اجمالاً لا، لدي اثنان لكنهما لا يفيان بالحاجة».

لم يقم ماغادان بأية حركة، ولم يقترب منها، لكنه تأملها وفكر بانها بفساتين زاهية ستكون رائعة حقاً.

«هل وجدت ان هذا الوقت كافياً للتفكير؟».

فنظرت في عيونه مباشرة نظرة اتهام.

«انت تعلم بانني لم اكتشف شيئاً عنك، اليس كذلك؟ فان اسمك ليس موجوداً في الدليل، ولكن انتظر».

«لدي اسبابي، انسي هذا الآن، فهو ليس مهماً».

فاشار الى مكان قريب مظلل بأشجار عالية، واتجها معاً بخطى بطيئة.

«كل شيء هادىء هنا» همس ماغادان «ايزعجك ان لا اكون معروفاً في المدينة؟».

«لا، ولكن ما يقلقني هو كوني مضطرة الى تصديق كلامك، انت تريدني ان اقوم بعمل من اجلك، لكنك ترفض ان تقول لي من انت وماذا تعمل، ولقد تصرفت بنفس الطريقة مع مديري».

لم يجبها فوراً، بل ترك لها مجالاً كي تجلس براحة ثم جلس قبالتها بشكل يسمح له بملاحظة تعابير وجهها.

«ماذا تريدين ان اخبرك؟» سألها ماغادان.

«لست ادري، فأنا اجهل حتى لماذا اكلمك».

وللحقيقة كانت تعلم، فهو يعجبها، ليس لانه محاط بالاسرار، لكن بسبب الطريقة الغريبة التي تنفعل بها بوجوده.

«انا اتساءل لماذا لم تأمريني بالرحيل، وهذا بدون شك لانك تفهمين ماذا اريد من كوهل، وهذا شيء على الاقل

لست بحاجة لانه اخفيه عنك، اريد ان احطم هذا الرجل وبكل الوسائل ا لممكنة».

«لكنك لا تريد ان تعترف لي لماذا، وبماذا يهمك امره».

تنهد ماغادان.

«لدي اسباب كثيرة، ففي العام الماضي، وبالقرب من ريو غراند، سمحت لي الفرصة بأن اساعد عائلة يبتز كوهل اموالها قبل ان يهربوا، وكان فيها اثنان بالغان وخمسة اطفال صغار بائسين، جردهم هذا الكلب من كل اموالهم».

عقدت شيلا حاجبيها، كان ماغادان يتكلم بصوت هادىء، لكنها استطاعت ان تلاحظ غضبه الشديد.

«وهذا هو السبب الذي من اجله تريد القبض على كوهل؟ ألانه يسرق اناساً لا تعرفهم؟».

اخذ ماغادان يضحك.

«لا فلدي اسباب اخرى ضده، وخاصة بعد مجيئي الى هنا، فالطريقة التي يعامل فيها المياومين الذي يدخلون بطريقة غير قانونية تثيرني، فكم عدد الذين وشى بهم يوم استحقاق الدفع، بالاتفاق مع المزارعين الكبار، من المساكين الصغار؟ لقد كان يجعل الملاكين يدفعون له من اجل تأمين اليد العاملة، ويأخذ اموال اولئك الذي دخلوا بطريقة غير قانونية وكان يأخذ قسماً كبيراً من اجورهم دون ان يعرفوا، فهل هذه طريقة جيدة للتعامل مع البشر؟ فاذا دخلوا بطريقة الاحتيال ام لا، فهم يعملون بشكل قاسي، ويستحقون المال الذي يقبضونه، ويجب ان يتوقف كل

ذلك».

«ولكن الا يوجد غيره، والملاكين الكبار، والسماسرة؟ اليسوا اقوياء لا يمكن مهاجمتهم؟».

«هذا ممكن، شيلا، فانا لا اعرف المزيد، وانت تعرفين هذا الوادي اكثر مني، وانت تعلمين ايضاً ان اقتصاد الوادي كله يقوم على هذه البساتين، والعدالة لا يمكنها ان تهاجمهم الا اذا استطعنا ان نثبت بالدليل القاطع بانهم مجرمون، ولكن لو وافقنا بأن كوهل وحده سيدفع الثمن، الا تعتقدين بان الآخرين سيتوقفون عن تجاراتهم المشبوهة خوفاً من القبض عليهم؟».

«لقد قلت لي بأنه يوجد بعض الملاكين خلفك فمن هم؟».

«لا استطيع الآن ان اكشف لك عنهم، واعلمي ايضاً بان السلطات تساندني».

ظلت شيلا تنظر في عينيه بانتظار ان يخفض بصره، كما يفعل من يكون يكذب عادة، لكن ماغادان تحمل نظراتها، فهل يجب عليها ان تصدقه؟.

«اية سلطات؟ فأنت لست واضحاً».

«ستعرفين في الوقت المناسب، والآن، سأروي لك القليل عني».

فأصغت اليه شيلا بانتباه.

«كان والدي محامياً، وظل محامياً عشرين سنة قبل ان يصبح وكيل نيابة، كان يحب مهنته كثيراً وناضل كثيراً من اجل حقوق المضطهدين، وهو بالنسبة لي رجل عظيم، وانا

معجب به كثيراً، وفكرت مدة طويلة في ان اصبح انا ايضاً محامياً مثله، ولكني عندما وصلت لمرحلة الجامعة اكتشفت انني اهتم بالاعمال اكثر من اهتمامي بالمكتب».

«انت رجل اعمال؟».

«تقريباً، فلنقل انه لدي اعمال اقوم بها، ولقد بدأت صغيراً، ولكني الآن املك المال الكافي للقيام بمخاطرة كبيرة».

«ولكن هذا لا يفسر ماذا تفعل هنا، هل ستوقف كوهل؟ وهل انت قادر على ذلك؟».

اعتدلت شيلا في جلستها ووضعت يديها على ركبتيها، وانتظرت جوابه.

«انا هنا لانك انت هنا، ونحن بحاجة لك».

فضحكت شيلا ضحكة قاسية تردد صداها في سكون البساتين.

«انت بحاجة لي كي تصل الى اهدافك، اليس كذلك؟».

ثم نهضت فجأة ونفضت القش العالق بثيابها.

«لقد سبق لي وتعرفت على احد المستفيدين المستغلين في حياتي، ولا اريد ان اتعرف على آخر».

واتجهت نحو الاشجار، لكن ماغادان اوقفها وامسك كتفها بقوة ومنعها من الهرب.

«انا لست استغلالياً».

«ولماذا يجب عليّ ان اصدقك؟ فأنت ترفض ان تكشف لي عن خططك و...».

«لا استطيع ذلك».

ثم تركها وللحظة بدا وكأنه يبحث عن الكلمات.

«في هذه المرحلة من الخطة مستحيل».

تراجعت شيلا خطوة الى الوراء، ولاحظت القلق في لهجة ماغادان، فخاف ان تهرب منه فأمسك ذراعها وجذبها نحوه، ولم يكن يريد تقبيلها ولكن شفتيها كانتا قريبتين من شفتيه فهم بتقبيلها لكن شيلا ادارت وجهها وهذا ما زاد من تصميمه.

عندما احست شيلا بملامسة شفتيه، احست بالخجل لان جسدها كان يتجاوب مع هذه القبلة، وارادت ان تقاوم اللذة التي تشعر بها، وهي لا تستطيع ايضاً ان تتخلص منه.

ماذا سيحصل لو انها تغمض عينيها وتستسلم لقبلاته؟ وقبل ان تستطيع الاجابة على هذا السؤال، اغمضت جفونها، وتلذذت بهذه اللحظة النادرة من المتعة.

ولان ماغادان كان يمسك ذراعيها ولا يحضنها جيداً لم تشعر شيلا بانها مقيدة جيداً، فبامكانها ان تتخلص منه، وبامكانها ان تعترف بانها راضية عما يحصل.

لماذا تقبل اليوم بما كانت ترفضه دائماً؟ لقد ادركت فجأة بانها كانت تنتظر ومن مدة طويلة هذا النوع من الملامسة، ففي وحدتها الدائمة لم يكن لديها شخص يمكنها ان تتقاسم معه مثل هذه اللحظات.

ولم تكن تشعر من قبل بعزلتها هذه، فلماذا يجب عليها الآن ان تكون مختلفة؟.

ومع انها كانت ترفض تشجيع ماغادان، الا انها لا تستطيع ان تمنع نفسها من انتظار ان يأخذها اخيراً ويضمها الى صدره، فمدت يديها الى خلف عنقه، والآن لم تعد شيلا عنيدة، بل على العكس، ولعدة لحظات شعرت بأن جسدها يذوب بملامسة جسد شريكها.

وعندما مد ماغادان يده تحت قميصها كي يداعب جسدها ارتبكت واحست بالخوف، ودفعته عنها بقوة ورجعت خطوة الى الوراء، وكانت ترغب ان تركض بسرعة وتختبىء خلف الاشجار القريبة.

«هذا لذيذ جداً» همس ماغادان «لم اكن اعرف بان هذا سيحصل، ولكني لست بآسف ابداً».

«لكن هذا لن يتكرر ابداً».

هل هذا هو حقاً صوتها؟ ام انه صوت تلميذة خجولة في موعدها الاول؟.

«اشك بذلك، شيلا، فماذا فعلنا؟».

بدل ان تجيبه، وقفت على رؤوس اصابع قدميها، وقطفت حبة اجاص من الشجرة التي تظللهما، واخذت تتأملها معجبة بلونها وبشكلها.

«هل انت متأكد من انك قادر على ايقاف كوهل؟».

«اهذا ما تريدين الحديث عنه؟ حسناً، سنتحدث عن هذا، ولكن لقد حصل بيننا الآن شيء لا اظن يا شيلا بأن بامكانك ان تنكريه مدة طويلة».

«لا، لم يحصل شيء!» صرخت شيلا فجأة «فأنت انكليكاني».

فاقترب ماغادان منها بهدوء.

«وانت ايضاً، شيلا، اخيراً نصفك فلماذا تخافين القبول بذلك؟».

«لست خائفة».

واحاطت جذع الشجرة بيديها وكأنها تريد ان تستمد منه القوة على مجابهة انفعالاتها التي تجتاحها.

«لدي اسباب تجعلني اكره اشياء تخصني انا، هذا كل ما في الامر».

مد ماغادان يده نحوها، لكنه عاد وارجعها خوفاً من ان يضيع هذا التوازن الضعيف الذي نشأ بينهما، ثم قال لها بهدوء.

«اتمنى ان تحدثيني عن هذه الاسباب».

«لا اعتقد ان هذا ضرورياً».

تحملت شيلا نظراته لانها كانت قد اعتادت على مواجهة المحن، ولكن قلقاً كبيراً كان يبدو عليها.

«لست الوحيد الذي لك اسرار خاصة، ماغادان».

«انا استحق هذه الملاحظة» اجابها ماغادان ثم صمت قليلاً وتنهد واضاف.

«بما انه من الواضح بان الموضوع الوحيد الذي ترغبين الكلام عنه هو موضوع كوهل، فلنعد اليه، وانا لا ارغب بالحديث هنا، شيلا، كما وانني احب ان اعرفك على شخص سنتحدث معه بهذا الموضوع».

«من هو؟ فأنا حتى الآن لم اعدك بشيء».

«اعرف ذلك!» قال لها بحدة وبجفاف «ولكن هذا

الرجل هو، فلنقل انه شريكي في هذا الموضوع الذي اخطط من خلاله لتدمير كوهل، واعتقد بأنك تعرفينه، انه فيليب ماك اندراويس».

«فيليب ماك اندراويس، هو اكبر الملاكين الزراعيين».

«لقد التقيت به عن طريق غرفة التجارة، وقد لا يكون ماك اندراويس هو مرشحك المفضل لهذه السنة، ولكنهم اكدوا لي بانه رجل شريف وصادق، كما قيل لي بأنه اكثر الملاكين تحرراً في هذه الوادي».

«بامكانه القيام بأكثر من ذلك» اجابته شيلا بحدة.

وغطت عينيها بيدها، فغريزتها، وحبها للعيش يطلبان منها ان تبتعد وبأقصى سرعة عن امثال ماغادان وماك اندراويس، ولكن كبرياءها وعزة نفسها تدفعها للبقاء، كما وان شيلا لم تكن الامرأة التي تتراجع امام الخطر، واذا كان هناك وسيلة لوضع حد لنشاطات هذا الرجل الخطير كوهل، الذي يعامل الناس وكأنهم سلع رخيصة، فهي مستعدة لهذه المخاطرة.

كما وان طعم شفتي ماغادان تمنعها من التخلي عنه.

«ايريد هو ان يراني؟».

«نعم، انه يرغب في لقائنا معاً مساء غد، عنده».

كان منزل ماك اندراويس... على بعد خطوتين من منزل آخر، كانت شيلا تتجنبه دائماً، ولكن مشاعرها الشخصية لا يجب ان تؤثر عليها في مثل هذه الاوقات.

«هل يجب ان ارتدي فستاناً؟».

ضحك ماغادان واجابها.

«لا، ليس ضرورياً، هل ستأتين؟».

«في اية ساعة؟».

توقف ماغادان عن الضحك فجأة.

«احب ان آتي وآخذك معي».

هزت شيلا رأسها بحزم.

«القليلون هم الذين يعرفون اين اسكن، وسيمضي وقت طويل قبل ان اخبرك بذلك، ماغادان».

وصل ماغادان الى منزل ماك اندراويس قبل شيلا بنصف ساعة، وبانتظار وصولها شرب الرجلان كأساً وتبادلا الحديث عن امور عامة، وكي يشعرون بالهدوء والطمأنينة، طلب فيليب اندراويس الى زوجته ان تذهب لقضاء السهرة في الكنتري كلاب حيث تقام حفلة خيرية.

«مسكينة زوجتي! فهي لم تكن تعرف بانها بزواجها مني، تعيش قرب رجل تفوح منه رائحة السماد والمضادات الكيمائية ضد الحشرات، كانت تعتقد بانني استطيع بسهولة ان اتخلى عن الركض طيلة النهار بين البساتين، وكانت تتخيل بان العمل بامكانه ان يسير على ما يرام بدون وجودي في البساتين. وعندما اعود الى المنزل وترى زوجتي الرمال تحت اظافر يدي، والوحول على حذائي لا تستطيع ان تتحمل وتشعر بالانزعاج، كيف يمكن ان افسر لها بأن الزراعة والاعمال بحاجة لي؟

كان ماغادان يجلس على الكنبة المريحة ويبتسم له، وكان يلبس ثياباً بسيطة، لانه لا يريد ان يعقد شيلا التي سوف تأتي بالتأكيد وهي تلبس بنطلون جينز.

وتذكر ماغادان ما حصل بينهما بالامس في البستان، وشعر برغبة قوية لان يراها الآن تدخل الى هذا الصالون الفاخر الذي يجلسان فيه.

لقد كان ذلك صلة جدية بينهما، هذا على الاقل ما يعتقده ماغادان، فهو منذ وصوله الى هذا الوادي، لم يقم باية علاقة مع النساء، ولم يكن يظهر اقل اهتمام بالعنصر الانثوي، ولقد بدأ يسأل نفسه، اذا كان يهتم كثيراً باعماله بشكل يضر بحياته الخاصة، وهذا ما كانت تتهمه به عشيقته السابقة.

«انت حساس جداً، ولا تفكر الا بتغيير العالم، وذات يوم، يجب عليك ان تتوقف وتجد لنفسك متسعاً من الوقت كي تشم زهرة، والا فستمر الحياة كلها دون ان تشعر، توقف عن محاولة ان تثبت لنفسك لا اعرف ماذا، اسمتع الى دقات قلبك».

حسناً، انه اليوم يسمع دقات قلبه، وقلبه لم يتوقف عن الدق بسرعة منذ ان امسك شيلا بين ذراعيه نهار امس، يا لها من فتاة غريبة، انها تملك في عيونها بريقاً مختلفاً عن كل النساء، ام انه يحس بذلك فقط لانه قضى مدة طويلة وحيداً؟.

«فلنتوقف عن الحديث عني» قال له فيليب وهو يملأ له كأسه، وهكذا لقد تمكنت من اقناع شيلا راولا بالمجيء الى هنا هذا المساء، ان هذا يدهشني».

«لقد سبق وقلت لي ذلك، لماذا؟».

«انت لم تسمع شيئاً عن والدها، أليس كذلك؟ فهذا

ليس مدهشاً، فانا لا اعرف الا القليل عن هذا الموضوع، يقال بانه حي، بأنه يعيش في هذه المنطقة، لكنهما لا يلتقيان، ومن المستحيل ان تأخذ منها كلمة عن والدها الغامض».

«لا تسخر مني، فيليب» اجابه ماغادان بجفاف وبغضب «هل هناك تفاصيل اخرى لا اعرفها؟».

«انت تعرف كما انا اعرف بأن والدها اميركي، ولكن لا يعرف احد هويته، وشيلا لا تريد ان تتكلم عنه، واذا وافقت على العمل معنا، اظن انه من الافضل ان لا تحاول معرفة المزيد عن ابيها».

وصمت قليلاً ثم اضاف.

«دعني اقول لك شيئاً آخراً، يا عزيزي، التعاون مع هذه الفتاة يشبه الجلوس على برميل بارود، فهي تحذر بخوف الانكلو، واذا عرفت من تكون، ولماذا انت تعيش هنا، ستتركنا نقع بسرعة».

«يا الهي، فيليب، في اي مازق تضعني؟».

«لست انا من اراد رأس كوهل في البداية، ولكنك انت، اليس كذلك؟ واذا كنت اساعدك فهذا لانني اعتقد بأنك تملك شجاعة كافية لكي تنجح، بالنسبة لشيلا راولا، فأنت محق، فهي الوسيلة الفضلى بالتأكيد كي نصل الى كوهل».

وبدأ بالحديث عن خطة ماغادان، ولكن جرس الباب جعلهما يقطعان حديثهما.

«انها هي» قال ماك اندراويس وهو ينهض.

وعندما عاد مع شيلا، دهش ماغادان كثيراً، لقد كانت شيلا ترتدي ثوباً بلون الشمس رائع يخطف الابصار، وكان يكشف عن كتفيها، ويظهر استدارة صدرها الرشيق، وكانت تنتعل صندلاً يتناسب مع ثوبها، ولشدة دهشته لم يستطع ماغادان ان يتفوه بأية كلمة.

«لم نلتق معاً منذ مدة طويلة شيلا» قال لها مضيفها «وكانت المرة الاخيرة على ما اعتقد، في اجتماع من اجل حقوق العمال اليوميين، ولو كنت في ذلك اليوم ترتدين هذا الثوب، لما فكر احد بمناقشة اقتراحاتك».

وكانت شيلا ومنذ دخولها لم تنظر ابداً للجهة التي يجلس فيها ماغادان، وحصرت كل انتباهها على ماك اندراويس.

ومنذ ساعة ترددت طويلاً قبل المجيء، ولم تقرر الا لانها كانت تحس ببعض الاعجاب به، لان هذا الرجل، على عكس الكثيرين من امثاله، يعامل العمال لديه بطريقة جيدة، كما وانه يعطيهم اجراً مناسباً لاتعابهم.

«كان اجتماعاً مهماً، ولقد كان ريعه كله للفقراء» اجابته شيلا.

«كان ذلك كله بفضلك، ولكننا لا نجتمع هنا اليوم كي نحي ذكريات قديمة، اهلاً وسهلاً بك، يا شيلا».

لو انه يدري كم ترددت قبل ان تقرر المجيء الى هنا! ولم تقرر قبول دعوتها الا انها تعلم بانهما يجهلان الصلة التي تربطها بالبيت القريب من بيت فيليب.

«شكراً، ولكن بماذا ترغب ان تحدثني؟».

وفجأة خرج ماغادان من دهشته ونهض.

«ونحن بانتظارك، فيليب وأنا ناقشنا واعدنا النظر بمشروعنا كي نتأكد من انه خال من اية ثغرات».

التفتت شيلا نحوه وكأنها تراه لاول مرة.

«ماذا تريدان مني؟».

«اجلسي، شيلا اتريدين كأساً؟» قال لها فيليب.

اشارت شيلا برأسها بلا، ثم جلست على الكنبة الهزازة، واخذت تلامس بيديها الخشب المحفور على جانبي الكنبة.

يوجد مثل هذه الكنبة في البيت الذي على التلة، ولكن بما انها لم تذهب الى هناك سوى مرة واحدة، فهي لا تستطيع القول بانهما يتشابهان حقاً، وبعد لحظات قالت.

«ان كوهل يعرفني، ويعرف رأيي به».

«لقد فكرت بذلك» اجابها فيليب «فهو بالتأكيد سيأخذ حذره، ولكن اذا نجحت اللعبة، هل ستكونين مستعدة للشهادة ضده امام المحكمة؟ هل انت موافقة على التعاون معنا حتى النهاية؟».

اخذت شيلا وقتها للتفكير قبل الاجابة، فهي تعرف بأن شهادتها ستكون حاسمة، ولكنها تشك بقدرة هذين الرجلين على الوقوف بوجه كوهل، والتغلب عليه.

«نحن لا نستطيع ان ندع له اقل منفذ» اجابت بهدوء «فهذه ليست المرة الاولى التي يكون له عمل مع العدالة، وهو شرير، ويعرف كل الحيل، ولديه كل الوسائل التي توفر له افضل المحامين».

ايجب عليها ان تقول لهما بان علاقاتها مع كوهل ابعد بكثير مما يعتقدانه؟ لا! هذا سر، كما وانها لن تجد الكلمات القادرة على التعبير عما تشعره.

«ان محامينا اقوى بكثير» قال ماغادان «فيليب وانا درسنا المشكلة وتفحصنا كل جوانبها، وعندما سيمثل امام المحكمة ونحن سنجره اليها، سيكون لدينا كل الاثباتات ضده، وليس من خطورة عليك».

«اشك بذلك» اجابته شيلا «ماغادان، انا ارى هذا الرجل يقوم بعملياته منذ سنين طويلة، فكيف تعتقدان بأنه يتمكن من اخافة هؤلاء الناس؟ انه يبتزهم».

«هذا لانهم بدون ثقافة، ولا يعرفون بان لهم حقوق، ومعنا، يختلف الامر كثيراً».

«وسيكون الآن اكثر اذى من قبل».

«هل هذا صحيح؟» سأل ماغادان فيليب «هل هذا الرجل قادر على العنف؟».

هز فيليب رأسه بالايجاب.

«انه قادر على كل شيء، هل سبق لك ورأيت دابة يضيق عليها الخناق؟ هذا ما سنلمسه بيدنا عندما يعرف كوهل بأنه وقع في الفخ».

«في هذه الحالة، فلننسى هذه الخطة!» صرخ ماغادان، وهو ينهض «سنمسك به بطريقة اخرى، فأنا لا اريد ان تتعرض شيلا لمثل هذه المخاطرة».

كانت شيلا تراقبه عن كثب، فهو لا يمثل مسرحية، وقد لاحظ بانها قبلت التعاون معهما، وهي لم تكن من قبل قد

رأت رجلاً يدافع عنها هكذا، وفجأة وثقت به، وماغادان سيفعل كل ما بوسعه كي يحميها من كوهل، لقد تأكدت من ذلك الآن، ويكفي ان ترى نظرته هذه حتى تقتنع تماماً.

«ما هي هذه الخطة؟» سألت شيلا بهدوء وهي لا تزال تنظر في عيني ماغادان.

«الم تسمعي؟ لا سبيل لتعريضك للخطر».

«انه يخص امني وسلامتي! اسمع يا ماغادان، انا فتاة ولا يحق لاحد ان يقول لي ماذا يجب علي عمله، ام لا يجب علي ان افعله، انا صاحبة القرار، فأنا اريد رأس كوهل مثلكما تماماً».

نظر اليه ماغادان غاضباً، لكنه لم يقاطع فيليب عندما بدأ يشرح لها الخطة، وبرغم نظرات ماغادان المثبتة عليها، تمكنت شيلا من تركيز كل انتباهها على ما يقوله هذا الملاك.

كانت الخطة بسيطة وقادرة على الامساك بكوهل بدون قتال.

فماغادان يعرف شاباً مكسيكياً يعيش في مكسيكو سيتي، وهذا الشاب، اورتازفاليرا، كي يشكر ماغادان على خدمة قدمها له، سيكون الطعم، وعمل شيلا سيكون في التوصل الى اقناع كوهل بانها مستعدة لان تدفع له مقابل ادخال هذا الشاب بطريقة غير شرعية الى الولايات المتحدة.

«واذا عرضنا عليه اقل اظن بان كوهل سيأخذ المال

وسيترك اورتاز يقع، وبذلك يمكننا ان نتهمه بالسرقة، واذا لم يترك اورتاز وقرر بالمقابل ان يبتزك، فنحن سنرفع عليه شكوى، فالابتزاز يعتبر جريمه».

هزت شيلا رأسها، دليل على خيبة كبيرة.

«انه يغش منذ عدة سنين، ولم يجروء احد عل رفع شكوى ضده، وانتما اتعلمان لماذا؟ لاننا اذا وقفنا امام القاضي واعلنا له بأننا دفعنا لكوهل كي يدخل شخصاً بطريقة غير قانونية الى البلاد، فنحن سنخاطر مثله».

«هذا حقاً ما نمسكه ضده» صرخ ماغادان «اورتاز يملك اقامة قانونية، وله الحق بالدخول الى الولايات المتحدة، ولكن هذا ما يجهله كوهل، وعندما ستشهدين امام المحكمة، سيكفي ان تقولي بأنك دفعت لكوهل من اجل ترتيب سفر اورتاز، والنائب العام لا ينتظر الا هذه اللحظة ومنذ عدة سنوات».

اغضمت شيلا عينيها للحظات، وفكرت بكل ما تعرفه عن كوهل، انه رجل يفعل كل شيء في سبيل المال، وهذا الطعم الذي سيجلب له الربح سيجعله ينسى الحذر.

«يجب ان نقدم له المال الكثير، والا فانه لن يقوم بهذه المجازفة، كما وانه يجب ان اخترع له سبباً وجيهاً لرغبتي في وجود اورتاز هنا، كوهل لن يصدقني بسهولة».

«واذا اعتقد بانك تحبين اورتاز، سيصدقك حتماً».

فتحت شيلا عينيها ونظرت مباشرة الى ماغادان، ان في صوته شيء من الغضب، يبدو انه يجهل نصائح الحذر؟.

«هذا معقول» همست شيلا.

«هذا اكيد» قال فيليب بصوت مرتفع «فانت شابة جميلة وعزباء، فلماذا لا يصدق كوهل بانك مغرمة؟ ويعلم ايضاً بانك موظفة براتب لا بأس به وسيعتقد بأنك كنت توفرين المال، فمن هي الامرأة العاشقة التي لا تضحي بمالها من اجل ان يكون حبيبها قريباً منها؟».

حبيبها؟ رجل لم يسبق لها ان رأته من قبل! فشيلا تعرف بانها ليست ممثلة بارعة، ولكن فكرة الايقاع بكوهل تجعل قلبها يدق بسرعة.

«ماذا يعرف اورتاز عن هذا كله؟ ماذا سيحصل اذا قرر كوهل ان يلتق به؟».

«اورتاز سيفعل كل ما نطلبه منه» اجابها ماغادان «انه يكره المهربين مثلنا، لانهم يستغلون مواطنيه المكسيكيين، اتعتقدين حقاً بان كوهل سيحاول الاتصال به؟ وهل يمكن له ان يأخذ مالك دون ان يهتم لامر اورتاز؟».

هزت شيلا رأسها بالنفي.

«كوهل يعرف رأيي به، ولن يأخذ المال اذا شعر بان هذا فخ، فهو لن يصدقني».

«بمعنى آخر، انه يحذر منك، كما تحذرين منه، وهذا يبدو خطيراً».

وضرب بيده على الطاولة غاضباً.

«لماذا لم افكر بمثل هذه التفاصيل؟».

«لا تقلق يا عزيزي» قاطعه فيليب «شيلا قادرة على الدفاع عن نفسها».

ابتسمت شيلا لهذا الاطراء وبالرغم من انها كانت

تعارضه في السابق الا انهما كانا يحترمان بعض هي وفيليب.

«متى يجب ان اتصل بكوهل؟» سألته شيلا.

«كلما اسرعنا كلما كان افضل، جو سيعطيك المال نقداً، لأن كوهل لا يقبل بغير ذلك، ولكني اعتقد انك على حق، لا يجب ان نتسرع، يجب ان ندرس الموضوع جيداً».

«انا لا اريدك ان تلتقيه وحدك» قال لها ماغادان بحزم وهو يبتعد عن الحائط الذي يستند عليه، ثم اضاف.

«انا سأرافقك».

ارادت شيلا ان تضحك من هذا الاقتراح السخيف، لكن نظرات ماغادان الحانقة فضلت الا تفعل.

«انا آسفة» اجابته بصوت هادىء لكنه حازم «لن ينجح الا اذا كنت وحدي مع كوهل، انا لا استطيع ان اؤكد بانه سيصدقني، ولكني اعرف بأن افضل وسيلة للايقاع به هي ان افاوضه وحدي».

«معها حق، جو، لقد سبق وقلت لك بانها فتاة مستقلة ولها شخصيتها».

لم يبتسم ماغادان ابداً واجابه.

«كما وانها مجنونة تماماً، هل تعرف بانها قد تتعرض للقتل؟».

«ليست هذه طريقة كوهل» قالت شيلا «انه يهدد، يغش ويكذب، لكنه لم يقتل احداً من قبل».

«لانه لم يكن هناك من يحاول نصب فخ له» قال فيليب

«ماغادان معه حق، يجب ان تكوني حذرة جداً».

وكيف يعتقد انها تمكنت من العيش طيلة هذه السنوات؟.

«سأنتبه جيداً» وعدته شيلا.

وبعد تفكير قصير اضافت.

«لن ينتبه كوهل، يجب ان اتركه يسمع اولاً بأنني بحاجة اليه، ثم انتظر ردة فعله».

«يا الهي، كم انت عنيدة» قال ماغادان بدهشة «اطلب منك ان تطلعيني دائماً على الموقف، سأعطيك رقم هاتفي، واريد رقم هاتفك، فمن هذه اللحظة يجب ان نكون على اتصال دائم».

فكرة اعطائه رقم هاتفها لا تعجبها ابداً، ولكن كوهل خطير جداً، واقوى مما يعتقده هذان الرجلان، وهي مستعدة للمجازفة، وتشعر الآن وبسعادة بان ماغادان بامكانه ان ينقذها عند اقل نداء.

اعطته شيلا رقم هاتفها، وطلبت منه ان يحكي لها عن هذا الخطيب المكسيكي الذي وقع فجأة من السماء، فيجب ان تصفه بدقة لكوهل، وان تخبره عن المكان الذي يسكن فيه، كي تكون قصة حبهما ولقائهما مقنعة.

ويجب ان تكون شيلا قادرة على اقناعه بأن هذا الحب يستاهل ان تدفع في سبيله كل المال الذي تملكه.

وعلمها ماغادان كل شيء واعطاها كل المعلومات رغماً عنه، فهو لا يريد ان تندفع في هذه المغامرة.

لماذا هذا القلق الفجائي اليست هذه خطته هو؟ ان قلقه

الكبير اثر على شيلا وجعلها تتخلى عن حذرها منه وتعطيه رقم هاتفها.

«قد تحتاج اليه» همست شيلا وهي تناوله رقم هاتفها.

عندما غادرت منزل ماك اندراويس، تبعها ماغادان ورافقها حتى سيارتها.

«اذا شعرت بأي شيء لا يعجبك، اخبريني فوراً، فان حياتك غالية جداً ولن نخاطر بها».

التفتت شيلا نحوه.

«لا تنسى ان فكرة هذا الفخ هي فكرتك انت» ذكرته شيلا.

«وكيف انسى الآن؟ ولكن فكرت... الشريف».

«ماذا قال لك عني هذا الشريف».

«بانك قديرة، وبأنك اذا قررت الوصول الى هدف فانك تصلين اليه».

ثم سكت قليلاً وابعد عن وجهها خصلات شعر طويلة.

«اليس لديك رجل يهتم بك؟».

«لست بحاجة لرجل كي يهتم بي» وابعدت رأسها قليلاً.

«انا لا استطيع ان اصدق بأنك لم تلتقي برجل ترغبين بان يشاركك حياتك، ويأتي لانقاذك عند الضرورة».

«ان الامير الساحر ليس موجوداً ابداً، في الواقع يا ماغادان، وفي ايامنا هذه، يجب على الامرأة ان تكون قادرة على التصرف وحدها».

«ليس كلهن، واكثرهن يبحث عن رفيق، وهذه ليست

دلالة على الضعف، فهن يرغبن بان يشاركهن احد في حياتهم».

«وانت؟ لماذا لست متزوجاً؟».

«لا ادري» اجابها ضاحكاً «قد يكون السبب هو انني لم اجد حتى الآن الشريكة المثالية».

هزت شيلا كتفيها كي تخفي ارتباكها.

«من هي برأيك المرأة المثالية؟ اي نوع من الزوجات تبحث عنه؟».

«لا اعرف، ولا احد يعرف ذلك قبل ان يجدها، اليس لديك عائلة؟ احقاً تعيشين وحدك؟».

«لقد قلت لك بأن والدتي ماتت؟».

«ووالدك لماذا لا يعيش معك؟».

«التفتت شيلا فجأة.

«لا اريد الكلام عن والدي».

ثم ادارت محرك سيارتها، وانطلقت يجب ان تفكر بوسيلة للاتصال بكوهل، لكنها غير قادرة، لماذا جاء ماغادان الرجل الذي لا تعرفه ويريد ان يحي مشاعر كانت تعتقد انها دفنتها الى الابد في اعماق نفسها؟ وللحظة شعرت شيلا بالخوف لوجودها وحدها في بيتها، هذا البيت الفارغ، وهذا السرير الكبير البارد...

ومع ذلك، دخلته ونامت وحدها، كما كانت تفعل كل ايام حياتها.

وفي الصباح ذهبت الى احد الاكواخ البعيدة حيث ينتظرها بعض التلاميذ، زارت مكتب تشغيل العمال، ثم

قامت بعدة جولات، وكل مرة كانت تترك بعض العبارات وبكل حذر عليها بذلك تمهد للقائها مع كوهل، واخترعت قصة عن سفرها الى المكسيك منذ عدة اشهر، وتكلمت عن شاب جميل تحبه هناك، وهو لا يجد عملاً له في بلده، ويرغب في المجيء اليها بأقصى سرعة، لكنه لا يملك اوراقاً ماذا ستفعل؟.

«يجب ان اجد وسيلة، فأنا املك المال لكني لا اعرف كيف استفيد منه».

وكان الناس يسمعونها وهم يهزون رؤوسهم، وكانت تعلم بانه في يومين او في اسبوع على الاقل سيعرف كل المكسيكيون بنصتها، ويجب عليها ان تنتظر فقط الاتصال.

وبعد ثلاثة ايام قضتها في التنقل بين الاكواخ تدرس التلاميذ وبين البساتين وبين فريق كرة القدم، ولم يكن قد وصلها حتى الآن اي خبر عن كوهل ولا من ماغادان.

وفي مساء اليوم الثالث رن جرس الهاتف، فانقبض قلبها وتساءلت اهو كوهل ام ماغادان.

«لم اكن اريد ان يرانا احد معاً، هل اتصل بك كوهل؟».

شرحت له شيلا كيف انها اشاعت بين الناس قصة حبها المجنون لاورتاز.

«من المؤكد ان الخبر وصل الآن الى كوهل، ولكن هل هو موجود الآن في الوادي، فهو كثيراً ما يسافر الى المكسيك».

«اخبريني فوراً عندما يتصل بك».

«ليس هناك شيء مهم يجب ان اقوله لك، يبدو انه ليس متسرعاً، وبأنه لن يقبل بسهولة، ويريد بالتأكيد ان يستعلم اكثر قبل ان يقبل بأموالي».

«ايعمل دائماً بهذا البطء؟».

«معي انا، نعم، انه يحذر مني، ولكن لا تقلق، فان الطعم سينجح حتماً».

«اتمنى ان تكوني تعرفين ماذا تفعلين».

«كنت مقتنعاً في لقاءنا الاول، فلما غيرت رأيك الآن؟».

«لم اكن اعرفك عندما وضعت خطتي، اما الآن فان الوضع اصبح مختلفاً».

«ماذا تعرف ايضاً عني ماغادان؟ هل تخاف ان افشل؟».

ظل قليلاً صامتاً قبل ان يجب بصوت ناعم عذب.

«انت تملكين شجاعة كافية لكي تنجحي، شيلا، ولكني منذ ان رأيتك بالثوب الجميل، لم يعد باستطاعتي ان امنع نفسي من التفكير دائماً بأنوثتك».

كادت شيلا ان تضحك، ولكنها امتنعت عن ذلك، فالآن وبعد ان بدأ ماغادان ينظر اليها كامرأة، فالوقت ليس مناسباً لمناقضته.

«اعدك بأنني لن البس فستاناً بعد اليوم، فهذا قد يعيد اليك ثقتك بي».

«ليس بالتحديد اسمعي، اتصلي بي فوراً عندما ترين

هذا الرجل الوسخ».

واقفل السماعة دون ان يعطيها فرصة للاجابة.

الآن، شيلا وحيدة وكأنها عميل سري، وهذه الفكرة جعلتها تبتسم، ولكنها عادت بسرعة لجديتها، انها وحدها في مواجهة منتظرة مع كوهل.

لم تنم جيداً هذه الليلة وكانت تشعر بان كوهل سيزورها، وفي الصباح ازداد قلقها وادركت بان كوهل لن يتأخر اكثر من ذلك اين ومتى؟ لا تعرف ولكنها تشعر بأن اللحظة المنتظرة اصبحت قريبة.

طيلة النهار شعرت بانها مراقبة، يا لهذه العصبية! اليس هذا التوتر سببه قلة النوم؟.

كانت تتكلم بين الحين والآخر عن حبيبها المكسيكي الذي تفتقده كثيراً، فاذا حاول كوهل ان يتحقق من كلامها، وهذا ما تتوقعه منه، سيقول له الناس بانها مهتمة جداً باورتاز، ولكن هل هي مقتنعة بذلك؟ كيف تتكلم النساء الاخريات عن الرجال الذي يحبونهن؟ لماذا تفكر دائماً بماغادان؟.

انها بحاجة للنوم، وجلست قليلاً فشعرت بان قلقها خف قليلاً، وبانها متأكدة الآن من انها مستعدة لمجابهة هذا الوغد الذي تشعر بوجوده دائماً حولها.

لكنه لم يظهر اليوم ايضاً، وعندما عادت الى منزلها لم تجد سيارته هناك، هل تخونها افكارها؟.

دخلت شيلا الى بيتها ورمت نفسها على الكنبة متعبة، يجب عليها ان تستحم وتحضر الشوربا.

وعندما عادت الى الصالون، امسكت مجلة وتمددت على الكنبة، وفجأة سمعت طرقات على الباب.

«انه هو» قالت لنفسها بهدوء غريب، والآن وقد اصبح الهدف قريباً، لا يجب ان تكون متوترة، وبخطى واثقة اتجهت نحو الباب وفتحته.

وكان راي كوهل يقف امام الباب.

«ماذا تريد مني؟» سألته شيلا.

«ارغب في الحديث معك، شيلا فنحن لدينا اشياء كثيرة يجب ان نتحدث فيها».

تراجعت قليلاً وافسحت له المجال للدخول.

اقل تردد، واقل اثر للخوف وتكون نهاية خطة ماغادان، اشارت له بالجلوس على الكنبة، وجلست هي على الكرسي، وانتظرت ان يبدأ هو بالكلام.

اخذ كوهل ينظر حوله، وكأنه يريد ان يتأكد من انه لا يوجد احد آخر، لم يكن هذا الرجل انيقاً رغم قوة نفوذه وكثرة ماله، كان شعره منعوفاً، وثيابه متسخة، اما وجهه فكان وجه رجل يقضي كل لياليه في لعب القمار.

«وهكذا اذن، شيلا راولا اصبحت متيمة».

الفصل الثالث

تنهدت شيلا عدة مرات بعمق قبل ان تجيبه، فهي لا تخاف من قوته البدنية، لكنه لم يمارس مهنته هذه طيلة كل هذه السنين لو لم يكن شريراً، وأقل خطأ تقوم به يدمر كل شيء.

«ان الاخبار تتناقل بسرعة في البساتين» قالت له شيلا.

«لقد سمعت بان شيلا راولا وجدت لنفسها حبيباً مكسيكياً، وهو شاب لا يستطيع ان يغادر المكسيك، ولكن شيلا راولا ليست من النوع الذي يقدم نفسه لاول شخص تعرفه، بالتأكيد انه مكسيكي وليس انكلو، ولكني لا اصدق بان قلبها سيتفوق على عقلها».

«ولكن هذا صحيح».

واخفضت بصرها واخذت تتأمل اصابع يدها، ويبدو ان

كوهل يعتقد بان الموقف اصبح في يده، فليظن ذلك.

«لم اكن اتصور بأن هذا سيحصل، لقد ذهبت في شهر ايار لزيارة اهل والدتي، واثناء اقامتي هناك التقيت بأورتاز فاليرا».

«انه عامل؟ شيلا تحب عاملاً؟».

اصطنعت شيلا الانزعاج.

«اورتاز ليس عاملاً، انه كان طالباً في الجامعة، ثم عمل في شركة نفط! ولكنه لم يعد يجد له عملاً هناك».

وكانت تتكلم بمرارة ثم اضافت.

«بسبب آرائه السياسية لن يتمكن من الحصول على اقامة هنا».

«لماذا لا ترسلين له المال ريثما يجد لنفسه عملاً آخر؟».

«اورتاز يعيش من مال امرأة! انك لا تعرفه، كما انني لست امرأة قادرة على اعالة رجل، لا، انه يجب ان يجد عملاً هنا، ويجب ان يعيش هنا بقربي».

«ولكنه لا يستطيع ان يأتي بصورة شرعية، وهكذا لن تحصل شيلا راولا على ما ترغب به».

كانت لهجته الساخرة تسعى الى جس نبضها، وفكرت شيلا للحظة بانها لن تستطيع متابعة هذه التمثيلة، فكوهل يعرف كل ماضيها.

«انا لم استلم اي فلس من والدي» اجابته بهدوء «وكل ما املكه هو من تعبي انا».

«انت لا تنتظرين مني ان ابكي لحالك، اليس

كذلك؟».

وانحنى قليلاً واخذت عيونه الصغيرة الشريرة تحدق بوجه شيلا ثم اضاف.

«في هذا العالم كل يهتم بنفسه، وأنا اعرف ما هو رأيك بي، وانت تعرفين بانك لا تشكلين لي اية منفعة، في السرير، ممكن، ولكن هذه قصة اخرى، فنحن لدينا اشياء كثيرة مشتركة، شيلا، بفضل والدك نحن مترابطان وسنبقى كذلك».

«لا اريد الكلام عن ذلك».

لماذا اشار لها والدها الى شهوة كوهل؟ نهضت بسرعة فهي لن تتحمل اكثر، لقد اخذ الحديث اتجاهاً آخراً لا تحبه، ولكن يجب عليها ان تتمالك نفسها، وبهدوء عادت وجلست على الكرسي.

«معك حق، لدينا اشياء كثيرة مشتركة، انا املك المال».

«هذا ما سمعته» اجابها ضاحكاً، وظهرت اسنانه الصفراء المخيفة، « وهذا سبب وجودي هنا، فأنت بحاجة لشيء باستطاعتي ان اؤمنه لك، ولكن هذا سيكلفك غالياً».

«اكثر مما تطلبه من الآخرين لقاء نفس الخدمة؟».

«ارى انك تعرفينني جيداً، نعم، اذا جعلت اورتاز يأتي الى هنا، فهذا سيكلفك اكثر من غيرك، اكثر بكثير من السعر العادي».

السعر العادي! كوهل يتكلم عن الناس وكأنهم سلع

رخيصة، ولكن بعد كل شيء، أليس المهاجرون بسلع عادية؟».

«كم تريد؟» سألته شيلا.

«هذا يتوقف على عدة اشياء».

واعتدل في جلسته ووضع كفا بكف، واخذ يتأملها كما يتأمل النسر ارنباً صغيراً.

«اذا اظهرت بعضُ الليونة معي، فانني استطيع ان اخفض السعر».

كانت شيلا تعرف منذ البداية بانه سيعرض عليها هذا العرض. فبالاضافة لمهنته القذرة، كان كوهل يلاحق النساء اللواتي يعشن وحدهن. ولا شيء يجعله اكثر سعادة من رؤيتهن في وكره. وهذه الفكرة تشعرها بالاشمئزاز، لكنها تمكنت من اخفاء هذا الشعور.

«قل لي ما هو سعرك، كوهل. وليس هناك من تسوية».

«لست متأكداً، ايتها المتوحشة الصغيرة. فلكل الناس سعر او لديهم ضعف. وانا استطيع ان ادخل والدك بيننا».

ارتبكت شيلا فجأة، والدها! هل عاد الى المنطقة؟ هل سيأتي لرؤيتها اذا طلب منه كوهل ذلك؟ وماغادان؟ ماذا سيحصل اذا اكتشف من هو والدها؟ واحست للحظة انها ترغب في غرز اظافرها في عيون كوهل. ولكنها تمالكت نفسها وتعقلت عندما فكرت بان هذا الوغد سيكون بعد مدة قصيرة خلف قضبان السجن.

«اذا رأيت والدي هنا، فلن تحصل مني على فلس واحد، هل تسمعني؟ ابداً!».

لم يجبها كوهل فوراً وفكر طويلاً بما قالته.

«انت لست محتالة. وانا اعتقد انك صادقة في كلامك هذا. ولكن الم تفكري بانني بامكاني الذهاب وبانك لن تتمكني ابداً من رؤية اورتاز؟».

عضت شيلا على شفتها كي لا تبتسم، لقد بلع الطعم!.

«انا لا اريد العيش في المكسيك، ولكني سأفعل ذلك وسأتحمله، اذا كانت هذه هي الوسيلة الوحيدة للعيش مع اروتاز. وبامكاني ان اعطيك مالاً لم تكن لتحصل عليه في شهر، لقاء عمل عدة ايام فقط. وانت تكون غبياً اذا رفضت».

«سنرى فيما بعد من هو الغبي، شيلا وانا لا استطيع ان اصدق بانك ستعطينني كل هذا المال فقط كي تحصلين على متعة مشاركتك الفراش مع رجل».

ثم نهض كوهل. واضاف:

«يجب ان تنتظري ايضاً بعض الوقت. فهناك اسئلة يجب ان احصل على اجابات لها قبل مالك. واولاً، كيف يمكن الاتصال بـ اورتاز؟ واذا علمت بانك تقولين الحقيقة ساعود واراك».

«انا بانتظار ذلك».

ثم نهضت شيلا واتجهت نحو الطاولة التي يوجد فوقها الهاتف، وامسكت الورقة التي كتب ماغادان عليها عنوان اورتاز.

«اورتاز بانتظارك».

«ممكن، انه لا ينتظر بالتأكيد الاسئلة التي ساطرحها عليه».

ثم امسك الورقة وقبل ان تنتبه امسك ذراعها وجذبها نحوه بسرعة. وعندما انحنى فوقها، شمت شيلا رائحة الخمر التي تنبعث منه.

«انا لا اهدد عبثاً، شيلا اذا اكتشفت بانك تكذبين علي، ستندمين».

لم تظهر له شيلا كم هي مشمئزة منه. ولكن الشجاعة هي الشيء الوحيد الذي يحترمه كوهل.

«انا لست واحدة من هؤلاء اللاشرعيين الخائفين. هيا المسني وساذهب فوراً الى الشرطة».

«هذا ممكن، والافضل لك ان تتذكري شيئاً، شيلا فانا اعرف من يكون والدك. والعمال لا يعرفون ذلك، ولا اصدقاؤك المهاجرين. واذا علموا، سيعاملونك كالمنبوذين».

«كفى! لقد قلت لك الحقيقة. تكلم مع اورتاز. وكل ما ارغب به هو ان اراه بجانبي. وانا مستعده لأن ادفع لك مقابل ذلك».

«ستدفعين، شيلا باكثر من طريقة» وجذبها نحوه اكثر، وترك يدها ليضمها جيداً وهكذا اجبرها على الالتصاق به.

قاومته شيلا، وكانت تعرف بانه يحاول ان يجعلها تدفع مباشرة من نفسها. ولكن بما انه يمسكها جيداً بين ذراعيه، فهي تشعر باشمئزاز كبير لم تكن تتصوره.

«اخرج فوراً! اخرج والا جعلتك تندم على اليوم الذي

ولدت فيه!».

ابتسم كوهل ودفعها نحو الحائط وعندما لامس ظهرها الحائط حبس قدميها بقدميه. وكان فمه قريباً من فمها، فابعدت رأسها كي تتجنب قبلته.

«لا تهددني، شيلا فانت ستندمين. فانت التي تحبين الحرية. ما رأيك بقضاء ايامك منزوية ولياليك بين ذراعي الرجل الذي ساصطحبه؟».

اردات شيلا ان تصرخ، لكنها تذكرت بانها ليست بخطر وبان لديها ماغادان كي يحميها. فذهب خوفها فجأة.

«لا تهددني. انا افضل الموت على تحمل ذلك» ابتسم كوهل.

«تذكري بانه لم يخدعني احد من قبل، وبانك ايضاً لن تتمكني من ذلك. فانا لست غبياً. فانا لا اتوقف عن التفكير عندما تقترب النقود من انفي. واذا كنت تكذبين علي...».

ولم يسمح لها بالاجابة. واطبق فمه الجاف فجأة على فمها. فاغمضت عينيها وقاومت الاشمئزاز الذي تشعر به في كل كيانها. وتمالكت نفسها وظلت محافظة على هدوئها... فاية حركة خطأ وسيهرب كوهل ولن يعود ابداً. ولن يعودوا يتمكنون من وضع نهاية لمهنته ولنصبه. هذه القبلة المرعبة كانت كأنها دامت الدهر كله. وبعدها تركها.

«ساعود، وعندما ساعلم اكثر، ساقرر اذا كنت ستدفعين لي نقداً ام انك ستدفعي لي بجسدك» وعدها بصوت قاسي.

خرج واغلق الباب وراءه. ولم تتحرك شيلا من مكانها الا عندما سمعت سيارته تبتعد. وعندما ارادت ان تبتعد عن الحائط لم تستطع بسهولة، وشعرت بان قدميها لم تعد تستطيعان ان تحملانها. فزحفت حتى الكنبة. واخذت تلعن ماك اندراويس وماغادان لأنهما جراها الى هذه المغامرة. وبسبب غلطتها بدأ كوهل يهددها بوالدها!.

ثم هدأت بعد قليل، وهي الم تكن تعلم منذ البداية ماذا تواجه؟ وهذه ليست غلطة ماغادان طالما انه يجهل الصلات التي تربطها بكوهل.

ولا يجب عليه ان يعرف! فظلال الماضي وتدخل والدها شيء تريد ان تنساه. ومن الصعب جداً عليها الكلام عنه.

شيئاً فشيئاً عادت انفاسها لطبيعتها. والآن يمكنها ان تفكر من جديد. لقد اتصل بها كوهل! ويجب ان تخبر ماغادان.

عندما سمعت صوته شعرت بالاطمئنان.

«لقد خرج كوهل منذ قليل» قالت بصوت لم تعرفه من قبل.

«يبدو انك لست على ما يرام».

فتنهدت محاولة ان تتمالك هدوءها.

«انه يكرهني، ولم يكن لقاءنا مرضياً».

«وهذا كل ما تقولينه! لا تتحركي، انا قادم».

«لا! ليس ضرورياً...».

«ساكون عندك بعد عشرة دقائق. لا تقلقي ابداً. ساتحقق جيداً قبل ان اقترب من المنطقة. ساترك سيارتي

على الطريق العام وساسير بين البساتين».

واقفل السماعة قبل ان تتمكن شيلا من الاجابة.

نهضت شيلا ودخلت الى الحمام وغسلت وجهها بالماء البارد. وامسكت المنشفة بيدها المرتجفة ومسحت فمها جيداً كي تزيل عنه اي اثر لقبلة كوهل. يا الهي كم تبدو متعبة. تنهدت طويلاً، وقالت لنفسها هذا ما فعله بها والدها وما فعله بامها ايضاً.

لن تسامحه ابداً. فرؤية كوهل ايقظت كل ذكرياتها البشعة. لو ان ماغادان لا يلمسها! لو انه لا يطرح عليها اية اسئلة لا تحب الاجابة عليها. ان له اسراره، فليترك لها اسرارها! عندما سمعت صوت سيارته اطمئنت واحست بانها ارتاحت. فتح باب المدخل واغلقه وراءه.

«كل شيء على ما يرام؟».

«نعم، نعم» وكانت تكذب عليه.

«اريد ان اعرف كل شيء. هل نجحت؟».

كانت شيلا تنتظر ان يسألها اولاً عن نفسها، لكنها فرحت لأنه لو سألها عن نفسها لأضطرت الى الكذب اكثر.

«لست ادري انه يريد اولاً ان يرى اورتاز» اجابته وهي تدله على الصالون وجلست على الكنبة.

«هذا الرجل ليس مجنوناً. لقد قال لي فيليب بانه لن يكون من السهل الايقاع به. ماذا قال لك؟».

«لا شيء» وعضت على شفتها. ثم اضافت:

«لا شيء لم اكن اتوقعه منه».

وكان شعر ماغادان منكوشاً، فتساءلت شيلا فجأة اذا كان

اتصالها به جاء في الوقت الذي كان فيها مع امرأة اخرى.

«هذا ليس شرحاً وافياً هذا مالي انا، وانا الذي وجدت اورتاز، فلا بأس عليك اذا اخبرتني بالمزيد» قال معترضاً.

«ولكن انا التي اتحمل المجازفة ويحق لي ان اتصرف بالشكل الذي اراه مناسباً» اجابته بجفاف.

«ليس بالسكوت! يا الهي، شيلا ان اتفاقنا...».

وازاحت خصلة شعر عن وجهها بعصبية وبتوتر.

ظل ماغادان يتأملها ولم يجب. ثم نهض ووقف امامها. وقبل ان تتحرك امسك يدها ونظر اليها جيداً. فنظرت شيلا الى يدها ولاحظت اثر اصابع كوهل الذي تركه على جلدها.

«اهو من فعل ذلك؟».

هزت شيلا كتفيها.

«هذا لا يهم. انه يتصرف دائماً هكذا!».

«لا يهم ان يتصرف معك بهذه الطريقة!».

وانفعاله القوي ادهش شيلا. فهي لم تعتد على اهتمام احد بشأنها، ومحاولة حمايتها.

«هذا جزء من اللعبة، ماغادان يجب ان يعتقد كوهل بانه سيد الموقف. وانت تعرفه تماماً، فعندما سيصبح مقتنعاً بانه يمسك بي جيداً، سنكون نحن من يمسك به».

«الامساك بك؟».

ترك ماغادان يدها، وبدل ان يعود الى الكنبة، جلس امامها على ركبتيه.

«انت لا تقولين لي كل شيء، شيلا».

«هذا ممكن».

وحاولت ان لا تتحرك وان تبقي نظراتها فارغة كما فعلت مع كوهل.

«هل يعرف كوهل اشياء يمكنه ان يستعملها ضدك؟».

«لست خائفة منه».

ولكن هل هي متأكدة من ذلك؟ فمنذ ان رأته...

«ولكن يجب عليك ان تخافي، فهذا الرجل لا يحق له ان يؤذيك، ولا ان يترك هذه الاثار. الم تكوني تلبسين شيئاً آخر غير هذا؟».

تذكرت شيلا فجأة انها لا تلبس سوى قميص نوم رقيق.

«لن يفعل بي شيئاً، فهو يعرف بانني اكرهه بشكل لن اسمح له بالقيام بشيء مماثل» اجابته بدون مبالاة.

«لماذا؟».

«هذا لا يعنيك، ماغادان!».

«لست متأكداً من ذلك».

ثم نهض وأخذ يقطع غرفة الصالون ذهاباً وايابا. وكانت شيلا التي لم تكن معتادة على استقبال رجال في بيتها تراقبه بدهشة يبدو ان ديكور بيتها القديم يعجبه قليلاً. ثم التفت فجأة.

«لو كان الشريف اكثر وضوحاً... لو كنت رأيتك من قبل وعرفت سحر عيونك ورشاقة قدك... لما كنت...»

ثم تنهد فجأة واضاف:

«هل تعلمين بانك قلبت حياتي كلها، شيلا؟».

«اسكت، ماغادان!».

«ماغادان؟ الا يمكنك ان تناديني ابداً جو؟».

واقترب منها وكأنه اسد في قفصه. فاحست شيلا بشعور غريب يجتاحها فارتعشت.

«انت الذي الذي قلت لي من قبل بان الجميع ينادونك ماغادان! فلماذا يجب علي ان اناديك بشكل مختلف».

«لا اعرف» ثم ضحك بمرارة.

«قد يكون بسبب المسافة التي يرسمها بيننا هذا الاسم، الم يسبق لك ان رغبت بالاقتراب من شخص ما، وان تثقي به؟» وكان يعرف بانها تعيش وحيدة منذ وفاة والدتها.

«ان الثقة بشخص ما تحتاج الى وقت طويل... ماغادان ونحن لم نصل الى هذا الحد بعد» اجابته هامسة.

فتوقف ماغادان عن الرواح والمجيء في الغرفة وعاد ووقف امامها مرة ثانية.

«ما رأيك لو نبدأ الآن فوراً؟ وانا اريد ان اعرف بالتحديد ما الذي جرى بينك وبين كوهل، وكيف ترك على جلدك هذه الاثار».

لم تجرؤ شيلا على النظر الى الرجل الذي يؤثر على كل كيانها، انه يؤثر عليها بقوة اذا كانت تراه ام اذا لم تكن تراه. وتشعر بانها غير قادرة على فعل شيء. فتنهدت بعمق ثم نظرت في عينيه مباشرة.

«لا استطيع ان اخبرك بكل شيء. ليس الآن ولا فيما بعد. ولكن كوهل وانا نعرف بعضنا منذ مدة طويلة. وهو يعرف... اشياء عني، ولشدة حذره مني، لا يرغب في ان يندفع بسرعة في قصة تخصني انا. وهذه العلامات في

جلدي تذكرني به».

وهكذا اخبرته شيلا بانها تعرف كوهل من ايام طفولتها. وقبل ان تصبح مراهقة، ولكن في ذلك الوقت، كان يكسب المال بطريقة كريهه جداً، وروت له بعض لقاءاتهما واكدت له بانهما كانا دائماً يكرهان بعضهما.

«والشيء المضحك، انني بطريقة ما، لا استطيع ان امنع نفسي من الاعجاب به. فانا لم يسبق لي وان عرفت شخصاً يقوم باعمال تزوير وتهريب بهذا الشكل الواسع دون ان يتمكن احد من القبض عليه».

واصبح صوتها منخفضاً قريباً من الهمس.

«ان امثاله سيقبض عليهم آجلاً لم عاجلاً، وسيدفعون ثمن افعالهم».

فقالت في نفسها واولئك الذين يحيطون بهم ايضاً، حتى ولو كانوا ابرياء.

«اذن ليس امامنا سوى الانتظار» وتنهد ماغادان، ورمى نفسه على الكنبة بقرب شيلا. ولاحظت شيلا انه اغمض عينيه قليلاً وكأنه غارق في افكاره.

«هذا كل ما نستطيع ان نفعله. ولكنه سيعود، لأنه يحب المال الذي سيحصل عليه بسهولة».

«يجب ان لا يفلت منا».

«لا تنسى بانه يقوم بهذه اللعبة منذ سنين طويلة».

«سنقبض عليه بالجرم المشهود» ثم انحنى قليلاً وغير الموضوع.

«هل تناولت عشاؤك؟».

«نعم، وكنت سانام عندما وصل كوهل».

«اتعتقدين بانك ستتمكنين من النوم بعد هذه الزيارة؟» كانت شيلا تعرف بانها سترى في هذه الليلة كوابيس مزعجه.

«ليست هذه المرة الاول ان اقضي فيها الليل دون قدرة على النوم».

«لماذا تقضين الليل وحيدة؟».

ماذا يقترح؟ تساءلت شيلا.

«انا دائما انام وحدي، ماغادان!».

«ليس هذا ما اعنيه، شيلا ففي اليوم الذي سننام فيه معاً يجب ان يتم ذلك لأننا نريده معاً، وليس لأنني اقوى منك، اسمعي لماذا لا تبدلين ملابسك؟ بامكاننا ان نخرج قليلاً ونتناول البوظة...».

البوظة؟ بعد كل الذي حصل؟ تذكرت شيلا الشوربا التي تناولتها في اول السهرة، وقالت في نفسها ان البوظة فكرة.

«انها اجمل خبر سمعته اليوم!... ولكن لا تعتقد بانك مضطر الى...» اجابته ضاحكة.

«انا ارغب في تقديم لك اكبر حبة بوظة يمكن ان توجد في هذه المدينة. لماذا لا تلبسين ذلك الثوب الجميل الذي كنت تلبسينه آخر مرة رأيتك فيها عند فيليب؟».

نهضت شيلا بهدوء، واتجهت نحو غرفتها. كانت تريد ان تبدو اكثر جمالاً لهذه الليلة. وخلعت قميص النوم ولم تكن تلبس قطعة من الملابس غيره.

انتفضت فجأة عندما احست بان باب غرفتها انفتح. والتفتت فرأت ماغادان يقف عند الباب وينظر اليها وهي عارية تماماً!.

«قولي لي ان اخرج، وساطيعك فوراً» قال لها هامساً.

ارادت شيلا ان تصرخ، لكنها لم تستطيع، وكان ماغادان لا يزال يحدق بها

«لا تنسى ان نصفي انكلو».

«لم اكن افهم لماذا تخجلين من ذلك، انت بالفعل مزيج من البيئتين!».

«انت تقول ذلك، لأنك لا تعرف والدي!».

ثم استدركت فجأة.

«انسى ما قلته لك!».

«وكيف انسى؟ كل ما اعرفه عنك ان والدتك توفيت وانت لا تزالين طفلة. وكما فهمت، فان والديك لم يكونا يعيشان معاً، وبان والدك لم يهتم بك عندما كنت وحيدة. هل كان يعلم بان والدتك توفيت؟».

«كان يعلم، نعم، وكل الناس في البساتين كانوا يعلموا. ولكن لماذا سيهتم بي؟ لقد تخلى عن والدتي قبل ولادتي».

«ماذا حصل اذن؟».

«اهتمت بي احدى المساعدات الاجتماعات، وبعد اشهر، تعهد زوجان كبيران بتربيتي لأنهما كانا يرغبان بتنشئة فتاة مكسيكية لا تعرف اللغة الانكليزية، ولم يكن دافعهما التسلية فقط، كانت يعتبران ذلك واجباً دينياً.

فآوياني وعلماني، ومنعاني من معاشرة المكسيكين. ولكن اصدقائي في المدرسة كانوا كلهم مكسيكين، وكنت اتسلى معهم واشعر بالسعادة بينهم. ولهذا السبب ارتاح عندما اكون في الاكواخ مع المكسيكين حيث لا يوجد بينهم رجال من الانكلو».

«هؤلاء الزوجان، الم يكونا يحبانك؟».

«كانا يقومان بواجبهما، ليس اكثر».

وجلست شيلا على السرير واخذت تنتعل صندلها. واختار ماغادان هذه اللحظة ودخل الغرفة، وتناول فرشاة الشعر عن الطاولة. وشعرت شيلا بالتوتر وهو يسرح لها شعرها الطويل.

ومع ذلك تركته يفعل.

«ان لك شعر رائع. وارجو منك ان لا تقصيه ابداً» لم تدري بماذا تجيبه وارتعشت طويلاً. ترك ماغادان الفرشاة، ووضع يديه على كتفيها.

«كنت ارغب في فعل هذا منذ المرة الاولى التي التقيت بك فيها» همس ماغادان بصوت حنون.

لم يسبق لرجل آخر ان عامل شيلا بمثل هذه اللطافة. وادركت عندئذ بانها كانت تنتظر هذه اللحظة طيلة حياتها، وارادت ان تعترف له بذلك، لكنها لم تستطع. وشعرت فجأة بانه يملأ هذه الغرفة بوجوده. وبانه قد اصبح كل حياتها.

التقت شفاههما، وتبادلا قبلة طويلة مليئة بالحب وبالرغبة، واحست شيلا بان كل جسدها كله يرتعش

فتأوهت بهمس، ومتلأت عيونها بالدموع. وكان ماغادان يقبلها، الرجل الذي اربكها منذ لقائهما الاول يضمها الآن بين ذراعيه. كم هي لذيذة شفاهه! كيف يمكن لرجل مثله واثق من نفسه وقوي ان يكون بمثل هذه اللطافة وكل هذا الحنان؟.

ضمها ماغادان اكثر واكثر الى صدره، فتأثرت شيلا كثيراً وتذكرت عبارته، عندما سننام معاً سيكون ذلك بارادتنا معاً فاذا اراد ان يفعل الآن، فهي لن تقاومه، ان له سلطة قوية عليها.

اغمضت شيلا عينيها، واحست ان العالم كله يتوقف الآن عن الدوران. ويجب ان تحتفظ الى الابد بصورة ماغادان وهي تتلذذ بطعم قبلاته، واحست بالدوار، وبان انفاسها اصبحت قصيرة، وبان قلبها يدق بسرعة جنونية حتى انه يكاد ان يقفز من صدرها.

وكانت تشعر ايضاً بدقات قلبه، وهو ايضاً يتنفس بسرعة. ويرتجف ايضاً من شدة رغبته.

وفجأة رفعت يديها خلف عنقه، وتعلقت به كأنها غريق يحاول النجاة. يا لهذه المتعة ويا لسعادتها وهي تشعر بانه يرغب بها كما ترغب به!.

ضمها اليه، فشعرت باحساس حميم اشعل ناراً قوية في كيانها ناراً اقوى من الرغبة. وفي هذه الحالة ادركت انها مستعدة لكل شيء من اجل ارضاء رغباتها ورغبات هذا الرجل.

لماذا لم تتأثر هكذا من قبل؟ لماذا هي مستعدة اليوم

لأن تمنحه كل شيء، ودون اية شروط؟.

من المستحيل الاجابة الآن عن هذه الاسئلة يجب عليها ان تنتظر حتى تستعيد انفاسها كي تفكر جيداً. وكل ما تعرفه الآن هو انها بحاجة للأحساس بجسده. انه يضمها بشدة، وبشكل مؤلم، لكن هذا الالم يعادل بعض اللذة التي تولدها شفتاه اللذيذة، وعندما تعبت يداها من عناق عنقه، انزلقت هذان اليدان وامسكتا بذراعيه، ان عضلاته قوية ولا تستطيع اصابعها ان تلفها، وهذا ما جعلها تتوتر اكثر.

انها تريد ان تتمكن من ضمه اليها بنفس السهولة التي يضمها هو اليه.

«هل انت متأكدة انك لا تزالين تريدين تناول البوظة؟».

سألها ماغادان وهو يبعد شفتيه عن شفتيها، واتجهت شفتاه نحو عنقها، واستقرت تحت اذنها، واخذت تداعب حلمه اذنها فتنهدت شيلا من شدة انفعالها وشعرت بان قلبها سيتوقف فجأة، فرفعت رأسها قليلاً كي تتمكن شفاهه من ملامسة عنقها بسهولة اكثر. وكانت تردد في نفسها: بامكاني ان اوقفه عندما اريد ولكن لم تحاول حتى الآن، ولكن عندما تركت يداه خصرها وارتفعت قليلاً نحو صدرها، قررت ان توقفه، وبهدوء دفعته عنها.

«اريد بوظة بالفريز» قالت له بصوت ضعيف.

«هل انت متأكدة؟» وكان ماغادان يجد صعوبة اكثر منها بالكلام.

«نعم بالتأكيد».

وتنفست بعمق وضعت يدها على صدره كي تمنعه من الاقتراب منها من جديد.

«لقد قلت بان هذا سيحصل عندما نريده نحن معاً. والوقت لم يحن بعد».

الفصل الرابع

عندما صعدت شيلا الى سيارة ماغادان، كانت لا تزال تحت تأثير انفعالاتها، فلم تلاحظ اتجاه السير الذي يسلكه. ولاحظت فقط انه متجه الى قلب المدينة. وعلى كل فهو من سيختار المكان الذي سيذهبان اليه، وهي تثق به الآن، فاسندت رأسها خلف المقعد واغمضت عينيها. وكان النسيم الناعم يداعب خدها، ويزيد من شعورها بالتحسن.

ولاحظت ان ماغادان لا يريد ان يزيل هذا السكون بكلمات وبعبارات جوفاء، انه هكذا يسمح لها لتستعيد هذه اللحظات السعيدة التي احياها ماغادان فيها.

قبل ان يدخل ماغادان الى غرفتها، لم تكن تتصور بوجود مثل هذه الاحاسيس ولم تكن قد فكرت من قبل

www.rewity.com

بالاستسلام لرجل، لأنها لم تكن قد وجدت ذلك الرجل الذي ترغب! في مشاركته هذه الاحاسيس الحميمة. وقبل ان يدخل ماغادان حياتها، لم تكن تجرؤ على المجازفة والسماح لرجل بان يلمس قلبها.

صاحب هذه المجازفة يجلس قريباً منها، ويثبت نظره على الطريق امامه، ويداه ممسكتان بالمقود جيداً. عرفت شيلا بانه يقاوم شيئاً لا يمكنه التعبير عنه بالكلام، وكأنه يقرأ افكارها دون النظر اليها.

كانت شيلا من قبل تعتبر ان حياتها وحيدة هي شيء طبيعي، امها ميتة، والدها غائب. لقد اعتادت على الوحدة، اما هذا المساء، فلقد اكتشفت انه من الممكن ان تهتم برجل وان تقاسمه حياتها.

«اعتقد انني ساطلب لك قطعة بوظة بالشوكولا والحليب. فانا اعرف مكاناً...».

«انا افضل البوظة بالفريز» اجابته شيلا وقد احست بانه قطع عليها احلاماً جميلة.

فضحك ماغادان ووضع يده على يدها.

«حسناً! لقد خرجت مرة مع فتاة لم تكن تفكر سوى بالرجيم، هذا شيء يدعو للضجر!».

لم تكن شيلا ترغب في سماع الحديث عن امرأة آخرى.

«اتعتقد انك قادر على شراء حبه بوظة كبيرة؟ فانا اشعر بالشهية وقد اكلفك المال الكثير».

«اتعرفين بماذا كنت افكر بذلك اليوم؟ كنت اريد ان

ادعوك لتناول الطعام في اغلى مطعم في المدينة. وناكل سرطان البحر. ونشرب الخمر ثم نذهب نرقص طويلاً».

«لماذا؟».

«هل سبق لك وذهبت الى هكذا اماكن؟».

«انت تعرف جيداً انني لم افعل من قبل. وكما تعلم بانني لا املك ملابساً مناسبة».

«اقبلي، شيلا! اريد ان اراك بثوب يظهر كل جمالك، ويجعل كل النساء يغرن منك».

تنهدت شيلا، ولم يكن قد سبق لها ورغبت بمثل هذه السهرات، ولكن هذا المساء تروق لها هذه الفكرة.

«اتعتقد انني احب سرطان البحر؟».

«ليس هناك سوى وسيلة واحدة كي اعرف. وستكتشفين بسرعة».

«ولكني لا املك ثوباً يجعل كل النساء يغرن مني».

«سأقدم لك واحداً».

كانت شيلا في الميدان تساعد جف على توجيه الفريق. وهذه مناسبة جيدة كي تصرف تفكيرها قليلاً عن ماغادان.

«اشعر بان الاولاد يرغبون برؤية ذلك المحسن المجهول. فمن النادر ان يعاملهم احد بهذا الكرم. هل رأيتيه مرة ثانية؟».

قطبت شيلا حاجبيها. فهي تفضل ان تتحدث عن الكرة، اكثر من الحديث عن الرجل الذي وضع حياتها في كفه الميزان. ارادت ان تنسى زيارته لها وقبلاته العذبة التي لم تدم طويلاً.

«قليلاً فقط».

«حقاً؟ من هو؟ انه يتصرف وكأن العالم كله ملك له، هل هو محامي؟ ام انه مصرفي؟».

«ليت ادري. لم يرد ان يخبرني».

«شيء غريب! الا يريد ان يتبنى طالباً؟ قد يكون لديه مال كثير يريد ان يتخلص منه».

«لا اعلم شيئاً عن مادياته».

وفضلت العودة للحديث عن الكرة. ولكن فريقها كان سيربح المباراة، وشعرت بالقلق. ماذا تعرف هي عن ماغادان؟ انه ينفق امواله بدون تفكير وكل ذلك كي يتغلب على كوهل، وهي كذلك تجهل مصدر هذه الاموال. وهذا ليس عدلاً! فهو يعرف اين تسكن، وماذا تعمل كي تكسب معيشتها، يعرف ماضيها. لماذا لا يريدها ان تعرف شيئاً عنه؟.

عندما انتهت المباراة. عدت شيلا وجف نقودهما وقدما السودا لكل الاولاد. وكان الاولاد يتساءلون اين هو ذلك الغريب الكريم صاحب المحفظة المليئة بالمال.

«اعتقد ان صديقك الغريب قد افسد هؤلاء الاولاد. فانا اجد نفسي الآن مضطراً لأكل اللوبياء مدة اسبوع كامل. واتساءل ماذا سنفعل في المرة القادمة كي نشجع فريقنا ونكافئه».

«لا اعرف».

نظرت شيلا الى جف وهو يبتعد في سيارته، واشارت له بيدها. لماذا لا يكون ماغادان واضحاً وبسيطاً مثل هذا

الطالب الشاب؟.

ثم تنهدت واتجهت الى سيارتها الجيب. وعندما صعدت الى سيارتها، جاءت شاحنة ماغادان وتوقفت امامها بسرعة ومنعتها من الانطلاق. ونزل من سيارته واقترب منها.

«لقد فاتني اللعب. انا آسف ولكنني احضرت معي البسكويت والمرطبات لهؤلاء الاولاد».

«سيلعبون مرة ثانية الاربعاء، ولكنك لست مضطراً لأن تقدم لهم كل مرة مثل هذه الاشياء».

«احب ان انفق اموالي على الناس الذين احبهم. هل انت حرة الآن؟ اريد ان نذهب معاً واشتري لك ذلك الثوب الذي كلمتك عنه».

نظرت شيلا الى ملابسها. كانت ترتدي بنطلوناً جينز مليء بالغبار وحذاء رياضة قديم، وكان شعرها معقوداً.

«مستحيل! اسمع ماغادان، لا يمكنني ان اقبل».

«لماذا؟».

وكان سؤاله شيء من التحدي.

«لأنه لم يسبق لأحد من قبل ان قدم لي ثوباً».

«اتخافين ان تضطرين للتسوية؟» سألها ساخراً.

«لا! ليس لهذا السبب. ولكني لا اريد».

فرفع نظره نحو السماء.

«واذا زرتك وانا احمل الثوب تحت ذراعي؟ ستضطرين عندئذ لشكري ولقبوله. حتى ولو لم يعجبك. فلماذا في هذه الحالة لا تأتين معي وتختارينه بنفسك؟».

«لا استطيع، وكما ترى ملابسي ليست مناسبة...».

«بدون شك، معك حق، ما رأيك بالغد الساعة الخامسة عندك؟».

«لا اريد هذا الثوب».

«وماذا تعرفين عنه؟ فانت لم تشاهديه حتى الآن! واعلمي بانك لن تحصلين على سرطان البحر اذا لم تقبلي هذا الثوب. اذن الى اللقاء غداً عندك في الساعة الخامسة!».

واتجه نحو سيارته، ففتحت شيلا فمها وارادت ان تعترض لكنها غيرت رأيها فجأة.

«لقد سررت برؤيتك، لم اكن انتظر ان...».

«هذا حقاً غريب» اجابها ضاحكاً.

بعد ذهابه، قررت شيلا ان لا ترافقه غداً، ولكنها عادت عن قرارها، وقد شعرت بالفضول لأرتداء لو لمرة واحدة ثوباً غالياً جداً. ولكن فكرة ان ماغادان هو سيدفع ثمنه لا تعجبها. ومع ذلك واست نفسها وقالت بانها لم تطلب منه ذلك، بل هو الذي يصر عليه.

في اليوم التالي، عادت شيلا الى بيتها باكراً على غير عادتها. واخرجت كل اغراضها من الخزانة. ماذا ستلبس للذهاب كي تجرب فستاناً غالياً في محل ضخم؟ وانتهى بها الامر الى ان قررت ارتداء البلوزة والتنورة التي اشترتهم عندما تهيأت للقاء مديرها لأول مرة.

وعندما لبست ملابسها شعرت بالانزعاج. وشعرها؟ ان تسريحته لا تتناسب مع هذه الثياب، فسرحته ورفعته.

واصبحت الساعة الخامسة واذ بطرقات على الباب! ماغادان!.

كان يلبس بنطلون جينز وقميص، نظر الى شيلا وهز رأسه.

«انت تذكرينني بالصبي الصغير الذي كنته عندما اجبرني والدي على لبس طقم كامل، شيلا اترغبين حقاً بلبس هذه الملابس؟».

«لا يوجود لدي غيرها!» اجابته وقد احمر وجهها.

«اذن، هيا بنا اهدئي فانت تتصرفين كما كنت افعل في الماضي، كنت اخاف ان يراني الرفاق وانا امشي في الشارع واعقد ربطة العنق، كنت اخاف ان يهزؤا مني، لا تقلقي فهذه الملابس تليق بك كثيراً. وهي تضفي عليك انطباعاً جدياً، ولكنها لا تتناسب مع نظرتي لك».

«وماذا تعتبرني؟ فقيرة ستلبسها على ذوقك؟».

«انت شابة جميلة جداً، وبامكانك ان تجعلي كل العيون تتعلق بك اذا لم تلبسي الجينز المليء بآثار الاعشاب» وقبل ان تجيبه، ضمها اليه وقبل جبينها.

«لا تقلقي، انت جميلة جداً. ولكني انا افضلك عارية» وابتسم ابتسامة مكر.

فمرغت رأسها في صدره، وتساءلت مرة ثانية، لماذا تثق به كثيراً، يا الهي كم تتمنى ان يضمها بذراعيه اكثر وان يقبلها بحنان!.

«ليس لدي اخبار جديدة عن كوهل» قالت له بهمس فقال لها مبتسماً:

«لا اريد ان نتكلم عنه».

«ولا انا ايضاً» قالت لنفسها واغلقت باب المنزل، كوهل الرجل الذي يعود له الفضل في تعارفهما، ليس له اية اهمية هذا المساء.

لم تكن شيلا تعتقد بان اختيار وشراء ثوب يمكن ان يكون مغامرة حقيقية. وشعرت بشيء من الاثارة. وهي تعرف بانها مضطرة لقبول هذه الهدية... وستفكر بذلك فيما بعد.

اخذها ماغادان الى شارع هادىء في حي راقي حيث يوجد اشهر محل للملبوسات في المدينة كلها. وعندما دخلا الى المخزن، اعترف لها ماغادان انه ليس لديه خبرة في هذا المجال.

«اشعر وكأنني فيل في مخزن للزجاج. لا اعرف عما ابحث ولكني ساعرف عندما سأرى ذلك الثوب الذي سيعجبك».

كانت شيلا تنظر حولها، ولم تعر انتباهاً لكلامه. وبالمقارنة مع ذلك المحل الذي كانت تشتري منه ملابسها لا ترى هنا الكثير من الملابس المكدسة على الرفوف، ولكن يا لهذا المستوى المختلف جداً! ويبدو ان ماغادان سيدفع الآن ثمن هذا الثوب، ما لم تدفعه هي خلال العام كله. وكان على احدى الواجهات قطع، رائعة من الحلى، وحقائب اليد الخاصة بالسهرات، بلعت شيلا ريقها وتساءلت ماذا تفعل هي في مكان كهذا؟.

وقبل ان تجيب على سؤالها. تناول ماغادان بيده بعض

هذه الحلى، واستوقف احدى البائعات التي كانت متوسطة في العمر وترتدي تياراً انيقاً جداً. وشرح لها بانهما يبحثان عن ثوب مناسب للسهرة، ويمكنها بنفس الوقت ان تلبسه في مناسبات آخرى.

«نريد شيئاً يظهر جمال الآنسة، ويمكنها ان تلبسه دون ان تضطر لربط شعرها» الح ماغادان على هذه النقطة.

تأملت البائعة شيلا للحظة ثم ابتسمت.

«لدي ما يناسبك جيداً» قالت لها وهي تدلها على غرفة القياس.

وظلت شيلا مندهشة، الى ان عادت البائعة وهي تحمل ثوباً من الكريب الصيني.

«هذا الثوب» وقبل ان تجربه شيلا، يبدو انه اجمل من كل الفساتين الأخرى، فلبسته ونظرت الى نفسها في المرآة.

«انه رائع» قالت لها البائعة بدهشة.

فابتعدت شيلا عن المرآة بقلق.

«كم ثمنه؟».

«لا يجب ان تسألي» اجابتها البائعة وهي تبتسم.

عندما خرجت شيلا من غرفة القياس، ظل ماغادان ينظر اليها دون يتمكن من الكلام. واخذ يتأملها وهي تسير في وسط المحل.

واخيراً، وعندما تمكن من الكلام، سأل البائعة اين يمكنه ان يجد لها حذاءً يتناسب مع هذا الثوب، فدلته البائعة، ثم تبعها ماغادان الى الصندوق تساءلت شيلا،

لماذا قبلت المجيء معه، ولماذا اسرعت الى غرفة القياس وغيرت ملابسها بسرعة.

ماذا يظن بهذا الثوب؟ لقد كانت متحمساً اكثر عندما قدم لها البوظة في المرة الماضية. هل تكون هي سخيفة؟ وعندما اقتربت منه، كانت يتفحص سلسلة ذهبية، فرمقها بنظرة وهز رأسه راضياً.

ولم يتكلما وهما متجهين الى السيارة، وفي طريقهما الى محل الاحذية سألها ماغادان:

«انت لم تجربي ثوباً آخراً».

«انت كنت ترغب بذلك؟ كم كلفك هذا الثوب، ماغادان؟».

«انه سر، وهو جميل جداً عليك، ولا يهم سعره ابداً».

«لم تقل لي اذا كان اعجبك... اذا كنت نادماً...».

وكي يتمكن من الاجابة، اوقف السيارة على جانب الطريق وضمها اليه وقبلها قبلة طويلة وحارة.

«انا لم يسبق لي ان شاهدت اجمل من ذلك» اجابها هامساً، ثم عاد الى المقود.

فنظرت اليه شيلا بطرف عينها بدهشة وبسعادة. بسعادة؟ هل هي سعيدة حقاً؟ يبدو انه صادق معها. كان اختيار الحذاء اصعب بكثير من اختيار الثوب، ولكنها كانت تشعر بالانزعاج لأن كل هذا المال ينفقه هذا الرجل عليها، وهي لا تعرف عنه الا القليل.

واخيراً، اختارا حذاءً نسائياً عالي الكعبين، وكان جلده رقيقاً، حتى ان شيلا ظنت بانها لا تنتعل حذاءً. تنهد

ماغادان.

«اعتقد انني استحق كأس بيرة. فهذا العمل متعب حقاً».

بعد خمسة دقائق، وجدا نفسيهما في احد اجمل بارات المدينة وطلب لها ماغادان كأس نبيذ.

«لا يقدم هنا سرطان البحر، ولكن بامكاننا ان نأكله هذا المساء، الا اذا قررت ان تدعيني الى العشاء في بيتك».

ابتسمت شيلا، لأنها لن يكن بامكانها ان تقدم له سوى شوربة البندورة، او سندويشات الجبنة.

«لن يكون الطعام عندي مثل الطعام الذي يقدم هنا».

والتفتت حولها وكان المكان فاخراً جداً، ومع ذلك كانت تبدو متضايقة.

«لقد نسيت بانك تكرهين الامكنة المغلقة، فاذا كنت لا تشعرين بالراحة قولي لي» قال لها ماغادان وقد استطاع ان يقرأ افكارها.

«شكراً».

لم تكن تجرؤ على الاعتراف له بان وجوده معها يجعل الجو يمكن تحمله.

«هل سبق لك وجئت الى هذا البار؟» سألته شيلا.

«عدة مرات، تناولت فيه غداء عمل. هل تحبين هذا النبيذ؟».

«انه لذيذ، وانت تعلم بانني لا اشرب كثيراً، لقد حاولت مرتين ان اشرب من النبيذ الذي يشربه المهاجرون، لكنه كان يسبب لي صداعاً قوياً».

«هذا شيء لا يدعو للدهشة، لكن هذا النبيذ من نوعية ممتازة».

كان محقاً، فهذا النبيذ لذيذ فعلاً، وقالت في نفسها «انتبهي شيلا، لا تشربي كثيراً وخاصة ومعدتك فارغة».

اقترب رجلان من طاولتهما وتكلما قليلاً مع ماغادان وتأملا شيلا ثم ابتعدا، فتنهد ماغادان.

«اتساءل كيف استطعت ان اجد نفسي هنا، كم اتمنى ان اعود واعيش في المكسيك!».

«انها المرة الاولى التي تلمح بها الى المكسيك، وهل هناك تعلمت اللغة الاسبانية؟».

«لقد تعلمتها قبل ذهابي الى المكسيك، وكنت اعلم بانني ساستخدم عمالا مكسيكين، ويجب ان اكون قادراً على التعامل معهم» ثم تنهد مرة ثانية.

«انها قصة قديمة. ولقد حان الوقت لنسيان تلك الفترة».

«لماذا؟ الم تستطيع ان تتحمل اولئك الناس؟».

«لا، شيلا. لن اكلمك عن ذلك. وانا اشك بردة فعلك، ولكن اعلمي باني كنت اعمل في التنقيب عن النفط في المكسيك».

«عن النفط!».

وكانت شيلا تعلم بان النفط كان ثروة المكسيك وخرابه بنفس الوقت. المال الكثير السرعة في الربح، تضخم مالي تهدم الاقتصاد، والمسؤولية تقع على عاتق الحكومة. ولكن عندما علمت شركات النفط بركود السوق، هجرت

البلاد وتركت وراءها بطالة ضخمة.

«هل كنت تملك شركة نفط؟» هز ماغادان رأسه بالايجاب وكأنه نادم.

«لم اكن بهذا الثراء كي اكون وحدي صاحب مثل هذه الشركات، لكنني كنت ادير الشركة».

«وعندما انهار السوق، رحلتم؟» ووضعت الشوكة من يدها، وقد سدت شهيتها.

«وماذا كنا سنفعل غير ذلك؟».

«واولئك الذين تركتوهم خلفكم؟ فانتم قادرون على الوقوف من جديد، اما اولئك العمال فلا!».

«انا اعلم، شيلا ولست فخوراً بالذي حصل هناك. وعندما بدأت بالعمل هناك، لم اكن اعلم بان كل شيء سينتهي بهذا السوء».

«انت لم تكن تعلم؟ وتقول بانك رجل اعمال؟ لا استطيع ان اصدق بانك لم تكن تتوقع مثل هذه المجازفة».

«لقد فهمت بعد ان فات الاوان».

«والعمال الذين كانوا يعملون معك؟ اوه، انت...».

وسكتت فجأة، ورغبت في ان تكون وحيدة وبعيدة عن هذا الرجل الذي ساهم في تدمير شعبها.

وعندما نهضت لم يحاول ماغادان ان يمنعها، وشعرت بانه ينظر اليها، لكنه لم يتبعها.

هذا افضل، فهي لم تعد تريده! ورغبتها الوحيدة الآن ان تجد نفسها، وحدها في الشوارع الخالية. وماذا يهمها اذا كان منزلها يبعد ستة كليو مترات عن قلب المدينة؟ فهي

بحاجة لهذه الكيلو مترات كي تفكر بكلام ماغادان الأخير.

كل هؤلاء العمال اصبحوا بلا عمل وبلا امل! وماغادان واصحابه يعيشون في الجهة الأخرى من الحدود لا يفكرون بهجوم الغد. ويجرؤ هذا الرجل عن الكلام عن البشر المعذبين! ماذا فعل هو هناك؟.

عندما قالت له بانها قادرة على مواجهة كوهل وحدها... كوهل! لا، لا يمكنها التراجع. سيظل كوهل حلقة تصلها بـ ماغادان يجب ان توقفه باي ثمن، وهي قادرة على ذلك وحدها.

وكانت في قرارة نفسها تتمنى ان يتبعها ماغادان، ولكن بعد ان قطعت عدة كيلو مترات، توقفت عن انتظار سماع صوت محرك سيارته، وعندما وصلت الى الطريق الفرعية التي تؤدي الى بيتها، اعترفت بانه كان يلزمها مثل هذا الوقت كي تعود الى هدوئها، ومن اجل اسباب آخرى ايضاً.

فهناك اشياء كثيرة عن ماغادان يجب عليها التفكير فيها. ويجب ان تعيد التفكير باحاسيسها جيداً.

وما عرفته خلال هذه الساعة الأخيرة، هو انه من التفاهه الهرب من ماغادان. ومهما فكرت عما كان يفعله في المكسيك، لن تستطيع ان تبعده عن رأسها، وعن قلبها، الم يقل لها بأنه لن تحب سماع ما سيقوله؟ ان ماغادان على الاقل صادق، حتى عندما اعترف لها بمشاركة في دمار هذا البلد.

لم تكن شيلا متقتنعة كثيراً. فما الذي يمنحها الحق لأن

ترمي الحجر على آخر؟ لقد ندمت لأنها اتهمته بالتخلي عن عماله. ولكن لم يثبت لها اهتمامه بالظروف التي يعيشها المكسيكيون في هذا الوادي؟ كما وانه حاول اسعاد فريق كرة القدم عندما قدم لهم المرطبات والبوظة، وعندما احضر لهم البسكويت. ولكن العمل الذي يأتي متأخراً لا يفيد دائماً. كما وانه هو الذي قرر ان يجابه كوهل المرعب. ونوايا ماغادان ضد المهربين والمبتزين تغفر له ما فعله في المكسيك.

فقط لو انه لم يحيط حياته بكل هذه الاسرار! هل هي متعلقة جداً بـ ماغادان؟ لاول مرة في حياتها تترك شيلا رجلاً يعبر الحواجز التى احاطت نفسها بها، قلة الحذر! انها تشعر الآن بالخطر. فان مواجهة عواطفها ليس بالشيء السهل ابداً.

لقد نجحت دائماً في تجنب هذه المشكلة، ومن السخافة ان تبدأ الأن.

لا، الافضل ان تخلع ملابسها وحدها في غرفتها المتواضعة، وان تلبس اي شيء وكيفما كان من ان تجد ماغادان بقربها، واذا لامسها مرة ثانية ستكون قادرة على تمالك نفسها وكتم عواطفها، ولن يكونا بعد الأن سوى شركاء في العمل، وليس اكثر.

ولكن ماذا سيحصل لو رفض قلبها الامتثال لقرارها الجديد؟ لقد سبق لقلبها ان انجرح مرة، عندما توفيت والدتها بعد خيبة املها التي تسبب بها زوجها، وتمكنت شيلا رغم ذلك من متابعة حياتها.

لولا مجيء الشريف الغير منتظر الى المطعم، لكان ماغادان لحق بشيلا على الفور.

تأمل ماغادان وجه الرجل المسن وهو يكلمه عن التطورات الأخيرة.

«لقد قلت لي اشياء كثيرة ولكني لا اعرف ابداً ما تفكر عن شيلا، فبعد حديثك، ارى بانها موافقة على التعاون معنا. ولكن هل اخبرتها باشياء آخرى؟» قال الشريف دوف وهو يشرب البيرة.

هز ماغادان رأسه، عندما التقى بشيلا في البداية، كان مصمماً على المحافظة على عدة اشياء بشكل سري كي لا يصل كوهل لمعرفة شيء اذا وقعت بين يديه، وكان دائماً حازماً، اما الآن، ولأسباب شخصية فان خوفه ومشاعره التي تسيطر عليه تنبئه بان الحقيقة ستهدم كل شيء.

«ليس من السهل كسب ثقتها، وخاصة بالنسبة لكل ما لا استطيع قوله لها».

«انا مقتنع بما تقول، اذا كان يوجد امرأة لا احب ان اغضبها فهي شيلا. انها حساسة، ولكنها تملك اظافر وتعرف كيف تستخدمها ويبدو انك نجحت في تطويعها» اجابه الشريف وهو يضحك.

«لا ازال بعيداً عن ذلك ولا تزال اظافرها حادة. ومع ذلك لا استطيع ان الومها. لأنها اضطرت الى العيش في عالم صعب، ولقد اعطتني درساً جيداً وبالتحديد قبل وصولك».

ظل الشريف في موقفه الجدي، وتأمل ماغادان لحظة

ثم تكلم.

«يجب ان تعرف شيئاً لقد عاد الى المدينة».

التقط ماغادان انفاسه يا لها من سهرة! كل شيء يتعقد على مهل.

«انت متأكد؟».

«بالتأكيد، لقد رآه رجالي وهو يخرج من احد البارات، اعتقد بانه بعد الذي حصل. . . سيكون هذا الرجل محظوظاً ولن يدخل السجن، ولا ارى احداً يرغب في استخدامه في المدينة. انا لا افهم هذه العودة، خاصة بعد الذي حصل له هنا، شيء ما ينبئني بان كوهل وراءه» انحنى ماغادان فوق الطاولة قليلاً.

«الم تنجح في معرفة ماذا يدبر».

«ليس بعد، ولكني سافعل، اريد ان ارسل رجلاً كي يراقبه، ولكني لا املك العدد الكافي في هذا الوقت، فانا ينقضي الرجال والاموال».

«قد يكون قرر ان يصبح شريفاً كما وان لديه اعداء ايضاً. . .» قال ماغادان وهو يفكر ويهزأ بنفس الوقت.

«او انه قد يكون ورث عن عم عجوز الملايين! لا، ماغادان الافعى الشريرة تبقى دائماً افعى شريرة!».

شرب الشريف جرعة آخرى من البيرة ومسح فمه بانزعاج.

«اعتقدت انه يجب ان اخبرك، خاصة بعد الذي فعلته انا لا اعتقده قادراً على العنف، ولكن من يدري».

فكر ماغادان قليلاً قبل ان يجيب.

«اسمع، اخبرني فوراً عندما تعلم اي شيء عن صديقنا الكبير. لا اظن انه جاء للبحث عني، ولكن الحذر واجب».

توقف لحظة بالمنزل الذي على التلة، ولكنه استبعد فكرة وصول الرجل اليه «لا احب ان اتجاهل سبب عودته. ولم اكن اظن بانني سأراه يوماً».

«انا متفاجأ مثلك تماماً. ولكن القانون لا يستطيع ان يمنعه من المجيء الى هنا. وبما يخص البنك والمحكمة انه نظيف. بالاضافة الى انه لم يقم باي عمل سوء حتى الآن».

عندما خرج ماغادان من المطعم، ظل وقتاً قصيراً يقف على الرصيف. هذه العودة لا تقلقه كثيراً، ولكن قد يعود كوهل وشريكه القديم للعمل معاً. . .

لكنه لا يستطيع ان يمنعهما. وافضل شيء هو تنفيذ الخطة التي اتفق عليها مع شيلا. ولا يجب عليه ان يقلقها ويخبرها بان كوهل لم يعد يعمل وحده.

من الآن وصاعداً هذه مشكلته هو، وليست مشكلة شيلا. وسيستمر في رؤيتها اذا سمحت له بذلك. الا اذا كانت قد قررت التخلي عنه! لا، انها لا تقدر على ترك هذا الشيء الذي حصل منذ سنوات طويلة في المكسيك ان يوقف تنفيذ الخطة.

لو انهما يتوصلان الى اعادة المودة التي كانت بينهما منذ ساعة فقط؟ عاد اليها اليه ، وشعر بان جسمه كله يتجاوب مع هذه الامكانية.

عندما رآها لأول مرة في البساتين ، فكر ماغادان بان شيلا هي اجمل امرأة رآها في حياته. ولم يغير رأيه منذ ذلك الوقت بل على العكس. ولكن الآن قلبه قد اصبح اسيراً.

عندما اقترب من بيتها. فكر بانه من الافضل ان لا يراها قبل الصباح الغد. ولكن رغبته القوية منعته من العودة الى منزله وتساءل هل ستفتح له؟.

كانت شيلا تجلس على كنبتها المفضلة. وكانت تنظر بعين الى شاشة التلفزيون، وبالعين الأخرى على جريدة المساء لكنها لم تكن ترى شيئاً. انها لم تشعر بثقل الوحدة هذه قبل الآن.

وقفزت بسعادة عندما سمعت طرقات على الباب، لكنها توقفت فجأة.

قد يكون كوهل؟.

وبحركة سريعة ربطت حزام روب الحمام وفتحت الباب وكان الرجل الذي رأته امامها هو نفس الرجل الذي كانت تنتظر وتتمنى ان تراه.

«هل استطيع الدخول؟» سألها ماغادان.

ومع ان قلبها كان سعيداً جداً، الا انها استقبلته بجفاف.

«اتريد شيئاً ما؟».

«انت تعرفين تماماً اردت ان اعرف اذا عدت الى البيت، اتريدين ان اظل واقفاً في الخارج؟» اجابها ببرودة.

رجعت شيلا خطوة للوراء كي يستطيع الدخول، ثم

اغلقت الباب وراءه. كيف ستتركه يرحل بعد ان جاء اليها؟.

جلست على الكنبة وتناولت الجريدة، واخذت تنظر فيها وكأنها تقرأ.

«اطمئن، لقد وصلت بسلامة».

«هذا واضح. كنت سآتي ابكر من ذلك، ولكن...».

«هذا افضل كان يجب علي ان افكر جيداً بالموضوع الذي حدثتني عنه» قاطعته.

«وما هي النتيجة؟» توقفت شيلا عن اصطناع القراءة ونظرت اليه.

«من ناحية، اعجبتني صراحتك وصدقك، فانت لم تكن مضطراً لأن تروي لي كل ذلك».

وابتسمت بمرارة واضافت:

«كما وانك لم تكلمني عن حياتك الحالية، فيجب ان اكون سعيدة لمعرفتي اشياء عن حياتك الماضية».

رفع ماغادان يده كي يمنعها من المتابعة.

«لكنك لم تبق مدة اطول كي تسمعين المزيد. كنت ساخبرك باكثر من ذلك».

«آه؟».

«كيف تتصورين انني تعرفت على اورتاز؟».

«اورتاز؟ ما دخله في هذه القصة؟».

«اورتاز كان رئيس عمالي. وهو الآن يملك مؤسسة خاصة به، بفضل ما تعلمه من مرافقته لي. واخوه الشاب الصغير يتعلم في الجامعة على حسابي. هذا ما فعلته قبل

ان اغادر المكسيك».

وجلس ماغادان على الكنبة مقابل شيلا، وكان لا يزال ينظر اليها.

«كما وانني اساعد عدة طلاب هناك».

«آه؟».

انها المرة الثانية وبدقيقة واحدة تظهر عدم تصديقها.

«هذا صحيح، اؤكد لك، حسناً موافق، لم تكن شركتي قد افادت المكسيك، ولكن لم يكن كل شيء سلبي. وانا فقدت الكثير، لأنني لم اكن اعلم بان السوق تتدهور. لقد ظل كل رأس مالي هناك، ولكني نجحت في عمل بعض الاعمال الحسنة قبل رحيلي. فشقيق اورتاز كان يعمل في مزرعة عائلته الصغيرة، وبعد الجامعة، سيتمكن من الزراعة والانتاج كما نفعل هنا».

«يجب ان تكون عائلة اورتاز ممتنة لك كثيراً».

«لا اعتمد على ذلك، لا اريد ان يشعر الناس بانهم مدينون لي بشيء. ولكن ماذا تريدينني ان افعل؟ ان احل مشاكل البلد كلها لوحدي؟».

«بالطبع لا، انا سعيدة لمعرفة كل ذلك».

وكانت في قرارة نفسها تعلم من البداية بانه رجل نظيف، وبانه غير قادر على استغلال بؤس الآخرين.

«كما وانني مسرورة ايضاً لأنك مررت واردت الاطمئنان عني» اضافت شيلا.

«شيلا، انا آسف، كنت اريد ان ارافقك بالعودة، لكن جاء شخص واخرني، كان يجب ان نتناقش في بعض

المشاكل».

«مشاكل لم تخبرني عنها، اليس كذلك؟» تنهد ماغادان.

«لا استطيع، شيلا يجب ان تثق بي».

«ولكن هذا ما افعله».

ثم رفعت رجليها عن الارض واحاطتهما بيديها، كانت متعبة من السير الطويل وتشعر بصداع.

«انت تعرف تماماً بانني اثق بك».

«هل كانت معك بطارية».

«لا، ولكني رجلاي تؤلمانني، فلست معتادة على السير بالكعب العالي».

«وانا احب ان اراك بحذاء الرياضة».

«وبناطلين الجينز القديمة؟». فابتسم ماغادان.

«ليس الغلاف هو المهم، المهم ما يحتوي عليه».

لم تشعر شيلا بالخجل ولم يحمر وجهها. وتذكرت شيئاً احبت ان تقوله له:

«اول مرة رأيتك فيها في البساتين، قال لي احد اصدقائي المكسيكين بانك تبحث عن امرأة، وبانه من المحتمل ان اكون انا. فاجبته بانني افضل ان اموت على ان اكون انا من تبحث عنها. اما الآن فانا لا افكر بذلك».

«لماذا؟».

«لا اعرف، قد يكون السبب لأنني اعرف الآن بانك لم تكن ذلك اليوم تبحث عن امرأة».

«وهل انت متأكدة؟».

وكانت نظراته تحمل الكثير من التحدي، واضاف:

«لقد رغبت بك منذ المرة الاولى التي رأيتك فيها».

«حقاً؟».

«اعتقد انك تعرفين الجواب».

لم تجبه شيلا، فهذه الكلمات عرت احاسيسهما ولم تعد تهتم لخلافهما، ولا لهذه الكيلو مترات التي قطعتها سيراً، ولا لهذه الاسرار التي يخفيها عنها. كل هذه الاشياء ليس لها علاقة بما حصل الآن بينهما. والحواجز التي وضعتها حول قلبها تكاد تنهار كلياً.

وعندما نهض ماغادان واقترب منها، لم تتحرك شيلا، ولم تعترض عندما ضمها اليه.

وعندما قبلها، تركته وتجاوبت مع قبلته.

«هل تكرهينني؟» سألها ماغادان.

«لقد حاولت، لكنني لم اتمكن، ولا اعتقد بانني ساتمكن من كرهك ابداً».

وخطرت فكرة على رأس شيلا. كان يبدو على ماغادان لخوف عندما دخل بيتها، لماذا؟ ولكنها اجلت الحصول على الاجابة الى وقت آخر. وعادت للتجاوب مع قبلاته، فك ماغادان حزام روب الحمام الذي تلبسه شيلا. وعندما بدأت يداه تداعب جسدها اخذت ترتجف.

«اني انتظر هذه اللحظة منذ مدة طويلة، ارجوك لا تقولي لي بان اتوقف» قال لها ماغادان بصوت متقطع.

ولكن هذه الفكرة كانت آخر ما تفكر به شيلا.

«لقد قلت لك باننا عندما سنمارس الحب سنكون نريد

ذلك معاً. ما رأيك لو يكون ذلك الآن؟».

«لا اعرف».

فكيف يمكنها ان تفكر وهي نصف عارية بين يديه؟ اين الخطأ واين الصواب؟.

واصبحت لمساته اكثر اثارة، فتنهدت وتأوهت، والآن فقط عرفت الجواب!.

«ماغادان، لا تتوقف، ماغادان انا اريدك ايضاً!».

وترددت تأوهاتها في كل الغرفة، فحملها ماغادان وضمها اليها فاحاطت عنقه بيديها وخبأت وجهها في كتفه. ونزل شعرها الطويل واخفى عينيها، ولم تعد ترى شيئاً ولكنها فهمت بان ماغادان يحملها ويتجه بها الى غرفة النوم.

مددها على السرير فلامس ظهرها العاري الغطاء الصوفي الذي يغطي السرير.

فالتفتت نحوه وابعدت شعرها عن وجهها، فرأته يخلع ملابسه، فارادت ان ترفع الغطاء عن السرير وتغطي نفسها، لكنها وبسرعة توقفت عن التفكير بالغطاء، كي لا تعير انتباهها سوى لشفتيه وليديه.

«كنت اعرف بان هذا سيحصل بيننا» همس ماغادان باذنها وهو يتمدد بقربها.

«وهل كنت متأكداً لهذه الدرجة؟».

«هذا ما كنت ارغب به منذ رأيتك في اليوم الاول. وكنت مقتنعاً بانه لا يوجد شيء يمنعنا عن الوصول الى تحقيق رغباتنا».

بالرغم مما يخبئه الواحد عن الآخر؟ فكرت شيلا قليلاً لكنها رفضت ان تعود لهذا الموضوع المؤلم. واستسلمت له قلباً وجسداً، ولم تعد تشعر بشيء آخر غير اللذة والمتعة بامتلاكه لها.

وعندما ابتعدا قليلاً عن بعضهما، احتاجت شيلا لبعض الوقت كي تستعيد وعيها. لقد مارسا الحب معاً! وماغادان ممدداً بقربها، كل المشاكل التي كانت بينهما تبددت. . . .

«اتريدين ان اذهب؟» سألها ماغادان.

عادت شيلا بسرعة من احلامها، ولم تجد الكلمات التي بامكانها ان تعبر عن عدم رغبتها بابتعاده عنها. واكتفت بان وضعت يدها حول كتفيه بشكل يمنعه من الحركة. في الصباح، مارسا الحب مرة ثانية، ثم استحما معاً.

«كم هذا لذيذ!» تنهدت شيلا وهو يفرك لها ظهرها امسكها ماغادان وجعلها تنظر اليه مباشرة.

«متى ستقررين ان تناديني جو؟».

مع ان شيلا استسلمت له بدون خجل الا انها ليست مستعدة بعد لمناداته باسمه الصغير. وهي ستكون ممتنة له اذا لم يطالبها برفع الكلفة بينهما نهائياً بعد ليلة الحب هذه. والخطوات النهائية نحو اللحمة التامة بينهما التي ترعبها كثيراً.

«لا تستعجل ماغادان، قد لا اتمكن من ذلك ولا استطيع ان اعدك بشيء».

قبل ماغادان وجهها الرطب.

«لما كنت موجوداً هنا، اذا كنت اعتقد ذلك، شيلا» وعندما خرج من الحمام، ظلت شيلا لحظات تتأمل الباب وفجأة اجهشت بالبكاء. فانها تشعر برغبة قوية لمشاركته حياتها بعد كل تلك السنين الطويلة من الوحدة. ماذا سيحصل الآن؟ هل ستعود للعيش وحيدة؟.

بعد ان نشفت شعرها، لفت جسدها بمنشفة كبيرة، واتجهت نحو المطبخ وقد سمعت ضجة هناك.

«الا يوجد بن في هذا المنزل؟» سألها غاضباً عندما وقفت امامه.

«كنت اعتقد انك ستكون ساحراً عندما تستقيظ! لا فالقهوة توتر اعصابي كثيراً.

«يجب ان احضر معي البن عندما اعود» اجابها مبتسماً.

«هل هذا يعني بانك ستعود؟».

«لن تتخلصي مني بسهولة، واريدك ان تعرفي ذلك».

كانت شيلا بالتأكيد ترغب بان يزورها دائماً، لكنها لم تعرف كيف تتصرف امام خبر سعيد كهذا.

«الم تتأخر على عملك؟» سألته شيلا كي تقطع الصمت الذي حل بينهما.

وفهمت بسرعة ان سؤالها لم يكن ساذجاً، فهي تعرف بانها في قرارة نفسها تريد ان تعرف بعض الشيء عن اعماله التي يقوم بها.

«انا سيد نفسي، ولا يمكن لأحد ان يقول لي بانني وصلت متأخراً. ولكنك محقة مع انني ارغب ان ابقى قليلاً

بعد وارى بماذا ستستبدلين هذه المنشفة، يجب علي ان اذهب» وتنهد بعمق.

«حقاً؟».

«انتظر رسالة كما وانني ساتوقف في الطريق واشرب القهوة».

«متى ساراك من جديد؟».

جذبها ماغادان وقبلها قبلة طويلة وحارة.

«هذا المساء».

لم تستطع شيلا ان تهز رأسها، وكانت قبلته قد اربكت كيانها.

«لقد نسيت ان اعطيك هذا، انتبهي عليه جيداً اتمنى ان اراك ترتديه في اقرب فرصة» واشار الى العلبة التي تحتوي على الثوب الهدية.

«بدون شك سالبسه اليوم» قالت له ممازحة «وسأنسى اين نحن، وسأرمي نفسي فوقك».

ثم قبلها بسرعة.

«الى اللقاء هذا المساء» ثم خرج.

هذا المساء! شيلا لم تفكر طيلة النهار سوى بهذه الكلمة، قضت الصباح في الاكواخ مع تلاميذها وزارت بعد الظهر البساتين وهي لا تفكر الا بهذا المساء! وتوقفت بعض الوقت في السوق، واشترت البن وبعض الطعام، الآن وقد اصبح في البيت رجل لا يمكنها ان تكتفي بعصير البندورة...

عندما وصلت الى الممر المؤدي الى بيتها، تذكرت

الطريقة التي عادت بها ليلة امس بعد ان تركت ماغادان في المطعم. لماذا هربت منه؟ هذه ليست من صفاتها. فهي عادة لم تكن ترفض النقاش وتهرب منه. ماغادان المسكين قدم لها عشاءً فاخراً، ووجد نفسه وحيداً في النهاية.

لاحظت شيلا وجود سيارة تقف امام بيتها، انها سيارة كوهل!.

تناولت شيلا سلة الخضار من المقعد الخلفي، وقفزت من سيارتها الجيب، وتنفست بعمق عدة مرات. فدخلت الباب الذي لم يكن موصداً.

«ارى انك مرتاحة» قال لها كوهل وهي تدخل.

«كنت اعلم بان هذا انت».

مرت امام الرجل الذي يجلس على الكنبة ودخلت الى المطبخ حيث وضعت سلة الخضار. ثم عادت الى الصالون بهدوء. ولم تكن تتوقع مجيئه اليوم ولذلك لم يتسنى لها الوقت كي تنظم افكارها على اساس انها الفتاة المريضة من شدة حبها وشوقها لاورتاز. ولكن هل سيلاحظ كوهل ذلك؟.

«هل اتصلت باورتاز؟».

«اجلسي اولاً، هل لديك شيء للشراب؟».

«لا».

جلست شيلا كما امرها. وكتفت يديها، بشيء من الانزعاج.

«هل رأيته؟».

«الم يخبرك بذلك؟» سألها ساخراً ثم اضاف:

«كنت اعتقد ان العشاق يقضون معظم وقتهم وهم يمسكون سماعة الهاتف».

«ليس من السهل الاتصال به، لقد حاولت مرتين هذا الاسبوع. هل ستساعده في عبور الحدود؟».

«ممكن، وغير ممكن. كم يساوي هذا العبور بالنسبة لك شيلا؟».

«انت تعرف تماماً ما عرضته عليك!».

هل سيحاول ان يرفع سعره؟.

شيلا تعرف ميل كوهل الى الاحتيال دائماً. ولكنها لا تستطيع ان تجيب على هذا السؤال ايضاً، فهذا الرجل شرير وماكر.

«لا استطيع ان ادفع اكثر».

«لست متأكداً من ذلك» اجابها كوهل وهو يضحك ثم اضاف:

«في الحياة كل شيء قابل للمساومة، لقد سافرت الى المكسيك كي التقي بحبيبك وكي اتحقق من كلامك. وهذا ما زاد من النفقات».

انها محاولة منه كي يؤثر عليها. وطمعه ليس له حدود. وهو يحاول الآن جس نبضها كي يبتز منها اكبر مبلغ ممكن من المال.

«هذه ليست غلطتي، كوهل فانا لم اطلب منك ان تذهب الى المكسيك، وانا لا اريد سوى ان يكون اورتاز هنا».

«وكنت تعتقدين انني ساصدقك بكل بساطة؟ فمن

تعتبرينني؟ وانا اعرفك منذ مدة طويلة، ونحن نكره بعضنا فهل من المعقول ان اثق بك فجأة وبسرعة؟ اذا كنت تريدين ان يكون اورتاز الغالي على قلبك هنا، يجب ان تدفعي!».

«لا استطيع ان ادفع لك اكثر» اجابته بيأس.

«اعتقد العكس، فالف دولار ليس بالمبلغ الكبير، والحب ليس له ثمن، كما يقال».

«الف دولار...».

تظاهرت شيلا بانها تفكر.

«هذا مبلغ كبير».

«بامكاني ان اطلب منك مبلغاً اقل اذا اردت، ولكن ان تكوني عشيقتي هذا شيء فيه الكثير من الخطر. وسيكون علي ان اتحقق دائماً من انك لن تطعنيني في ظهري. افهميني يتوجب علي دفع نفقات كثيرة واذا اردت ان يكون اورتاز هنا، هيا ادفعي!».

«ولكني لا املك هذا المبلغ».

«يجب ان تتصرفي، وستتكلم فيما بعد».

«يجب ان تمنحني بعض الوقت».

واخذت تتوسل اليه لأنها تريد ان تقنعه بحبها الكبير لاورتاز.

«لا اعرف اين اجد مثل هذا المبلغ. الا يمكنك ان...» ابتسم كوهل ونهض.

«سأعود بعد يومين شيلا، واريد ان يكون المبلغ كاملاً هنا».

هزت رأسها، سعيدة لقدرتها على مواجهته.

«ساعطيك نصف المبلغ الآن، والنصف الثاني عندما يصل اورتاز الى هنا».

«اذا لم احصل على المبلغ كله دفعة واحدة، لن تشاهدي اورتاز هنا».

نهضت شيلا بدورها.

«نصف المبلغ الآن، والنصف الآخر بعد وصوله. اما هذا واما لا. فهذه الطريقة الوحيدة كي اطمئن على سلامته».

ورأت كوهل يتقدم نحوها ويبدو التهديد في نظراته لكنها ظلت واقفة ولم تتراجع.

«اريد كل المبلغ دفعة واحدة، ويجب ان تثقي بي من اجل اورتاز» ضحكت شيلا.

«الثقة؟ بك انت؟ انت تمزح، اسمعني جيداً كوهل. انا اعرف ماذا تستطيع ان تفعل، واعرف خقيقتك، ولهذا السبب سيكون الدفع على طريقتي انا».

قطب كوهل حاجبيه. فتنفست شيلا بعمق وكانت تعرف بانه لن يمتنع عن ضربها. وتقدم نحوها خطوة اخرى.

«لقد تناقشنا طويلاً، شيلا وانت ستندمين».

«انا اندم فقط على معرفتي بك».

انها تلعب بالنار، ولكن كيف ستتصرف بغير هذا الاسلوب؟ فكوهل يعلم بانها تكرهه ولن يكون بانتظار ان تبدو لطيفة معه.

الفصل الخامس

انه يخادع. ولكن كوهل لا يهدد عبثاً.

«بعد يومين ساعطيك نصف المبلغ».

«وانا ساقدم لك مفاجأة. وهذه المفاجأة ستجعلك ترغبين بالطاعة».

وتقدم نحوها خطوة آخرى ولم يكن يبدو على وجهه شيء ينذر بالاطمئنان.

«ما هو نوع هذه المفاجأة؟» سألته وهي تحاول ان ترجع الى الوراء.

«تريدين ان تعرفي؟ ولكن اذا اخبرتك الآن لن تصبح مفاجأة. وافهمي جيداً بان تأثيري لا حدود له. وبانك لن تتخلصي مني ابداً».

وضحك ضحكة عالية، واصبح كأنه الشيطان بنفسه.

«هل تعرفين بماذا افكر عندما اراك؟ افكر بفريسة غالية الثمن. ان مطاردتك هي تحد بحد ذاتها مع ان هذا السعر مرتفع. وكرهك لي يثيرني اكثر. الديك فكرة عما يمكن ان نفعله معاً؟ فالمكسيكيون يحبونك ويثقون بك».

«ابداً! انا لا اخون شعبي!».

«وادارت وجهها كي لا ترى بشاعته اكثر.

«شعبك؟ لا تنسي بسرعة الدم الذي يجري في عروق والدك، وهناك عدة وسائل تعيدك الى الوفاء للدم الذي ينبض في عروقك انت ايضاً».

ادركت شيلا فجأة الى اين يريد الوصول. وشحب لونها.

«اين هو؟» سألته وهي تقوم بجهد كبير حتى تستطيع ان تنطق هذا السؤال.

«هذا لا يعرفه احد غيري، شيلا زاولا. وفكري بذلك هذا المساء. الا ترغبين برؤية والدك؟ من اي نوع من النساء انت، حتى ترفضين لقاء والدك الذي يحبك كثيراً؟».

تمنت شيلا ان تقلع له عينيه!.

«لا ارغب برؤيته ابداً وخاصة عندما يرغب هو برؤيتي! واذا كنت تعتقد انك تستطيع ان تحيي الماضي، فانت مخطأ».

«لا تكوني واثقة جداً».

واطبق فمه على فمها، وقبلها قبلة عقاباً لها. فتذكرت شيلا ان كوهل لا يتحمل رؤية امرأة تقف له كالند القوي.

ويريدها ان تعلم ذلك.

وكادت ان يغمى عليها من شدة اشمئزازها منه. عندما تركها قال لها مهدداً.

«فكري بما قلته لك، شيلا ساعود بعد يومين» ظلت شيلا واقفة بدون حراك تنظر اليه وهو يخرج، وكان يتثائب كالدابة المتوحشة.

وعندما سمعت صوت محرك سيارته وتأكدت من انه رحل، تنهدت ولكنها تذكرت بسرعة بانه سيعود بعد يومين. واذا لم تكن متأكدة من انها ستنجح وستضع حداً لنشاطاته، فهي ستهرب لأن قبلته ستكون اكثر جرأة من ذي قبل. وضربت الحائط بيدها، وصرخت باعلى صوتها.

«فليذهب الى الجحيم».

وعندما رن جرس الهاتف انتفضت مذهولة، ان زيارة كوهل وترت اعصابها.

اتجهت شيلا نحو الهاتف كأنها مروبصة. انه ماغادان، يريد اخبارها بانه سيأتي بعد قليل.

«لقد كان كوهل ينتظرني في البيت لدى عودتي».

«هل رحل؟».

«نعم، بعد ان املى علي شروطه».

«ماذا كان يريد؟ ماذا قال لك؟ لا يجب ان تتركيني اجهل حديثكما. اتمنى ان تخبريني بكل شيء!».

«لا استطيع ان اقول لك شيئاً على الهاتف».

كانت تحتاج لمزيد من الوقت كي تستعيد هدوءها وكي تستطيع ان تخبره بما جرى دون ان تضطر للكشف عن

الماضي الذي احياه كوهل من جديد.

«ساصل حالاً».

تركت شيلا السماعة واتجهت نحو النافذة.

لا يوجد احد في الجوار فكوهل لا يراقبها. وهي لا تريد ان يستعجل ماغادان وتفضل ان لا يأتي هذا المساء.

انها تخدع نفسها، فكيف يمكن لامرأة عاشقة ان لا تقبل الرجل الذي تحبه! ولكن شيلا ليست امرأة عادية.

الاسرار التي تخفيها ترهق كاهلها وترهق قلبها، فليذهب كوهل الى الجحيم! لو علم ماغادان بماذا هددها هذا الوغد!.

بطريقة او باخرى، ومهما كلفها الامر، ستفعل المستحيل كي لا يعلم ماغادان بشيء، لقد اصبح غالياً جداً على قلبها ولن تخاطر بفقدانه، وستحاول جهدها بابقاء ماضيها سراً.

لم يقرع ماغادان على الباب ودخل الى الصالون كما يفعل الملاك الحارس عندما يأتي لنجدة حبيبته، وكانت شيلا في المطبخ تعد الشاي البارد، وحاولت ان تحافظ على هدوئها.

«لو كان الباب مقفل، لكنت اخترقته».

«فليذهب الباب الى الجحيم! ماذا تفعلين؟».

«الشاي، سيكون جاهزاً بعد لحظة».

نظر اليها ماغادان قليلاً دون ان يتكلم، ثم امسك يدها.

«انها الملقعة الخامسة، شيلا، لن نستطيع ان نشرب هذا الشاي».

ثم رفع نصف كمية الشاي من الابريق، وشيلا تنظر اليه.

«هل يجب ان تنتقدني دائماً؟».

ابتسم ماغادان.

«تبدين متوترة، شيلا، لقد مررت بوقت صعب، اليس كذلك؟».

كيف يمكنها ان تخفي انفعالاتها عن هذا الرجل؟ فهي تشعر امامه بأنها شفافة جداً، وكأنه يقرأ افكارها.

ناولها ماغادان كوب الشاي، فشربته بسرعة انه منعش! وكادت للحظة ان تنسى الذي حصل منذ قليل.

«انا اكره هذا الرجل» قالت فجأة «وللحظة كنت سأقلع له عينيه».

ولهجتها الحادة التي نطقت بها هذه الجملة فاجأتها، فأمسك ماغادان يدها ورافقها الى الصالون واجبرها على الجلوس على الكنبة.

«لا احب ان اجد نفسي مكان كوهل، لماذا تكرهينه لهذه الدرجة؟».

لا، لن تخبره ابداً.

«سيعود بعد يومين، ولقد قلت له بأنني لن اعطيه سوى نصف المبلغ، انه يطلب ألف دولار».

«هذا ما كنت اتوقعه، اعتقد ان هذا سينجح شيلا».

ثم جلس بقربها ولم يحاول ان يلمسها، بدون شك كان لا يريد ان يزيد توترها.

«لقد صدق قصتنا، او انه يرسل لك اورتاز دون ان

يحاول اللف والدوران، اتمنى ان يكون طمعه وحبه للمال اقوى من العادة. فان اي محاولة وتغيير في موقفه سيؤثر على خطتنا».

شرط ان لا يمس ماضيّ، لو انها تستطيع ان تخبر ماغادان كم ان كوهل يهددها! ولكن هذا سر لن تخبر عنه احد.

«ايمكنك ان تدبر هذا المبلغ؟».

«بالتأكيد» وابتسم لها مجدداً وأضاف.

«كنت اتوقع هذا المبلغ، وهو جزء من اللعبة».

فغضبت شيلا فجأة.

«هذه ليست لعبة، ماغادان، ليست لعبة بالنسبة لي، على كل حال، اذا كنت انت...».

ثم سكتت، انه لا يعرف شيئاً ولا يجب ان يعرف.

«هل تستطيع ان تؤمن لي هذا المبلغ بعد يومين؟».

«بدون اي مشكلة، ولكن اهدئي انت، هل ضربك هذه المرة؟».

رفعت شيلا يديها كي تؤكد له عدم وجود اية اثار عليها، ولم يكن ماغادان بحاجة لان يعرف بتلك القبلة الفظيعة التي عاقبها بها.

«هل يبدو علي انني عوملت بخشونة؟».

«ان تصرفاتك تدل على ذلك» اجابها ماغادان وظهر الغضب في عينيه.

«اريدك ان تخرجي معي هذه الليلة، فالدعوة لا تزال قائمة».

كانت شيلا تشعر بانها منهارة ولا يمكنها ان تخرج.

«اخرج انت وحدك، فأنا لست جائعة».

فتنهد ماغادان بحدة.

«لا اريد ان اذهب واتناول العشاء وحدي واتركك هنا!» قال لها بالحاح «واظن بانك تعلمين هذا، الآن لماذا لا تأخذين حماماً؟ ستشعرين بالتحسن وستتغير نظرتك للحياة».

لم تكن هذه فكرة سيئة، بالتأكيد ستشعر بالتحسن بعد حمام دافيء.

«موافقة، ولكني لا اريدك ان تقتحم الحمام وأنا استحم» قالت له محذرة.

«حسناً، موافق، شيلا، فأنا افهمك اكثر مما تعتقدين، وأنا لا ازال متمسكاً بما قلته لك سابقاً، لن نقوم بأي عمل اذا لم نكن نريده نحن الاثنان معاً».

وتركته شيلا يقودها نحو الحمام، ونظرت اليه وهو يفتح الحنفيات ويملأ البانيو، فرغبت في ان يبق بقربها لكن دون ان يمارسا الحب.

فزيارة كوهل وتهديداته وقبلته على شفتيها...

لماذا تفكر به الآن... فلا يزال امامها يومان...

وانتظرت الى ان خرج ماغادان من الحمام، وخلعت ثيابها ورمت نفسها في الماء، هل من الممكن ان تشعر بالنظافة بعد ان كانت منذ قليل بين يدي ذلك المهرب التن؟.

شعرت بعد هذا الحمام الدافيء بشيء من التحسن، وعندما خرجت من غرفتها كانت تلبس الفستان الابيض،

وهو الفستان الوحيد الذي كانت تملكه، شمت شيلا رائحة طيبة، فدخلت الى المطبخ ووجدت ماغادان مشغولاً جداً.

«ارجو ان تكوني تحبين البيض، فأنا اصنع عجة ممتازة، ولكنها الشيء الوحيد الذي اجيد طهيه».

قال لها عندما احس بوجودها في المطبخ دون ان ينظر اليها، وعندما انتهى التفت نحوها.

«يا الهي، كم انت جميلة».

فارتبكت شيلا، واحمر وجهها.

«لقد سبق لك ورأيت هذا الثوب اكثر من مرة».

«وارجو ان اراك تلبسينه ايضاً وايضاً، فاللون الابيض يناسبك كثيراً، واللون الدراقي ايضاً فأخفضت شيلا نظرها خجلاً.

«لم تكن مضطراً لكل هذا التعب».

«لم يكن امامي خيار آخر، فأنا سأموت من الجوع وأنت لا ترغبين بالخروج معي، لقد وضعت في هذه العجة كل ما وجدته في البراد».

شعرت شيلا فجأة بالراحة والاطمئنان، وقبل مجيء ماغادان، كانت تشعر بالخوف والقلق، اما الآن فقد عاد اليها الهدوء والثقة بالنفس.

«اجلسي» امرها ماغادان «سنأكل اولاً، وبعد ذلك سنتحدث».

اطاعته شيلا، واكتشفت فجأة انها هي ايضاً تشعر بالجوع، تناولا وجبتهما بصمت، ثم ابتسما عندما انتهيا وابعدا الاطباق الى منتصف الطاولة.

«واخيراً، لقد كنت جائعة اكثر منك، والنساء المكسيكيات يقلن دائماً بان الطفل لا يصرخ الا عندما تكون معدته فارغة».

«انت لم تكوني تصرخين، شيلا، ولكنك كنت خارج ذاتك، احب ان اعرف ماذا حصل».

تنهدت شيلا وروت له ما جرى، واخبرته بأن كوهل سافر الى المكسيك وقابل اوتاز، وبأنه زاد السعر المطلوب، وحدد لها مهلة يومين.

«هل هددك من جديد؟».

«انها الطريقة الوحيدة في مناقشة الاعمال».

فعقد ماغادان حاجبيه غاضباً.

«في المرة القادمة، عندما سيأتي اريد ان اكون موجوداً هنا، وسأختبىء كي لا يراني، آه، عندما افكر بأن هذا الوسخ القذر يكون معك وحده...».

ارتبكت شيلا قليلاً، فان وجوده سيكون خطراً.

«لا! سيكتشف كوهل وجودك، انه حذر جداً، لا يمكننا ان نجازف الآن».

فرفع ماغادان رأسه وتأملها.

«لم يسبق لي ان رأيتك قلقة لهذه الدرجة، لماذا هذا التغيير المفاجىء؟ ما الذي حصل؟».

لم ترغب شيلا بالاجابة على هذه الاسئلة المحرجة وفضلت ان تقلب الموضوع الى جهته هو.

«انت الذي تغيرت، ماغادان، كنت في البداية ترغب في ان تراني التقي بكوهل، فما الذي اختلف الأن كي

تكون قلقاً فجأة؟».

انحنى ماغادان فوق الطاولة وامسك يدها بحنان.

«اعتقد انت تعرفين الاجابة على هذا السؤال، نعم، انا تغيرت مثلك، ولم اعد ارى الاشياء بنفس الطريقة».

سحبت شيلا يدها من يده، واخذت ترفع الصحون عن الطاولة.

«لا يمكننا ان نتراجع، فاذا شك كوهل بالفخ الذي تنصبه له، سيختفي وسنصاب بخيبة كبيرة».

«هذا لا يهم! سلامتك اولاً، لقد كنت غبياً عندما كتبت هذا السيناريو! وكل هذا الان...».

«لانني انا الوحيدة القادرة على مساعدتك في سبيل تنفيذ خطتك، انت ستدفع المال، واتركني العب دوري».

«لا تعجبني تغيرات الاحداث».

«ليس من الضروري ان تعجبك».

واخذت شيلا تضحك ثم اضافت.

«لست ضعيفة الى هذا الحد، ماغادان، بامكاني ان اكون قوية جداً اذا لزم الامر، بامكاني ان اصبح كالحيوان المفترس، واذا غرست اظافري في فريستي لن اتركها بسهولة».

نهض ماغادان وجذبها نحوه.

«انت لا تشبهين الحيوان المفترس، شيلا، انت جميلة، جذابة، ويجب علي ان احميك، واذا لم يعجبك ذلك فانت حرة».

«لقد تغيرت كثيراً، ماغادان».

«انت انت التي تجعلينني اتغير! كيف كان بامكاني ان اتنبأ في البداية، بأنني سأشعر تجاهك...».

لم تحاول شيلا ان تبتعد عنه بل على العكس، اقتربت منه اكثر كما كانت ترغب منذ وصوله، ثم امسكت وجهه بيديها وقربته من وجهها.

«من حسن حظنا، اننا لم نكن نعلم ذلك» قالت له هامسة «واذا كانت هذه هي الحالة الآن...».

ولم تتمكن من متابعة كلامها، لان ماغادان حملها بين يديه واتجه بها الى غرفة النوم، ثم وضعها على السرير، وفك ازرار فستانها.

«لا اعرف ماذا فعلت بي» قال لها بصوت متقطع «لم يسبق لي ان شعرت بمثل هذا الاحساس مع امرأة اخرى لقد سحرتني».

ولكن لم يكن هناك اي اثر للسحر والشعوذة، كان هناك فقط امرأة ورجل غارقين في رغباتهما.

«يبدو انه من الافضل لك ان تعود الى المكسيك» قالت له شيلا وهي تضحك، «فالهواء لا يناسبك هنا».

«لا دخل لهواء هذا الوادي بما يحصل لي».

وقبلها بحب وعاطفة وضمها اليه بقوة.

«سأحاول ان اسحرك أنا وسأرى اذا كان بامكاني ان اجعلك تنسين هذه الليلة المرعبة».

في منتصف الليل، استيقظت شيلا على نسيم منعش يداعب جسدها، وبدل ان تنهض وترتدي قميص النوم،

ظلت عارية وعانقت ماغادان تبحث عن الدفء، وكان ينام نوماً عميقاً فطبعت قبلة على شفتيه واغمضت عينيها.

لقد استطاع ماغادان كما وعدها ان ينسيها الخوف والقلق، فهي تشعر الآن بالحياة، وبالثقة بنفسها وبمستقبلها، وكل هذا بفضله هو.

وعرفت اخيراً، انه من السهل ان تثق امرأة بهذا الرجل.

وفي اليومين التاليين لم يحاولا ان يلتقيا كي لا يثيرا شكوك كوهل، ولكن شيلا كانت دائماً تحس بدفء ماغادان وبلمساته على جسدها.

وتشاغلت بتدريس تلاميذها وبفريق كرة القدم وحاولت ان لا تفكر ابداً بكوهل وبتهديداته.

وبالرغم من ان كوهل استطاع في الماضي ان يتجنب الوقوع في عدة مصائد دبرت له، انها واثقة ومقتنعة الآن من انه سيقع في الفخ الذي اعده له ماغادان، فمع ماغادان الى جانبها لن يمكنها الا النجاح.

«تبدين اليوم بمزاج مرح» قال لها جف عندما قدمت للاولاد المرطبات «هل حصلت على ورثة؟ هل توفي عم لك غني جداً وترك لك امواله، ولم تكوني تعلمي بوجوده من قبل؟».

«لا انه ليس عمي» اجابته مبتسمة.

«كنت اشك بذلك، هل يكون ذلك المحسن المجهول الذي قدم لهم البوظة في المرة الماضية؟ اعتقد بأنه لم يتركك بسهولة».

شعرت شيلا بالخجل واحمر وجهها.

«جف، انت لا تزال صغيراً لفهم هذه الامور».

ولكن هي نفسها، ماذا تفهم من كل هذا الذي يحصل لها؟ لم تكن حياتها بهذا السحر من قبل، ولكن من المستحيل تحديد نوعية هذا التغيير الطارىء.

ومع ذلك، يجب ان تتوقف عن التفكير بنفسها، ويجب ان تركز انتباهها على كوهل، فغداً ستراه.

انه يوم الاربعاء، يوم عادي بالنسبة للجميع، لكنه مختلف بالنسبة لشيلا، لقد استيقظت منزعجة وظلت على حالها هذا كل النهار، وفي فترة بعد الظهر التقى بها ماغادان في احد البساتين، ودون ان يراهما احد.

ناولها ماغادان ظرفاً كبيراً مليئاً بقطع النقود ووجه اليها مئات النصائح، وطلب منها ان تكون حذرة، كان يحذرها منه وكأنها لا تعرف مدى خطورة كوهل.

في المساء، عندما عادت الى بيتها، لم تر شيلا سيارة كوهل امام بيتها، فتنهدت وشعرت بالراحة، وارادت ان تطمئن اكثر، فجلست على الكنبة واتصلت بماغادان.

«لقد قررت ان ابق جالساً امام الهاتف بانتظار مكالمتك، فاذا لم اسمع اخباراً منك بعد ساعتين فقط سآتي لارى بنفسي ماذا يجري».

«كل شيء يسير على ما يرام، وهذا اللقاء سيكون كغيره».

«نحن لا نعلم شيئاً، لا تتحركي ابداً، اتصلي بي فوراً بعد رحيله، وسأكون هنا بانتظار مكالمتك».

اين هنا؟ تساءلت شيلا، لقد قضى ماغادان عندها عدة ليالي، ولكن شيلا لا تعرف اين يسكن.

لم يتسنى لها الوقت الكافي للتفكير بهذا السؤال، لانها فجأة سمعت طرقات على باب بيتها، ويجب عليها ان تتمالك نفسها، قدر الامكان كي تتمكن من مواجهة هذا النصاب.

وعندما فتحت شيلا الباب، رأت رجلين يقفان على الشرفة امام الباب، كوهل ومعه رجل آخر ما ان رأته شيلا حتى انقطعت انفاسها.

«انت لن تدعينا نقف في الخارج طيلة الليل» قال لها كوهل مندهشاً.

ارادت شيلا ان تصرخ وتغلق الباب من جديد في وجههما، ولكنها تمالكت نفسها وضغطت على اعصابها وافسحت لهما المجال كي يدخلا، دون ان تنظر الى رفيق كوهل الذي فهم بانها لا ترغم برؤيته.

«كنت بانتظارك» قالت لكوهل وهي تتبعه الى الصالون وتركت الباب مفتوحاً.

كان رفيق كوهل كبيراً، له ذقن قصيرة، وبطن منتفخة فوق حزام بنطلونه، وبالنظر اليه بالامكان التكهن بأنه كان يملك جسداً رياضياً في شبابه، ولكن السنوات التي قضاها وهو يجلس مرتاحاً وينظر الى الناس يعملون عنده جعلته يصبح بهذه السمنة.

واصبح رأسه اصلعاً، فأحست شيلا بانقباض في قلبها، لقد فكرت طويلاً بهذا اللقاء، لكنها لم تتصور انه تغير بهذا

الشكل، انه والدها!.

«انتما لم تتبادلا التحية!» قال كوهل وهو يضحك ضحكة ماكرة، عندما لاحظ انهما كالمشلولين «يا له من مشهد مؤثر بين والد وابنته لم يلتقيا منذ سنين طويلة! ما رأيك بها يا لو؟ انت الذي كنت تردد دائماً بأنها ليس سوى فتاة طائشة».

«هذا ما كانت عليه آخر مرة رأيتها فيها».

«لقد كبرت الآن، ولكن ليس بفضلك انت» اجابته شيلا ببرودة.

ادارت شيلا لهما ظهرها وجلست على الكنبة.

والآن وبعد ان رأته، عادت الى هدوئها.

«هيا، هيا» صرخ كوهل «لا يجب ان نتشاجر من جديد، من منكما سيشكرني اولاً لانني جمعتكما معاً؟».

«ومن طلب منك ذلك؟» سألته شيلا غاضبة «لوداي وانا ليس بيننا اي شيء مشترك».

«على الاقل صلات الدم» اجابها كوهل وهو يجلس ويشير لـ لو ان يجلس على احدى الكراسي.

ووجدت شيلا نفسها تجلس بين الرجلين وكأنهما يحاصرانها.

«هذه الصلة كانت حادث فقط» اجابته شيلا.

«لا، شيلا انا وامك كنا متزوجين».

«هذا ما قالته لي يوماً، لماذا تزوجتها؟ لقد تركتها منذ ولادتي».

لقد ماتت والدتها بعد ذلك بمدة طويلة، ومع ذلك شعر

لو بانها تتهمه بموتها فأجابها دون ان تلتقي نظراته بنظراتها

«انظري الى نفسك شيلا، كانت امك بجمالك عندما كانت شابة، وكنت ارغب بها كثيراً».

«نعم، كنت ترغب بامتلاك امرأة جميلة، أليس كذلك؟ وعندما لم تتمكن من امتلاكها، تزوجتها...».

«لم يقبل بي شعبها حتى بعد زواجي منها، وهذا كله حصل قبل ولادتك».

وتوقف عن الشكوى والتفت نحو كوهل الذي يراقبهما.

«نحن لم نأت الى هنا كي نتكلم عن الماضي فلننتهي منه».

«ماذا جرى لك لو، الا تسير الامور كما كنت تتمنى؟ لا تقلق ستتمكن من المصالحة مع ابنتك فيما بعد».

«لن يكن بيننا صلح!» صرخت شيلا «انا لا اريد ان اراه مرة ثانية هنا، لماذا جئت به الى هنا؟».

القليل من الصبر، شيلا، ستتكلم عن هذا لاحقاً، هل احضرت المال؟».

«قل لي اولاً متى سأرى اورتاز».

ضحك كوهل.

«يجب علينا ان نعمل معاً، طالما اننا نفكر بنفس الطريقة، تريدين ان تعرفي متى ستتمكنين من رؤيته في فراشك؟».

هزت شيلا رأسها دون ان تظهر الخجل فأضاف كوهل.

«بعد اسبوعين او بعد شهر».

«لا، هذا كثير».

يجب عليها ان تمثل دورها جيداً، فبامكان هذين الرجلين ان يخدعاها ويهربان بالمال، ولكن هل والدها مستعد لهذه السفالة.

«انا لا ادفع لك كي تجعلني انتظر كل هذه المدة».

«ولكنك لم تدفعي لي شيئاً بعد».

«ولن افعل قبل ان اعرف متى سيكون اورتاز هنا».

«هذه امور تأخذ وقتاً طويلاً».

وتوقف فجأة عن الابتسام وعاد الى جديته.

«بامكانه ان يكون هنا بمدة عشرة ايام، لقد نفذت الاتفاق من جهتي، والآن دورك انت».

كانت شيلا تنتظر هذا، ولكنها ظلت صامتة.

«عظيم» قال لها كوهل وهو يفرك يداً بيد «يبدو انك بدأت تفهمين، يجب عليك ان تعذريني لانني كنت حذراً ولكنك تكرهيني كفاية...».

«المال معي، ماذا تريد ايضاً؟».

«الاطمئنان، فأنا لا اريد ان تخونيني، ماذا ستقولين اذا اخبرت اورتاز الحبيب عن حقيقة والدك؟ وبأن والدك هو لوداي؟ لقد وصلت سمعة والدك الى المكسيك، وعندما سيكون هنا، سيعرف اورتاز وباقي المهاجرين بهذه الحقيقة».

كان كوهل يعتقد انه قوي، وهو قوي بالفعل، لكن ليس رأي اورتاز هو الذي يخيف شيلا، انه رأي ماغادان.

«اورتاز يجهل من هو لوداي» اجابته بصوت حاولت جاهدة ان يكون هادئاً.

«بالتأكيد ولكن اذا خدعتيني... اتريدين ان يعلم بان والدك ابتز مئات المكسيكيين، وحرمهم من العمل، ومن منازلهم؟ اترغبين في ان يسمع اورتاز بأشهر المستغلين في هذا الوادي».

ارتبكت شيلا، ونظرت الى والدها، كان وجهه غير واضح، ماضيه لا يهمه ابداً، ولا شيء يؤثر فيه، فعادت وركزت اهتمامها على كوهل وسألته.

«هل ستخبر اورتاز بهذا الامر؟».

«سأخبر اورتاز كما سأخبر كل من يريد ان يسمع فأنت لم تخبريني احداً بهوية والدك الحقيقة، وأنا اعلم ذلك، ووالدك ايضاً لم يخبر احداً، واذا علم الناس بان والدك هو المسؤول عن كل البؤس الذي يتخبط فيه المهاجرين... ماذا سيكون رأي اصدقائك المكسيكيين بك؟ والعمال الذي يثقون بك؟».

وأضافت شيلا في نفسها، وماغادان؟ خاصة ماغادان.

«ماذا تريد مني؟» سألته بصوت منخفض.

فضحك كوهل ضحكة ماكرة.

«كنت اعلم دائماً بانني استطيع ان استعمل ضدك سر هذا السكير!» واشار نحو والدها الذي لم تتبدل ملامح وجهه ابداً «لا اريد شيئاً منك، ليس الآن على الاقل، على كل حال، انا اقول لك ذلك كي احمي نفسي، كي اتأكد من انك لن تخدعيني، اريد نصف المبلغ الآن، والنصف الباقي بعد عشرة ايام، هل تفهمين ماذا سيحصل اذا لم تفعلي كما طلبت منك؟».

هزت شيلا رأسها، وظلت صامتة قليلاً وتمنت لو انها تستطيع ان تقتله في هذه اللحظة بالذات.

«لدي المال اتريده الآن؟».

«نعم بالطبع هيا بسرعة».

نهضت شيلا ومرت امام والدها دون ان تنظر اليه.

ماذا سيقول ماغادان اذا علم بان والدها هو نسخة ثانية عن كوهل؟.

كان الظرف الذي يحتوي على المال موجوداً في احد جوارير الخزانة في غرفة النوم، وعندما لمسته شعرت شيلا وكأنها تلمس ماغادان، آه فقط لو كان موجوداً هنا!.

لا، لو كان هنا لسمع ما قاله كوهل، ولشاهد لو، ولفهم ان الدم الذي يجري في عروقها هو نفس دم هذا الرجل المسؤول عن جوع مئات المساكين، لا، شيلا لا تستطيع ان تتحمل هذه الفكرة ابداً.

عادت شيلا الى الصالون تحمل نصف المبلغ، واعطته الى كوهل دون ان تنطق بكلمة، ثم جلست من جديد على كنبتها وهي تشعر وكأنها حيوان وقع في المصيدة.

واحست بالعار لان والدها يسير وهو يمسك بيد كوهل، فهل كان كوهل هو المسؤول عن اعمال والدها؟ لماذا سيكون والدها مختلفاً عنه؟. تأملت شيلا اخيراً والدها.

«اذا نفذ كوهل تهديداته، سيعلم كل الناس بأنك كنت متزوجاً من امرأة مكسيكية، هل هذا ما تريده حقاً؟».

«هذا لا يهم» اجابها بصوت متعب «هنا، لست شيئاً على الاطلاق، وماضي لا يمكن الدفاع عنه».

بالنسبة لشيلا هذا شيء مهم، انه شيء يتعلق بحياتها وبمستقبلها.

«بالطبع فأنت لم تكن مهتماً يوماً بحالة ابنتك، ولن تبدأ اليوم بهذا الاهتمام».

«القليل من الهدوء» صرخ كوهل «اسمعي، شيلا اذا تصرفت معي بطريقة جيدة وبصدق، لن يعلم احد شيئاً، ولكن اذا خنتيني، سيتوجب عليك ان ترحلي عن هذا الوادي».

«فهمت تماماً».

ولسبب لا تعرفه شعرت بان هذا الانذار لم يعد يخيفها فجأة، وفيما بعد، عندما سيحين الوقت للتفكير بهذا السبب سيكون كل شيء مختلفاً، ولكن بانتظار...

«طبعاً فأنت لست غبية، شيلا يبدو انك تعرفين كيف تديرين حياتك، وبشكل افضل من والدك نفسه، فأنت لست مدعية مثله، هل تعلمين بان هذا الكبرياء والادعاء كلفه كل ثروته؟».

كوهل معه حق، لقد كان كبرياء والدها لا حدود له، وجعلته ثروته يعتقد بأنه قادر على ان يكون لئيماً ومؤذياً دون خوف من الوقوع والانكسار، وكان يسعى ليزيد من ثروته بنفس الاسلوب، بالتأكيد.

واذا كان وقوعه قد جاء متأخراً كثيراً، فذلك يعود للمال الكثير الذي كان يشتري به تواطوء الناس.

ولكن عندما سقط بعد ان اصبحت ثروته كبيرة جداً، سقط معه الكثير من البريئين.

ظلت شيلا صامتة، لا يوجد شيء آخر يضاف الى ما قاله كوهل، وهي لا ترغب الآن الا برحيلهما بسرعة، ولاحظت بان كوهل يراقبها ويفكر في الدرس الذي لقنه لها، ولكن فرحته هذه لا تزعجها ليس الآن، وهي تتساءل ماذا يفكر والدها وهو صامت الآن ولا يبدو عليه اي اثر للانفعال.

«الن تقبل ابنتك لو؟ فانتما تقريباً لم تتبادلا الكلام معاً» قال كوهل وهو يضحك.

هيا بنا لنذهب» اجابه لو وهو ينهض.

«معك حق، يا شيلا المسكينة، لقد اعدت والدك الى الوادي وانتما لا تزالان تتصرفان كالغرباء، كم هذا مؤسف وحزين».

«سنبقى دائماً غرباء عن بعض، ولقد كنا غرباء دائماً، فلماذا يجب ان يتغير ذلك؟».

«انت لا تفهمين شيئاً، شيلا، كنا انا ووالدتك جزءاً من عالمين مختلفين، وطريقة عيشي لم تكن تهمها، كل ما كان يهمها ان تعيش بين اهلها».

«ولهذا السبب رميت بها خارجاً، وكانت تحمل طفلك، لكنك لم تكن تشعر بالمسؤولية، لا، لا تقل شيئاً! لا اريد سماعك! انت لست والدي، انه حادث ليس الا».

«ان والدتك نفسها لم تكن تظهر لي مثل هذه الكرة».

«هذا لانها كانت مشغولة بتأمين الطعام لي، واشتغلت بكد، لان زوجها لم يساعدها، ولانها ايضاً لم تكن متعلمة كي تستطيع ان تخرج من البساتين...».

كانت شيلا تريد ان تشرح لوالدها بأن العمل في البساتين هو الذي قضى على جمال امها، ثم قضى على قوتها، واخيراً قضى على حياتها، ولكنها كانت تعلم بانها اذا تابعت الحديث عن هذا الموضوع ستبدأ بالبكاء، وهي لا تريد ابداً ان يراها كوهل و«لو» تبكي.

«معك حق، لقد كانت والدتك صغيرة عندما تزوجتها، لكني انا ايضاً لم اكن اكبر منها بكثير».

ثم رفع يديه وابعدهما عن جسده وأضاف.

«لم اكن اعرف كيف اجعلها سعيدة».

«هذا يكفي» قاطعه كوهل «لقد جئنا الى ابنتك من اجل الكلام عن الحاضر، وليس من اجل البكاء على الماضي».

«اعرف ذلك تماماً» اجابه لو وهو يلتفت نحو شريكه، كان في نظرته شيء من الحقد لم تفهمه شيلا، هل من الممكن ان يكونا شريكين واعداء بنفس الوقت؟.

وقبل ان تتمكن من تحديد الاجابة على هذا السؤال التفت والدها اليها وقال لها.

«لا تحاولي ان تخدعيه، لانك ستندمين على ذلك، وانا لم آت معه الا لكي احذرك».

نظرت اليه شيلا وهو يتجه نحو الباب وانقبض قلبها.

لم تكن من قبل قد شعرت بمثل هذه الرغبة للانقضاض على هذين الرجلين، ولكن كوهل يهددها وقد ينفذ تهديده وهذا لا شك فيه.

لكنها لم تتحرك من مكانها وتمالكت نفسها كي لا

تمنحه لذة النظر اليها وهي تقع في مصيدته التي نصبها لها.

وانتظرت قليلاً الى ان تأكدت من ذهابهما، واسرعت نحو الهاتف كي تتصل بماغادان.

يجب عليها على الاقل ان تخبره بقسم مما حصل الآن. اجاب ماغادان على الهاتف من اول رنة.

«لقد خرجا لتوهما» قالت شيلا.

«هما؟ من كان مع كوهل؟».

«شخص غير مهم. واحد من شركائه على ما اعتقد» واغمضت عينيها وتلت صلاة قصيرة كي يصدقها ماغادان.

«لا اجرؤ على البقاء هنا ماغادان هل استطيع المجيء اليك؟» قالت هامسة وكانت تشعر بوجود والدها كأنه لا يزال في هذه الغرفة.

لم يجبها ماغادان فوراً. وبعد لحظة اجابها:

«لا شيلا، هذا مستحيل سأكون عندك بعد خمس دقائق».

الفصل السادس

كانت شيلا جالسة على الشرفة امام البيت عندما وصل ماغادان لقد حاولت ان تنتظره في الداخل، لكن صورة والدها كانت تخيفها.

لم تكن تتصور ابداً ان رؤيته ستربكها بهذا الشكل، لماذا حذرها من اذى كوهل؟ هل يشفق عليها؟... لا، فهو رجل بدون احساس.

وماغادان، هل سيلاحظ ارتباكها وقلقها؟ لحسن الحظ لا يمكنه ان يتنبأ بعودة والدها، ولا بتواطئه مع كوهل. وقررت ان توهمه بان كوهل هو سبب توترها. ولكن الا يحق لها بان تخفي عنه مثل هذا السر؟ فماغادان لم يخبرها ابداً اين يسكن، فلماذا تشعر هي بانها مجبرة على الكشف له عن اسرارها؟.

www.rewity.com مـــوريـــة

توقفت شاحنة ماغادان بعد ان احدث صوت احتكاك دواليبها صوتاً مزعجاً. انه لا يستطيع ان يكلمها فوراً لان حنجرته كانت قد جفت من شدة قلقه عليها.

وهو الذي اعجب بشيلا وتأثر بشجاعتها واستقلالية شخصيتها، يجد نفسه الآن مع فتاة شابة مجروحة تحاول ان تخفي الامها وهمومها عنه. وكلمة آخرى وسينتهي الامر بينهما الى المقاطعة.

وبهدوء وحذر، اقترب ماغادان منها وجلس على ركبتيه امام الكرسي الذي تجلس عليه. ثم امسك يديها الباردتين.

لو كانت امرأة آخرى مكانها لرمت نفسها بين ذراعيه فوراً، لكن شيلا لم تفعل. يجب عليه ان ينتظر قليلاً كي تعترف له بما سبب لها كل هذا الضيق.

«اتريدين ان نتكلم عما حصل؟» سألها ماغادان، فهزت شيلا رأسها بالنفي.

«لا، اريد ان ابتعد باقصى سرعة عن هذا البيت. وبما انني لا استطيع انا ذهب الى بيتك، فلا يهم خذني اينما شئت، فقط ابعدني عن هذا البيت» تنهد ماغادان، وساعدها في النهوض وضمها اليه.

«لدي فكرة، لكن ايمكننا الدخول قليلاً؟ اريد ان اجري مكالمة هاتفية اولاً».

وافقت شيلا باشارة من رأسها، وهذه المرة كانت ترغب في ايجاد احد بجانبها يقرر عنها. وتبعته الى الداخل، ورأته يتجه نحو الهاتف مباشرة.

اتصل ماغادان بمطعم معروف وحجز طاولة لهما.

«الم اعدك بسرطان البحر؟» قال لها ماغادان وهو يقفل سماعة الهاتف ثم اضاف:

«ما رأيك لو تبدلين ملابسك؟ سانتظرك في الشرفة في الخارج وهكذا اطمئن اكثر واتأكد من ان احداً لن يستطيع ازعاجك» لم تتمكن شيلا من منع نفسها الابتسام.

«على كل حال، انا بحاجة لم يحميني منك انت».

«مني انا؟ مع انك تعلمين جيداً بانني لن افعل شيئاً بدون ارادتك. هيا بدلي ملابسك».

الخروج هذا المساء؟ لماذا لا؟ بعد هذا اليوم المتعب، لا شيء يدعوها للدهشة.

ان ماغادان يدهشها دائماً، ولكن الوقت الآن ليس مناسباً للتفكير بهذا. وكانت قد اصبحت امام باب الحمام، فالتفتت اليه وسألته.

«ولكن كيف ستغير انت ملابسك؟».

«انا احتفظ دائماً بطقم انيق اعلقه خلف مقعد الشاحنة فبالنسبة للحياة التي اعيشها، وللناس الذين اراهم اضطر دائماً لتبديل ملابسي خلال فترات النهار، واغلب الاوقات اكون خارج البيت».

تساءلت شيلا مرة جديدة، من هو ماغادان؟ كم دور يلعب في حياته؟.

وتأخرت قليلاً في الحمام وفركت جسمها جيداً كي تزيل عنها اي اثر لكوهل، وتمنت لو انها تستطيع ان تغسل دماغها ايضاً وان تنسى الماضي كله!.

بعد ان لبست الثوب الجديد، نظرت الى نفسها في المرآة. لقد تغيرت كثيراً، وستحاول ان تبق على هدوئها طيلة السهرة، ولكن لو ان ماغادان لا يلاحظ ما يجول في فكرها، عندئذ ستكون سهرتهما ناجحة جداً.

ان هذا الفستان الذي بلون الدراق يناسبها كثيراً ويزيد من جمالها ويظهر قسماً لا بأس به من صدرها وكتفيها. ثم وضعت القليل من الماكياج على وجهها، وسرحت شعرها الطويل الناعم. وكان ماغادان قد بدل ملابسه، وهو الآن يلبس طقماً ازرق انيق جداً.

«هذا الطقم جميل جداً عليك» قالت له شيلا وهي تلاحظ نظرات الاعجاب التي يتأملها بها.

«انت جميلة جداً، كما في الاحلام» اخفضت شيلا رأسها.

«اشعر ببعض التوتر».

«لماذا؟».

«لا ادري فانا لم يسبق لي ان ارتديت فستاناً مماثلاً اشعر وكأنني امثل دوراً في المسرحية. وكأنني لست انا نفسي» انحنى ماغادان نحوها ورفع احد حاجبيه.

«انت تضعين العطر؟ وانا كنت وعدتك بان اهديك زجاجة رائعة».

«لقد قدمت لي اكثر من ذلك، ماغادان لقد قدمت لي هذا الزجاجة هدية في العام الماضي».

وكان المدير قد قدمها لأنه كان راضياً جداً عن عملها.

«اهو رجل؟» سألها ماغادان بحدة، فضحكت شيلا.

«نعم، انه رجل، ولكنه كبير واكبر من والدي» لماذا هذه المقارنة البشعة؟ وارتعشت ثم قالت له محاولة ان تخفي ارتعاشها.

«اتمنى ان لا اقع على الارض، فانا لست معتادة على انتعال صندل عالي الكعبين».

«ولهذا السبب تمسك السيدات بيد رجالهن، وبهذه الطريقة لا يقعن على الارض».

ابتسمت شيلا سعيدة بهذه الملاحظة، وبمزاج ماغادان المرح.

«لم اكن اتصور ان بامكاني ان اجعلك تبتسمين، هذا عظيم شيلا. عندما وصلت كنت تبدين وكأنك تلقيت ضربة بين عينيك. ومهمتي لهذه السهرة هي ان اجعلك تنسين قلقك والامك».

ثم ضمها اليه بحنان، فشعرت شيلا بان قلبها يدق بسرعة، لو انهما لا يذهبان الآن بسرعة...

«الن نتأخر؟».

ابتسم ماغادان، وادرك ارتباكها.

«يا الهي شيلا، ماذا يمكنني ان افعل من اجلك؟ انا ارغب بك كثيراً».

فنظرت اليه بحزن، وكانت دموعها تنهمر فرفع ماغادان يده.

«حسناً، حسناً، هيا بنا لنذهب، هذه السهرة كلها لك» تبعته شيلا وابتسمت سعيدة لأنها شعرت بالحماية وبالأمان. ونظرت اليه وهو يقفل الباب ورافقته الى السيارة.

عندما انطلق ماغادان بسيارته، لم تلتفت شيلا اليه، كانت تفكر بكوهل وبوالدها، وبما ستقوله لماغادان، فكل هذا لا يعجبها. فاذا كان ماغادان لا يزال لا يثق بها لدرجة ان يخبرها اين يسكن، فهي ايضاً لها الحق بان تخفي الاشياء، وهي الآن بحاجة ماسة لهذه السهرة. فلتحاول نسيان كل شيء ولو لمدة قصيرة.

وطول الطريق، كانا يتحدثان عن اشياء سخيفة لا اهمية لها، وخاصة عن ديكور المطعم حيث سيتناولان العشاء: انه اقدم بناء في المدينة، وهو عبارة عن بناء كبير تحول منذ مدة قصيرة الى مطعم فاخر.

«ان رئيس الطباخين تعلم فن الطهي في اوروبا. وهو اشهر الطباخين في الولاية كلها وفي الولايات المتحدة ايضاً».

كانت شيلا قد مرت عدة مرات امام هذا المطعم الفاخر، واعجبت كثيراً بالممر الطويل المحاط بالاشجار المؤدي الى المبنى المؤلف من طابقين. لكنها لم تراه الا في النهار، وكانت دهشتها الآن كبيرة، وهي تنظر الى هذه الانوار التي تضيء الممر والحديقة.

ما ان فتحا باب السيارة حتى تقدم منهما البواب وتناول المفاتيح من يد ماغادان وصف السيارة في الكراج الخاص بالمطعم. وتقدم منها موظف آخر وقادهما الى المدخل، يا لهذه التشريفات! ارادت شيلا ان تستدير وتهرب، فهذا العالم ليس عالمها. ماذا تفعل هنا؟.

كانت النار تشتعل في مدفأة كبيرة في وسط المدخل،

ويوجد حولها مقاعد يجلس عليها الزبائن بانتظار اعداد طاولتهم ويشربون الخمر او المرطبات. وكان في آخر المدخل باب كبير يفتح على صالة المطعم. انحنى ماغادان نحوها وسألها:

«ايعجبك هذا؟».

كانت شيلا لا تزال مذهولة وتفكر بانه بينما كانت والدتها تموت في احد الاكواخ الخشبية، كان والدها يتردد على مثل هذه المطاعم الفاخرة. لا، لن تفكر به هذا المساء، لقد اعد ماغادان هذا العيد من اجلها هي حتى يمكنها من النسيان.

«انه مختلف جداً عن العالم الذي اعيش فيه» اجابته بهمس.

«انا اعلم، ولكني اعتقد بان هذا التغيير في الاجواء سيجعلك تشعرين بالتحسن. ونحن بحاجة لأن نحلم قليلاً».

كان وجود ماغادان بقربها يشجعها ويجعلها تنسى خجلها الطبيعي، وتبعته سعيدة بنظرات الاعجاب التي تنصب عليها من كل جانب.

«ان طاولتنا ليست جاهزة بعد. اتريدين ان نشرب شيئاً هنا؟».

فوافقت شيلا باشارة من رأسها. فهي لا تزال غير مصدقة بانها بعد قضاء نهار طويل في البساتين تعلم تلاميذها، وبعد زيارة كوهل المرعب لها. بامكانها ان تجد نفسها في مكان بمثل هذه الفخامة.

ماغادان على حق. من الافضل احياناً ان نستسلم للاحلام امسك ماغادان يدها بين يديه، وهمس وعيونه مشرقة:

«انت جميلة جداً. انت اجمل من كل نساء الارض!».

«لست سوى معلمة صغيرة. مع انني اشعر هذا المساء بانني انسانة آخرى».

رفع ماغادان يدها وقربها من شفتيه.

«معلمة او غير معلمة، هذا لا يهم، فانت فاتنة» شعرت شيلا فجأة بالثقة بهذا الرجل، وهذا المساء بالتحديد، لم تعد تشعر بالفوارق بين طريقة عيشهما.

«لا اعرف ماذا يكون احدنا بالنسبة للآخر ماغادان، وكل مرة اعتقد فيها انني اعرف الجواب تحدث بعض التغيرات».

«هذا لأننا نتغير. ففي المرة الاولى التي رأيتك فيها، فكرت بانك جميلة جداً وبشكل يقطع الانفاس، ولكني لم اكن اعرفك جيداً».

«وماذا تعرف عني الآن، شيئاً لم تكن تعرفه منذ البداية؟ هل تعرف من اكون، ماغادان؟».

هز ماغادان رأسه.

«لا ليس بعد ولكن اتعلم معرفتك. اريد ان اعرف كل شيء عنك، شيلا مثلاً...».

تردد قليلاً، ثم تنهد واضاف:

«مثلاً، ماذا جرى هذا المساء، فان حالتك هذه لا يمكن ان تكون بسبب كوهل فقط. لقد حصل امور آخرى»

لو سألها ماغادان هذا السؤال قبل ساعة فقط لكانت هربت منه بالتأكيد، ولكنها الآن تجد بعض الشجاعة في الكلام.

«نعم، حصلت امور آخرى، ولكني لا استطيع ان اخبرك بها، ليس الآن وقد لا اتمكن فيما بعد ايضاً من البوح بها. واذا سمحت لا تلح علي كثيراً».

تأملها ماغادان طويلاً، وكأنه يحاول ان يقرأ افكارها. ثم تنهد.

«موافق، على كل حال، هل يعود الخيار لي؟».

«وانا؟ هل كان الخيار لي عندما رفضت ان تكشف لي بعض نواحي حياتك؟».

«صدقيني، ان هذا لا يعجبني انا ايضاً، واتمنى ان اخبرك بكل شيء لكن...».

وظل صامتاً قليلاً وكأنه يفكر ثم اضاف:

«هذا المساء نحن وحدنا، ولا ارغب في ان يعكر هدؤنا اي نقاش».

«وانا ايضاً» اجابته شيلا وابتسمت وبهدوء وباختيار الكلمات باهتمام بدأت شيلا تحكي له زيارة كوهل، وانهت حكايتها وهي تؤكد بانه هذا النصاب سيبلع الطعم الذي اعداه له رغم حذره الشديد.

فالمبلغ كان كبيراً ولن يتمكن كوهل من رفض هذه النعمة كما وان كوهل لن يسلمها اورتاز الا بعد ان يقبض آخر فلس له. وهو رجل يحب ان يكسب الوقت، ويحب ان يلعب بلعبة الهرة والفأرة.

«قد يشكل هذا الامر خطراً على حياة اورتاز» قالت

شيلا.

«انه يعلم ذلك، ولكن بما انه يكره هذا الرجل كما نكرهه نحن تماماً. فانه مستعد للمجازفة. وانا اقلق عليك انت. فانت وحدك التي تواجهين كوهل و...».

«انا لست خائفة منه».

«حقاً؟ مع انك عند وصولي كنت...».

«كل شيء انتهى الآن. كنت متوترة فقط».

«واذا عاد شريك كوهل ليراك؟».

فنظرت شيلا جيداً حولها، وكأنها تريد اقناع نفسها بان هذا هو الواقع، ولا وجود كوهل او لغيره...

«هذا شأني انا، ماغادان. فانا اقاوم من اجل اسبابي الخاصة. ولست بحاجة لاية مساعدة منك».

وكان وصول مدير المطعم قد منع ماغادان من الاجابة والاعتراض عليها، واخيراً اصبحت طاولتهما جاهزة فنهضا ودخلا الى صالة المطعم يداً بيد. وكانت شيلا تنظر بفضول ايضاً الي النساء الموجودات هناك، ولم تكن تدرك بانهن ينظرن اليها ايضاً بحسد وغيرة وعندما جلست، ركزت انتباهها على لائحة الطعام. ولسوء الحظ لم تكن تعرف اكثر هذه الاصناف، وقررت ان تترك حل المشكلة لماغادان وطلبت منه ان يختار عنها.

«هل يلاحظون بانني لست على طبيعتي؟ اشعر وكأنني دب في محل بيع البورسلان».

«هنا، لست تلك الجميلة التي تركض في البساتين. ولكن لا تتعجبي من غيرة النساء منك، فالرجال ايضاً

يغارون» تنهدت شيلا.

«ان والدي بالتبني بذلا جهداً كبيراً كي يجعلاني اكون اجتماعية. فبعد ان علماني كيف اجلس حول المائدة، حاولا ايضاً تعليمي فن المحادثة».

«الم تكوني تشعرين بالقرب منهما؟».

«ابداً، كان يعتبران ان من واجبهما ان يعلماني الشكليات، لكنهما لم يكونا يريان ضرورة بمنحي بعض الحب والحنان». ثم تنهدت واضافت:

«اعذرني، ماغادان لم اكن اريد ان اقول كل هذا. ولكن لقد مضى زمن طويل لم افكر بماضي».

«انا من يجب عليه الاعتذار. فانا لم اكن اقصد احياء ذكرياتك الاليمة. مع انني احب ان اعرف المزيد عنك، ويبدو انني ساظل اتابع اسئلتي رغماً عني، الى ان احصل على معرفة كل شيء عنك».

«هذا ليس عادل! فانت لا تكشف لي عن شيء عنك وتريد ان اخبرك بكل شيء عني».

«لا استطيع، شيلا يا الهي، يجب ان تفهميني» اقتربت منهما احدى الخادمات ووضعت على الطاولة زجاجة خمر فوجدت شيلا فرصة مناسبة لتغيير الموضوع.

«هل تنوي ان تسكرني؟».

«لا، فانا مقتنع انك ستتوقفين عن الشرب قبل ان تشعري بالثمل. ولكنك حقاً بحاجة للاسترخاء، وهذا الخمر سيساعدك على ذلك».

سكب لها ماغادان كأساً، وشرح لها بان هذا خمراً

محلياً، ليس مشهوراً كثيراً لكنه ممتاز.

«كيف تعرف الخمر المحلي؟» سألته وهي تشرب جرعة.

«بامكاني ان اقول لك باني اختصاصي في هذا المجال، لقد صادف ان قرأت مقالاً عن الخمور التي ينتجها هذا الوادي في الجريدة هذا الاسبوع».

لم تتابع شيلا اسئلتها وفضلت ان تهتم اكثر بوجبة الطعام اللذيذة. كان الوقت متأخراً عندما غادرا المطعم، ولكن البار كان لا يزال مليئاً بالناس الذين ينتظرو طاولاتهم كي تصبح جاهزة.

«كم يتناولن عشائهم متأخرين!».

«اكثر هؤلاء الناس لا يذهبون الى عملهم باكراً. او انهم لا يشتغلون ابداً. وهذه الساعة بالنسبة لهم شيئاً عادياً. هل اعجبك سرطان البحر؟».

ووضع يده خلف كتفها، وبدون انتباه احاطت ظهره بيدها.

«كانت هذه افضل وجبة تناولتها في حياتي».

سارا حتى السيارة. وكانت الليلة منعشة والسماء مليئة بالنجوم. وكل شيء رومنطيقي. وعندما قبلها ماغادان تجاوبت معه وخبأت رأسها في صدره. وقالت في نفسها انا احبه وتساءلت كيف استطاعت ان تعيش من قبل دون ان تتعرف على هذه الاحاسيس.

«اتعلمين ماذا اتمنى في هذه اللحظة؟ اتمنى ان لا تنتهي هذه الليلة ابداً».

«حقاً؟».

«ما رأيك لو نقوم بنزهة في البساتين؟ الم يسبق لك ان قمت بجولة فيها في الليل؟».

«لا، ابداً ولكني اعتقد ان كل هذه الاشجار سيكون لها منظر رائع في الليل. فانا احب الطبيعة، والليل. والاستماع الى اقل حركة لا يعرف مصدرها ولا يعرف طبيعتها، حتى في الاوقات المنعشة تبقى الارض تعطي بمفاجأة الطبيعة في الليل وهي تنبت وتنمي المزروعات».

«اترغبين في القيام بنزهة الآن؟».

وكانت شيلا لا ترغب ابداً بالعودة الى بيتها.

«ولماذا لا؟ اتعرف البساتين التي تحيط بال والكر رواد؟ فبعض هذه البساتين لها قصة تعود الى مئات السنين».

ساعدها ماغادان على الجلوس في السيارة، ثم جلس خلف المقود فوضعت شيلا رأسها على كتفه. هل نامت؟.

فتحت عينيها فجأة، فلاحظت انهما وصلا الى والكر رواد حيث السياج يحيط بالبستان. فشعرت شيلا وكأنها عادت الى الماضي الأليم.

«هنا! توقف هنا» صرخت فجأة.

«هل انت متأكدة بانك تريدني ان اتوقف هنا؟».

«ولما لا، الم تكن ترغب بالتنزه في احد البساتين؟».

ثم تنفست بعمق كي تهدأ صوتاً داخلياً يصرخ بحدة من ماذا ستخاف؟ اليس ماغادان بقربها وقادراً على حمايتها من ماضيها؟.

«هناك اشياء... فانا لم ازر هذا المكان منذ عامين

على الاقل» صرخت شيلا.

تأملها ماغادان بفضول، واراد ان يسألها عن ماضيها من جديد، لكنه لم يجرؤ، ونزلا من السيارة، وسارا معاً يداً بيد.

«اقرب بيت الى هذا البستان يقع على بعد ثلاثة كيلو مترات، وذلك البيت الذي تراه هناك يستعمل كمخزن للأدوات» قالت له بصوت منخفض.

ليس خطأها اذا كان هذا البستان ملكاً لوالدها في الماضي، وكانت مساحة عشرة هكتارات اشجار الاجاص الممتاز مغطي هذه التلال.

«حديثاً، يستعملون هنا ايضاً رش الغازول لحماية الفاكهة من التخمير. واتساءل هل المالك الجديد استطاع ان ينسجم مع فريقه من العمال؟».

«وهل هذا يهمك لهذه الدرجة؟».

شعرت شيلا بنظرات ماغادان، لكنها لم تستطع قراءتها بسبب الظلام. وانحنت قليلاً وخلعت صندلها قبل ان تجيب.

«اعتقد، نعم».

وسارا صامتين بين الاشجار المثمرة.

«هذه الثمار تنضج هنا بعد شهرين، ومنذ سنوات كان الجفاف يهدد بفناء هذه الاشجار الجميلة» قال لها ماغادان توقفت شيلا فجأة.

«القليل من الناس يهتم بظروفنا المناخية، انت تعرف ما حصل هنا منذ سنين؟».

«بالنسبة للاعمال، يجب ان يعرف المرء اشياء كثيرة كي يتمكن من النجاح، كما واعرف ان المالك القديم لم يكن يهتم كثيراً باملاكه، وبان الكثير من المزروعات فسدت نتيجة خطأ في رش المبيدات».

«هل تعرف الرجل الذي كان يملك هذا البستان؟».

«انا لم اصل الى الوادي الا بعد هزيمته واعساره».

ثم وضع يده على كتفها واضاف:

«لا اريد الآن ان نتكلم عن هذا، وانت؟».

«لا، لا» اجابته متلعثمة.

لم يكن من السهل عليها الكلام عن لو وعن اهماله وعن بخله الشديد.

انه هو الذي اشترك مع كوهل في تدمير المهاجرين وكان يشي بهم الى السلطان في نفس اليوم الذي كان يجب عليه ان يدفع فيه اجورهم. كم تعذب اناس بسبب هذا اللئيم وامثاله؟.

ولكنها لا تستطيع ان تخبر ماغادان بذلك. لقد احتفظت شيلا بهذا السر طويلاً بسبب الماضي والآن هي مصممة على ان لا يعلم الرجل الذي تحبه بهذا الماضي. ولكن ماذا سيحصل اذا تكلم كوهل؟ وماذا سيفعل ماغادان عندما يعلم بان دم لوداي يجري في عروقها؟ ترك ماغادان كتفيها وامسك يدها.

«انت هادئة جداً».

فارتعشت شيلا.

«انت تجدني هكذا؟».

«بماذا تفكرين؟ اتريدين ان تخبريني؟».

«لا!».

شعرت شيلا بان ماغادان انزعج من جوابها، لكنه لم ينتقدها. وعادا للسير جنباً الى جنب وهو يمسك بيدها.

حاولت شيلا ان تنسى الماضي وتفكر بالحاضر. لكنها لم تنجح. لقد احيا حديثهما ذكريات كانت تعتقد انها نسيتها. لكن الاسرار يثقل حمله دائماً.

توقف ماغادان فجأة، وامسكها بين ذراعيه وضمها اليه بقوة.

«كم هذا لذيذ، اشعر بالسعادة وانا اضمك هكذا».

ماذا به؟ بماذا يفكر؟ تساءلت شيلا، ثم قررت ان لا تحاول ان تتجاوب مع رغبات هذا الرجل. انه كبير وقوي وتشعر بالضعف امامه.

ماذا جرى؟ فهي لا تشعر بانها شيلا نفسها، نعم انها هذا المساء ليست شيلا. فهذا الثوب الجميل وهذا المكياج الذي تضعه على وجهها تحولت الى امرأة ثانية. ومع ذلك فان هذا الذي يخفق في صدرها هو نفس قلب شيلا ولكن تشاركها فيه الآن امرأة ثانية انيقة جداً.

واحاطت عنقه بيديها واستسلمت لقبلاته الحارة والتصقت به جيداً وكأنها تريد ان تؤلف معه جسداً واحداً. وكانت رغبتها قوية جداً. هذا المساء واكثر من كل مرة، اكتشفت شيلا كم ان الوحدة داء خبيث يجب معالجته. لكنها لم تكن وحدها، كان لديها الكثير من الاصدقاء، والآن لديها رجل تحبه ويحبها. وعندما سيكلمها كوهل مرة

ثانية ستكون قوية وقادرة اكثر على مواجهته.

«اريد ان امارس الحب معك هنا» قال لها ماغادان وهو يقبلها، ثم تركها وابتعد قليلاً في الظلام، وعاد بعد لحظات يحمل شرشفاً تحت ذراعه.

فتح ماغادان الشرشف وانحنى قليلاً وبسطه على الاعشاب. وكانت شيلا تستند الى جزع شجرة وتنظر اليه دون ان تتكلم فان رغبتها اقوى بكثير من رغبته. وعندما امسكها بذراعيه، اخذت ترتعش.

«انا ارتعش، لماذا؟».

«لست ادري، وانا ايضاً ارتعش! بدون شك لأننا كنا ننتظر هذا من اول السهرة».

وبطرف اصابعه ازاح بروتيل ثوبها، فانزلق الثوب على الارض بهدوء. وساعدته شيلا في خلع جاكيتته وفي حل عقدة عنقه.

«انا اكره ان البس هكذا، لولا المناسبة والضروريات لما كنت البس ابداً مثل هذا الطقم، ولما كنت اعقد هذه الكراڤات» قال لها بانزعاج.

فعادت شيلا لطرح الاسئلة عنه.

«ولماذا هذا الطقم؟ من انت حقاً؟».

وعندما اراد ماغادان ان يجيبها، وضعت شيلا يدها على فمه لماذا يجب ان تفسد هذه الليلة الجميلة؟.

«لا، لا تقل شيئاً الآن».

واقف ماغادان بسرور. فهو لم يكن يرغب بالكلام، لكنه كان يرغب بشيء آخر.

وارتميا على الشرشف وانهيا خلع ملابسهما، كل ذلك كان بصمت تام، ولم يكون يسمعا سوى رفرفة عصفور من وقت لآخر.

«لا يمكننا ان نتخلى عن بعضنا، ومهما حصل ومهما كان مزاجنا ينتهي بنا الامر بين ذراعي بعضنا» قال لها ماغادان في اذنها.

اغمضت شيلا عينيها، ذراعيه! انه المكان التي تحب ان تجد نفسها فيه دائماً كل ما يحصل معهما جديد. لا يمكن لشيء ان يفصل بينهما. ولكن هل نضج حبهما واكتمل؟ يبدوان ماغادان يفكر مثلها، وكان لشدة سعادته لا يفتح فمه بكلمة.

وكانا يغوصان معاً في بحر اللذة والحب كأنهما يخافان ان يقف احد بينهما.

وبسرعة اصبحا كائناً واحداً... وحدهما في ظلام الليل.

«في هذه اللحظة اشعر بخوف كبير» همس ماغادان.

من ماذا؟ ولماذا؟ ماغادان يخاف؟ وكأن هذا بعيد عن طبعه، وهي تشعر بخوف ايضاً؟ ومن ماذا؟ ولماذا؟ لن نفكر بهذا، ليس هذه الليلة على الاقل! كانا وحدهما في هذا العالم، معاً ولن يحدث ما يزعجهما.

الفصل السابع

وقفت شيلا بعيداً عن بستان الوادي المفقود بعد ظهر اليوم التالي لم يكن لديها اسباب للعودة الى هذا المكان الذي شهد ممارستها الحب مع ماغادان ليلة امس. ولكن قوة لا تستطيع السيطرة عليها جذبتها الى هذا المكان من جديد.

عندما اعادها ماغادان الى بيتها ليلة امس، لم تستطع النوم لقد كان نهارها كالجحيم قضته متوترة. ثم وجدت نفسها مع ماغادان في هذا البستان، واستطاع ماغادان ان ينسيها لقاءها مع والدها. ولكن عندما طلع النهار ادركت شيلا بان هناك اشياء لا يمكن محوها ابداً.

الوادي المفقود! ماضيها! هناك توجد جذور لو ويجب عليها رغم كل شيء ان تكتشف اذا كانت جذورها هي

ايضاً موجودة هناك.

هذا البستان جميل ايضاً في النهار كما في الليل. وهذه السنتين التي غابتهما شيلا عن هذا البستان افادت الاشجار كثيراً. وبالرغم من انه لا يزال يوجد الكثير من الاعمال، الا ان الاجاص يبدو ناجحاً.

فالمالك الجديد الذي اشترى البستان بعد افلاس والدها يبدو انه يبذل جهوداً كبيرة.

ولكن شيلا لم تأتي اليوم كي تتأكد من تفوق هذا المالك الجديد على والدها في الاهتمام بالزراعة.

ارادت ان تعرف ماذا يشبه هذا البستان الذي كان يملكه والدها. وارادت ان تعرف اذا كانت سمعة والدها الذي كان يستعبد المزارعين صحيحة ام لا.

كيف وصل الرجل الذي تعتبره رغماً عنها والدها الى هنا؟ لماذا كان يرفض ان يدفع لعماله. وان يدفع في سبيل تحسين الانتاج الزراعي؟ ما الذي دفعه للهرب بعد ان انتهى الامر بافلاسه؟.

تتمنى شيلا ان تجد اجوبة على اسئلتها هذه. سيكون من الصعب عليها ايجاد احد اولئك العمال الذين كان لو يبتزهم، لانه كان عليهم ايجاد عمل آخر لهم، ولكن العمال اليومين الجدد قد يستطيعون افادتها. كان بادرو رئيس العمال الجديد. وكانت شيلا تعرفه لأنه كان يحضر بانتظام دورس اللغة الانكليزية التي كانت تعطيها شيلا. وهذا الرجل المسن، كان يعيش في الوادي منذ سنوات طويلة، وكان يعرف والدتها، يجب ان تتكلم معه.

وجدت شيلا بادور قرب المكان الذي كانت فيه ليلة امس مع ماغادان.

وعندما رآها العجوز اشرق وجهه.

« ها انت شيلا»، ودق قلبها بسرعة. كيف ستطرح عليه الاسئلة دون ان تثير شكوكه؟ وهذا الرجل ذكي وقد يفهم بسهولة اذا لم تأخذ حذرها.

«لقد سمعت ان البستان في حالة جيدة، واردت ان اتأكد بنفسي» اجابته شيلا مبتسمة.

«سانهي هذا العمل بسرعة وسارافقك في جولة على المكان، لقد تغير كثيراً».

اخذت شيلا تراقب الرجل وهو يمد القساطل على الارض، وبرغم سنه لم يكن يشتكي، وعندما كانت شيلا صغيرة كانت تمضي وقتاً طويلاً وهي تراقب المزارعين وهم يعملون في الارض. والآن ايضاً تجد متعة في مراقبة هذا الرجل وهو يحاول ان يخدم الطبيعة.

«هل سيتابع ابنك دورسه عندما ستفتح المدرسة ابوابها؟ انه يملك يدين قويتين مثلك تماماً ولكنه ايضاً قادر على القيام باعمال آخرى غير الزراعة. انه يطرح على احياناً اسئلة لا اعرف الاجابة عنها».

رفع بادرو رأسه ونظر اليها بفخر.

«لقد حصل باسكيول على منحة دراسية، الم تعلمي؟ وهو يتابع في الصيف دورة في المعلوماتية».

تلألأت الدموع مع عيني شيلا، باسكيول الصبي ذو العيون السوداء الكبيرة، الذكي جداً سيتخلص من العمل

في البساتين يبدو ان استاذه الذي علمه المعلوماتية اكتشف براعته وطلب له منحة.

«يجب ان يثابر على النجاح».

لقد وعدني بذلك. ولقد وجد له عملاً يستطيع ان ينفق على نفسه من خلاله. انه يدرس الآن اللغة الاسبانية. لقد علمته انت الانكليزية وها هو الان يعلم الاسبانية الى الانكليزين والامريكان».

كم هو فخور بابنه! ومعه حق بذلك. لا يمكن لشيلا إلا ان تشارك فرحته ولكنها احست بالقلق فجأة ماذا سيحدث لهذا الفرح ولهذا الامتنان لها، اذا نفذ كوهل تهديداته؟.

فضلت شيلا الا تفكر بذلك، وان تحصر اهتمامها بالموضوع الذي جاءت من اجله للقاء بادرو.

وبعد ان انهى حديثه الحماسي عن نجاح ابنه، قال لها:

«لقد انفق المالك الجديد ثروة كبيرة، وهو مستعد للانفاق اكثر في سبيل تطوير الانتاج. يبدو انه غني جداً».

«غني جداً؟».

«وكيف يمكنني ان اعرف؟ انه لا يتكلم عن نفسه ابداً. عندما جاء لم يكن يعرف شيئاً عن الزراعة. ولكنه تعلم بسرعة انه رجل يعرف كيف يصغي، وعندما يطرح الاسئلة تكون اسئلته ذكية جداً. وهو لا يشعر بالخجل عندما طلب نصيحة رجل مسن مثلي ليس سوى عاملاً عنده، آه، لا انه لا يشبه باقي الملاكين! لو انك تعلمي كم يحترم المهاجرين. انه يتكلم لغتهم ايضاً وبشكل جيد جداً لقد

هدم، اكواخنا القديمة وبدأ ببناء بيوت حديثه لنا».

«بهذه الحالة يجب ان يكون غنياً جداً».

ضحك بادرو طويلاً.

«اتعلمي ماذا قال لي؟ قال بانه استطاع ان يشتري هذه الاراضي بمبلغ زهيد بعد افلاس لوداي، ولقد استفاد من هذا الوضع ولم يدفع ثمناً كبيراً لقاء هذه الاراضي، ولذلك يستطيع ان ينفق باقي المبلغ على العمال».

ارتعدت شيلا عندما سمعت اسم والدها.

«هل اخبرك لماذا فعل لوداي كل تلك الاعمال السيئة؟».

«لا يحب جو ماغادان الحديث عن الماضي، يحب دائماً الحديث عن الحاضر وعن المستقبل» صرخت شيلا من شدة مفاجأتها «ماغادان!».

«هل انت متأكد ان المالك الجديد هو نفسه ماغادان؟».

«بالتأكيد، لماذا؟ اتعرفينه؟».

«نعم، واخيراً اعتقد انني اعرفه».

«انه لا يشبه باقي الانكلو. وهو لا يتصل بدائرة الهجرة عندما يستحق موعد الدفع. وهو يرى ان العمال اليوميين اذا كانوا شرعين ام غير شرعيين، المهم انهم عمال نشيطون».

لم تعد شيلا تسمع شيئاً. لماذا ماغادان، الرجل الذي تحبه، الذي وثقت به لماذا لم يقل لها شيئاً؟.

اعتذرت للرجل العجوز وابتعدت عنه بسرعة، انها تعلم الآن اين يسكن ماغادان! وهكذا اصبح ماغادان صاحب

املاك والدها. وبالتأكيد سيكون هو صاحب البيت الكبير الذي على التلة. ومن اجل ذلك لا يريد ان يخبرها اين يسكن.

لقد احتاجت لشجاعة وارادة قوية كي تزور تلك التلة ولم تكن تجرؤ من قبل على دخول ذلك الحي الراقي، كيف ستوقف سيارتها الجيب القديمة امام ذلك البيت الكبير الفخم؟.

لم تكن شاحنة ماغادان موجودة امام البيت، ولم يجبها احد عندما رنت على جرس الباب، لكنها لم تقتنع بعد من ان اماغادان يسكن هنا، لقد كان هذا المنزل جزءًا من اخفاق والدها. وسيكون ماغادان احمقًا اذا ترك فرصة امتلاك هذا البيت تفوته. وهذا البيت المؤلف من طابقين محاط بحديقة كبيرة تضم ملعبًا للتنس وحوض للسباحة.

جلست شيلا على درجات السلم، وقلبها حزين، قد لا يعود ماغادان قبل عدة ساعات. ولكنها قررت ان تنتظره، وعلى كل حال ليس لديها خيارٌ آخر.

مر الوقت، وكانت تفكر بما قاله لها بادرو، وحاولت ان تفهم لماذا لم يكن ماغادان يريدها ان تعرف مكان سكنه. قد يكون له عدة اسباب وقد يكون هدفه الاساسي تقصير المسافة التي تفرق بينهما.

على الأقل بشرائه منزل لوداي، سيكون قد علم اشياء كثيرة، لا يعلمها الا كوهل وحده. وشعرت فجأة بأن الدم يتجمد في عروقها. هل من الممكن ان يكون ماغادان يعرف من يكون والدها؟.

بعد ساعتين. شعرت بان رأسها مثقل باسئلة كثيرة لا تعرف الاجابة عليها. فاذا كان ماغادان يعلم بان لوداي هو والدها، يجب عليه ان يكون على معرفة بمدى كرهها لكل هذا. ولكن اذا كان قد علم بحقيقة والدها لماذا لم يكلمها عنه بعد. هل يريد ان يستغل هذه النقطة ضدها ويهددها بها اذا لم تتعاون معه في سبيل تحقيق خطته؟.

كانت شيلا ترفض تصديق كل هذه الأوهام، الا هذا الاحتمال الأخير.

عندما رات سيارته تعبر الممر، لم تتحرك من مكانها ونظرت اليه بطرف عينها وهو يتقدم نحوها. وكان يسير ببطء وعندما اصبح قريبًا منها، رفعت شيلا راسها.

«كنت بانتظارك، ماغادان» قالت له بلهجة خالية من اي تعبير.

«هذا ما اراه. اتريدين الدخول؟».

نهضت شيلا وقالت في نفسها: «على الاقل لا يكذب ولا يحاول ان ينفي بان هذا المنزل اصبح له هو».

«نعم، شكرًا».

وانتظرت الى ان فتح الباب وافسح لها المجال كي تدخل، فدخلت شيلا الى البهو الكبير، ولم يلمسها ماغادان. وتساءلت كيف ستتصرف اذا حاول تقبيلها.

كان المدخل فارغًا لا اثر للمفروشات فيه، فتبعته الى الصالون الشبه عاري. وبرغم حالتها العصبية، لاحظت لوحتين معلقتين على الحائط ترمزان الى سيارتين قديمتين جدًا. كيف يمكن ان يهتم بعض الناس بمثل هذه

اللوحات، في وقت يمكنهم ان يجدوا رسومات حية ومرحة اكثر؟ هل هذه اللوحتان من اختيار ماغادان ام ان والدها هو الذي تركها هنا؟.

وطرحت نفس هذه الاسئلة حول بعض قطع الاثاث الموجودة هنا وهناك.

«اتريدين ان تشربي او ان تأكلي شيئًا؟» سألها ماغادان.

التفتت نحوه وعادت من احلامها وافكارها. وبالرغم من شدة عطشها. رفضت ان تطلب منه شيئًا باشارة من رأسها.

لم تكن تريد ان تقبل منه شيئًا قبل ان تتأكد من انه سيكون صادقًا معها. ولكي تخفي ارتباكها، اخذت تنظر الى الحائط.

«كم عدد الأراضي التي تملكها، ماغادان؟».

«ثلاثة. ماذا حصل، شيلا؟».

فرفعت يدها بحدة.

«لا، ماغادان اليوم، انا من يطرح الأسئلة. لماذا لم تخبرني بانك تملك الوادي المفقود؟».

«وكيف عرفت ذلك؟».

«لا تطرحي علي الأسئلة».

«لماذا هذه الأسرار؟ لماذا لم تقل لي شيئًا».

«انت لا تفهمين».

«وانت لم تساعدني كي افهمك ولم تثق بي لدرجة ان تقول لي الحقيقة. لقد عدت اليوم الى ذلك المكان الذي كنا فيه ليلة امس... وتساءلت لماذا ذهبت اليه، ولكني الآن، صدقني، ندمت على ذلك».

«مع من تكلمت؟».

ترددت شيلا قليلًا. بما انها تطلب منه الحقيقة، لن تسمح له ان يخفيها عنها. ستخبره اذن عن لقائها برئيس العمال.

«انه رجل صادق ونشيط. انه يحب الاشجار كثيرًا وهو ذكي جدًا».

«كما انه يتكلم كثيرًا ايضًا لقد قلت له مرارًا بانني لا اريد ان يعلم احد بانني مالك هذا المنزل وهذه الأراضي».

وامام قلق شيلا وخوفها على بادرو، ابتسم ماغادان وقال لها.

«لا تقلقي عليه، فانا لن اعاقبه. ماذا قال لك بالتحديد؟».

«ولماذا يجب علي ان اجيبك؟ فانت لم تقل لي شيئًا لقد قال لي بادرو ان الذي اشترى ممتلكات لوداي اسمه جو ماغادان. لماذا لم ترد ان تخبرني عن مكان سكنك وماذا تفعل في الحياة؟».

«لأنني اعرف رأيك بالملاكين وبالمزارعين في هذا الوادي».

«هؤلاء اناس يريدون كل شيء دون ان يعطوا شيئًا وعمالهم يعيشون في البؤس والشقاء وهم يعيشون في الفخامة. وكي يتعلم هؤلاء العمال بعض الكلمات الانكليزية يسرقون لحظات الغداء ويذهبون كي يتعلموا. بينما انت وامثالك تعتبرون ان هذا كثير. وتفضلون ان يظل

العمال بدون تربية وبدون ثقافة كي تتمكنوا دائمًا من السيطرة عليهم».

«هذا ليس صحيحًا وانت تعلمين. واذا تكلمت مع بادرو فانه بالتأكيد سيكون قد اخبرك بما فعلت هنا».

«هذا ليس كافيًا».

الفصل الثامن

لاحظت ان ماغادان اصبح متوترًا جدًا، وارادت ان تغضبه اكثر.

«بادرو لا يعرف الكتابة ويطلب مني ان اكتب له عندما يحتاج لشيء».

ابتسمت شيلا بمكر.

«لكن ابنه استطاع ان يتخلص منك. ولن يموت هو ايضًا في البساتين».

«لا يموت احد في البساتين» اجابها صارخًا.

«ولكن امي ماتت في احداها».

نظر اليها بدهشة، واجابها بصوت منخفض.

«لقد مضى وقت طويل على ذلك شيلا».

«طويلًا كان ام قصيرًا. لا يمكنني ان انساها» تراجع

www.rewity.com منتديات مورية

ماغادان الى الوراء خطوة واحدة.

«ماذا تريدين مني؟» سالها بانزعاج.

«الحقيقة، الا اذاكان ما اطلبه منك شيئًا كثيرًا».

انه امامها، وليس من السهل ان تكرهه. ومهما كان غضبها منه. وهي ترغب بهذا الرجل اكث من ذي قبل. واذا لم تتمكن من رؤيته فيما بعد فان هذا سيكون امرًا مرعبًا حقًا.

«كم دفعت ثمنًا لمنزل وأراضي لوداي؟ هل كنت تعلم بان امبراطوريته ستنهار؟ هل كنت تنتظر ان تراه ينهار كي تحل مكانه وتصبح استغلاليًا مثله؟».

ازداد غضب ماغادان.

«اهذا هو رأيك بي، شيلا؟».

«ان رأيي لا اهمية له، فهذا المنزل يكلف اكثر بكثير مما اكسبه انا طيلة حياتي. اتحب العيش هنا، ماغادان؟ ان امتلاك هذا المنزل يسمح لك بان تشعر بمزيد من القوة والسلطة. اليس كذلك؟».

«انه مكان للعيش، ليس الا. شيلا لم يسمح لي وقتي كي افكر بكل هذا، ولم يمض على شرائي الوادي المفقود مدة طويلة كي افكر بكل هذه المشاكل. ولا يزال لدي اعمال كثيرة تنتظرني. ولقد عملت على اصلاح بعض الأراضي، لكن لا يزال امامي اراض اخرى. وليس لدي وقت لاشياء اخرى».

«لقد انتهى كل شيء ماغادان. ومن هذه اللحظة سيكون لديك الوقت الكافي كي تهتم بامبراطوريتك، باية لعبة

تلعب؟ اتريد ان تضرب الرقم القياسي بشرائك اكبر مساحة ممكنة من الأراضي؟».

كانت تعلم بانه يجب عليهاان تسكت. ولكنها كانت تشعر ايضًا بانها مجروحة وتريد ان تنتقم منه، فأضافت.

«لقد قلت بانك تكره هؤلاء الملاكين الظالمين، ولكن الا ترى بانك واحد منهم؟ اين الفرق؟ انت تستغل ضعفهم، او حاجتهم كي تغتني انت».

«هل هذا حقًا ما تعتقدين؟».

ان الأسى الذي كان واضحًا في صوته جعلها تسكت قليلًا لكنها عادت واضافت.

«ولما لا؟ الست انا احدى ضحاياك؟».

«انت لست ضحية شيلا».

«لا تقل لي ماذا اكون، لا تنسى بانني اعرف خطتك لقد بحثت عني لانك كنت تعرف مدى كرهي لكوهل. وعندماادركت بان خطتك لا تخلو من خطورة، لم تحاول ان تغير بها، وعندما شعرت بانني اتردد قليلًا حاولت اقناعي بالطريقة التي تعرفها انت جيدًا».

«كنت تخاف من ان اتراجع. وان اتركك وحدك مع كوهل. وهكذا امسكت بي من نقطة ضعفي كنت تعلم بانني اعيش وحيدة. فاستخدمت جسدك كطعم لي».

«هذا ليس صحيحًا ابدًا».

«لا تكذب لقد كذبت علي بخصوص الوادي المفقود. وبخصوص هذا المنزل. فلماذا يجب ان اصدقك الآن؟».

لان اجسادنا، اجسادنا نحن لا يعرفان الكذب».

التفتت شيلا ولم تكن تريد ان تصدقه. واذا وافقت على صحة كلامه. فلا يمكن ان تعترف بان روحها كانت طاهرة من كل الأكاذيب. ويبقى سؤال يشغل بالها. هل يعرف ماغادان بان لوداي هو والدها؟ وكيف ستتأكد من ذلك؟.

«للحقيقة لا يمكنني ان الومك ماغادان. فهذا المنزل جميل جدًا. وليس من المدهش انك لا تريد ان تتقاسمه مع فتاة تمارس الحب معها في البساتين ليلًا».

«لا تقولي هذا شيلا».

«لماذا؟ اليست هذه هي الحقيقة؟ فهذا المكان الفاخر لا يليق بمكسيكية صغيرة».

«لا تقولي هذا انت تعلمين بان هذا غير صحيح».

«اذن اين هي الحقيقة؟».

فجذبها ماغادان نحوه بقوة وقبلها قبلة متوحشة.

ورغم غضبها وآلامها شعرت شيلا بانها بحاجة لقبلاته فاغمضت عينيها وحاولت ان تنسى، وتمنت لو ان الزمان يعود الى تلك اللحظات التي كان يعلمها فيها كيف تكون امرأة.

وانهالت دموعها بغزارة. وبدأت تشعر بالصداع فعانقته بقوة دون ان تدري السبب. لكنها تعلم بانه لا يثق بها حتى الآن، وانه لا يزال يكذب. ولكن ليس لديها حبيب آخر.

«لا تتكلمي شيلا. ستتفاهم على كل شيء» همس ماغادان باذنها. لا فانا لا اريد ان تكرهيني».

تكرهه وهي تحبه بهذا القدر لا ، انها لا تعرف الكره.

«انت لست ما كنت اعتقده، هذا يكفي، دعني».

لكنه لم يتركها.

«حسنًا كان يجب ان اخبرك بكل شيء ولكني لست متأكدًا شيلا. واين سيصبح كوهل من كل هذا؟».

فضحكت شيلا بحزن واسى.

«كنت سأنساه لكننا لا نزال على اتفاقنا بالنسبة له، قل لي الآن، لماذا تريده ان يخسر؟».

«لانه نصاب ومبتز».

«اولست مثله ماغادان؟».

وعادت لثورتها من جديد. فاضافت.

«يا له من منزل جميل من الذي سرقته كي يقدمه لك؟ الا ترغب في التخلص من كوهل لأنه ينافسك؟».

«انت مجنونة، حاولي ان تسمعيني اخيرًا؟».

«كنت ارغب في سماعك تقول لي الحقيقة منذ ايام طويلة، اما الآن، فهذا لم يعد يهمني ابدًا. لقد فات الأوان».

تركها ماغادان وتراجع الى الوراء كثيرًا، وكأنه كبر عشرة سنوات في دقيقة واحدة.

«قد يكون لا يزال امامنا وقت بعد».

لم تستطع شيلا ان تتحمل نظراته الكئيبة، فأدارت وجهها.

«لا تقلق بالنسبة لكوهل. لقد وعدت بمساعدتك على تدميره، وسالتزم بوعدي».

اقترب ماغادان وداعب خدها بيده مترددًا.

«ليس هذا ما اريد قوله لك».

«اعلم» اجابته بهمس.

«واتجهت ببطء نحو الباب. وادركت بانها لم تحصل على اجابة لسؤالها عندما علمت بان ماغادان هو الذي اشترى املاك والدها. ولكن هذا لا يهم. فقد يكون ماغادان يعلم من هو والدها، وقد يكون لا يعلم. فهذا لم يعد مهمًا. ولا يمكنها الآن التفكير سوى بحياتها الجريحة.

وعندما وصلت الى الباب تكلم ماغادان.

«لا تذهبي شيلا. لقد نطق كلانا بكلمات نأسف عليها».

لم تلتفت شيلا نحوه.

«على الاقل نحن متفقان على هذه النقطة. لمرة واحدة انت تقول الحقيقة».

«لا اريد ان اراك بعد الآن هل فهمت؟».

فاقترب منهاماغادان بسرعة وامسك يدها واجبرها على النظر اليه.

«لا، لم افهم ولقد قررت ان لا اطيعك. شيلا، يجب ان نتفاهم».

«بالنسبة لاي موضوع؟ آه، نعم، لقد نسيت، كوهل لا تقلق، سيتصل بي بعد اسبوع».

يا الهي من الصعب اصطناع الهدوء، واضافت.

«سأتصل بك واخبرك بما سيقوله لي».

«لا» صرخ ماغادان واخذ يهزها بكتفيها.

«دعني، انك تؤلمني».

توقف فجأة وتراجع.

«انا آسف، لم اكن اريد ان... ولكنك تفهمين جيدًا

بانني لا اعني كوهل».

اخذت شيلا ترتجف، وهزت رأسها، ولم يكن بامكانهاان تتكلم اكثر، لقد قالت ما فيه الكفاية.

«ليس اليوم» همست شيلا وهي تفتح الباب.

«ولا بعده، ابدًا» ثم خرجت.

«هذه المرة تركها ماغادان تخرج، واخذ يراقبها بعيونه، وانفاسه تتسارع.

لماذا حاولت ان تجرحه، لماذا ارادت ان تظهره مجرمًا، لقد اهانته. واعتبرته نصابًا، هو، ماغادان، هذا جنون، انه لا يشبه كوهل ابدًا، ولا لوداي.

لكنه من المستحيل الآن العودة الى الوراء وكل ذلك بسببه هو. لماذا ظل متكتمًا هكذا.

الديه مشاكل؟ اعماله الكثيرة او ليست مشاكلها اصعب بكثير؟.

يوم الاثنين رتبت شيلا الثوب الذي بلون الدراق ووضعته في العلبة، ثم ذهبت الى منزل ماغادان ووضعت العلبة على المدخل. ولكنها عندما عادت في المساء الى بيتها. وجدت العلبة امام بابها وقد كتب عليها كلمة.

«انه لك انت شيلا».

امسكت شيلا الثوب واخذت تتأمله للحظات، ثم فتحت باب المنزل ودخلت.

لقد امضت يومين وهي تحاول ان لا تفكر بماغادان. ولسوء الحظ عندما قرأت خط ماغادان عادت اليها كل الذكريات. وشعرت بالضعف، وباليأس. لماذا لا تستطيع

ان تعود الى الوراء، الى تلك اللحظات التي كانت تقضيها بين ذراعيه؟.

وامسكت الثوب وعلقته بالخزانة. منذ ان دخل ماغادان حياتها وهي تتصرف بجنون. فالمجنونة فقط هي التي تقبل برجل لا يكلمها بشيء عن حياته الخاصة. واحتارت هل تستسلم للبكاء ام للضحك.

حسنًا، لقد كانت حذرة في البداية. ولكن حذرها لم يكن كافيًا. ماذا حصل لغريزتها المحافظة بعد ان اعتادت على الوحدة الطويلة؟ لماذا نسيت مع هذا الرجل نصائح والدتها الثمينة؟ انها مكسيكية قبل كل شيء.

ومن الغباء ان تفكر بانها قادرة على ايجاد السعادة مع رجل من الانكلو.

هذا يكفي اغلقت شيلا باب الخزانة كي لا تنظر من جديد الى هذا الثوب الذي قدمه لها ماغادان.

لقد قالا اشياء كثيرة. والآن لم يعد يهمها كثيرًا اذا عرف ماغادان من هو والدها. لقد اصبح بينهما حاجزًا مرتفعًا لا يمكن عبوره.

«انت مكسيكية ابق مع شعبك» صرخت شيلا وهي تنظر الى نفسها في المرآة.

فليتابع ماغادان وامثاله حياتهم في منازلهم الكبيرة، وليديروا املاكهم كيفما شاؤوا، فهي ليست سوى مدرسة، لا اكثر.

كل هذا ليس صحيحًا. يجب ان ترى ماغادان مرة ثانية بالنسبة لموضوع كوهل. للحقيقة لم تعد تهتم كثيرًا للايقاع

بكوهل. وكي تستطيع ان تخدعه يجب عليها ان تكون حازمة. وهي تجد نفسها اليوم متعبة جدًا، كما وانها ضعيفة وعاشقة وتكره نفسها.

اعتقدت ان الاستحمام بالماء النعش سيفيدها. ولكنها ظلت على نفس الحالة. انه دماغها الذي يحتاج الى الغسل، وهذا شيء مستحيل.

ادارت جهاز التلفزيون، لكنها لم تتحمل ضحك وسرور الناس. وعادت ففتحت الراديو، فسمعت لحنًا رومنطيقيًا جعلها تجهش بالبكاء. وفجأة سمعت طرقات على الباب. فاسرعت لتفتحه وقد شعرت بالراحة، لابد انه ماغادان.

«يجب ان نتحدث» قال ماغادان بصوت مرتفع قبل ان تفتح الباب تمامًا.

افسحت له شيلا المجال كي يدخل.

«بماذا تريد الحديث؟».

«الن تطلبي مني الجلوس؟».

«هل دعوتني انت للجلوس عندما كنت في بيتك؟».

يبدو انني لم اكن آهلًا للجلوس على كنباتك».

رمى ماغادان نفسه على المقعد وهز رأسه غاضبًا.

«هذه الكنبات ليست لي، انها للوادي، ولم اجد حتى الآن الوقت الكافي لاتخلص منها، بامكانك ان تأخذيها اذا كنت ترغبين».

«هذا لطف منك انها ليست سوى نفايات، اليس كذلك؟ فلماذا لا تعطيهااذن لمكسيكية فقيرة؟».

«الن ننتهي من ذلك؟ يا الهي لماذا لم اجمع شجاعتي

منذ البداية واخبرك بكل شيء واجرب حظي؟».

جلست شيلا على المقعد المقابل له. واستعدت للهرب منه اذا حاول ان يلمسها بيديه.

«وهل كان هذا سيجعل الامور مختلفة؟» سألته شيلا.

«هذا ممكن».

ثم مد يده الى جيبه واخرج ظرفًا كبيرًا.

«لقد جئت كي اعطيك هذا».

انه المال الاضافي الذي طلبه كوهل.

«ليس من المتوقع ان يزورني قبل عدة ايام اخرى».

قطب ماغادان حاجبيه، ومرر اصابعه في شعره.

«لقد حاولت الاتصال باورتاز اليوم، لكنه لم يكن موجودًا. وحسب رأيي انه مع كوهل».

«معقول؟» سألته بدهشة.

انحنى ماغادان قليلًا نحوها.

«هل غيرت رأيك؟».

«الا تعتقد انه فات الاوان؟ ماذا تظن بانه كان سيفعل اذا جاء ولم يجد المال معي؟».

«لو تجرأ ومّسك سأقتله اسمعيني جيدًا شيلا، يجب ان تكوني حذرة فاذا شك كوهل بشيء، لن يتردد في ان يكون خطيرا جدا».

اخذت شيلا تضحك، وتذكرت كلام كوهل وعلاقته بوالدها.

«لماذا تضحكين؟».

«اضحك على كوهل، فهو مقتنع بانه ممسك بالورقة

الرابحة. انه متأكد من انه يمسك بي، وبانه لن يضطر الى استعمال العنف معي».

«واذا طالب بالمزيد من المال؟».

«سيحصل عليه، فانت غني جدًا. وبامكانك تدبير اي مبلغ يطلبه، اليس كذلك؟ ارجو ان تكون نبيًلا في المحافظة على مالك كما تفعل في كسبه».

«كون الانسان غنيًا لا يعتبر جريمة. شيلا».

«انا لم أقل هذا ابدًا. على كل حال، ليس لدينا ما نقوله بعد».

رفع ماغادان نظره نحو السماء يائسًا.

«انت مخطئة. لا تزال هناك بعض التفاصيل التي يجب وضع حد لها. كيف ستتصل ببعض عندما يتصل بك كوهل؟ انا اصر على وجودي هنا عندما سيأتي لأخذ المال».

«لا سبيل لذلك لا اريد رؤيتك عندي مرة ثانية».

«اعرف، اعرف ولكن يجب ان يكون بيننا اشارة او وسيلة لكي اعلم بانه اتصل بك».

«ساكلمك في الهاتف».

«لا، فانا ارفض ان تكوني وحدك معه هنا».

كانت شيلا تعلم بانها لن تكون وحدها مع كوهل، فان والدها سيكون معهما بالتأكيد.

«مهما حصل سأتصرف بمفردي. فانا لست احدى العاملين عندك، ماغادان لا تحاول التحكم بي. وانا لست بحاجة لحماية احد».

«لقد حان الوقت كي يتغير هذا، شيلا. ساطلب مساعدة الشرطة».

«لماذا؟ كي تخبرهم المزيد عني؟».

«ايمكنك ان تتوقفي اخيرًا اريد ان اطلب مساعدة الشرطة من اجل حمايتك، طالما انك لا تريدين مساعدتي لك».

هزت شيلا كتفيها، وشعرت بانهاتريد ايذائه اكثر.

«منذ ان عرفتك، وانت تصدر الاوامر، وانا اطيعك فلماذا ستغير ذلك الآن؟ فليكن كما تشاء».

«حسنًا» اجابها وهو ينهض «سنظل هكذا الى ان تنجح خطتنا. وعندما سينتهي كل شيء. سنعيد النظر بما حصل بيننا».

«لا اظن ذلك، ماغادان. فبرغم ثروتك الكبيرة، لست انت الاقوى. وستعرف ذلك آجلا ام عاجلا لقد وعدتك باني سأساعدك في الايقاع بكوهل، وسأفعل وبعد ذلك لن يكون بيننا شيء فنحن لا يوجد بيننا شيء مشتكر ابدًا».

«ابدًا؟» سألها ماغادان.

وقبل ان تتمكن من اجابته امسك يدها واجبرها على النهوض.

«لا تحاولي الكذب، شيلا، لقد عرفنا لحظات رائعة حقًا».

«حقًا؟ بالنسبة لك هذه لم تكن سوى لعبة وكنت تجد سعادة وانت تتلاعب بفتاة مسكينة مثلي ولكن من قال لك بانني اكن لك اي احساس؟».

«اذا صدقت هذا، فلن اقاتل من اجلك».

ثم امسك يدها وقربها من فمه وقبلها.

«نحن لن نعرف اية سعادة تنتظرنا، اذا لم نحاول ان نكون سعداء».

ثم تركها وخرج دون ان يضيف اية كلمة اخرى. وعندما ابتعد، اجهشت بالبكاء المرير، ودخلت الى غرفتها.

«انت تبكين شيلا؟».

الفصل التاسع

انتفضت شيلا، والتفتت خلفها، انه والدها يقف عند عتبة غرفتها.

«ماذا تفعل هنا؟ اخرج فورًا».

كتف لوداي يديه امام صدره.

«لا لقد امضيت يومين وانا اراقبك».

يومين؟ ماذا عرف بالتحديد؟.

«ولماذا تتجسس علي؟ هل كوهل طلب منك ذلك؟».

«لحسن الحظ انه طلب مني ذلك فانت لا يمكنك ان تلوميه على حذره، ياابنتي».

«لا تناديني ابنتك لقد فات الاوان على ذلك».

«ان الطريقة التي اناديك بها لا تغير شيئًا من الواقع أنت ابنتي ولا يمكننا ان نفعل شيئًا حيال ذلك».

«هذا لا يفسر وجودك هنا. ماذا جئت تفعل؟ ماذا تريد؟».

تردد طويلًا قبل ان يجيبها وكأنه فقد ثقته بنفسه.

هل تغير لهذه الدرجة؟.

«ماذا كان يفعل جو ماغادان هنا؟» سألها اخيرًا.

www.rewity.com

لقد رآه ماذا ستقول له؟ فقررت ان تكسب مزيدًا من الوقت.

«وماذا يعنيك انت؟».

«هذا الرجل دمرني.. وهو يعيش الآن في منزلي. لقد سلبني ما كنت املك».

«لقد فقدت كل شيء بسبب غلطتك انت. ان بخلك هو الذي سبب خسارتك».

لماذا لا يزال والدها يقف عند الباب؟ انها تشعر الآن فجأة بانها وقعت في الفخ. ولكنها تفضل الموت على الكشف عن مخاوفها.

«هل تلوم الآخرين؟» اضافت شيلا.

«ماذا روى لك؟ هل تجرأ وقال لك بانه جمع فتات امبراطوريتي؟» سألها وهو يصر اسنانه رغمًا عنه.

«لا تصدقيه، انه كاذب».

«انك انت من لا يمكن تصديقه».

«انت مخطئة يا ابتي» اجابها باحتقار. ثم صمت قليلا واضاف.

«انا اعرف بان رجلا مثله قادر على التأثير عليك. ولما لا؟ فهو رجل بارع. احذري منه، فهو بعد ان يمل منك، سيرميك بالتأكيد».

«ماذا تقول؟ انه ليس كما تصفه».

لماذا تدافع عن ماغادان؟.

«ماذا تعرفين انت؟ من اين تعتقدين انني جئت بالقروض عندما ساءت اموري؟ ازاء جو ماغادان، رجل

الاعمال الشهير. وعندما حل الجفاف لم استطع ان اسد هذه الاموال. وهذا ماجعلني افلس. ماغادان هو الذي دمرني، واصبحت اراضي وممتلكاتي له بكل سهولة».

«انت تكذب ماغادان ليس كذلك» صرخت شيلا وهي تضع يديها على اذنيها كي لا تسمع المزيد.

«قد لا يكون كذلك في السرير، لكني متأكد انه يتصرف بمثل هذه الاعمال. لقد دمرني، وهو المسؤول عن افلاسي. ولولا وجوده لكنت الآن ما ازال مالك هذه الساتين. امنحيه ثقتك، وسوف تدمرين حياتك».

لماذا يجب عليها ان تصدق والدها؟ انه كاذب.

«لا تتابع اكاذيبك. لقد كذبت على عمالك، وعلى المصرفيين. وعلى معارفك. وبسبب ذلك فقدت كل شيء».

«ماذا كان يفعل ماغادان هنا؟».

ترددت شيلا قليلًا، فهي لا تستطيع ان تخبره بالحقيقة، والا اصبحت حياة اورتاز بخطر.

«لقد جاء يقدم لي بعض اثاث منزلك. فهي لا تعجبه واراد ان يعيدها الى ابنة لوداي».

«انت كاذبة».

وتقدم نحوها غاضبًا، واضاف.

«انت تجروئين على الكذب علي».

«انا لا اكذب».

«اخرسي».

ثم دفعها بقوة ورماها على السرير.

«اريد الحقيقة، الآن».

لم تكن شيلا قادرة على الاجابة. فان والدها لن يتردد في ضربها.

«اريد ان اقول لك شيئًا. شيلا، ماغادان لا يمكنه ان يعرف بانك ابنتي، على اقل اذا لم تخبريه انت فانا لم اخبر احدًا بانك ابنتي».

«لكنه يعلم».

«توقفي عن الكذب» صرخ والدها وامسكها بشعرها واجبرها على الجلوس.

«انه لا يعلم شيئًا. لا يستطيع احد ان يعلم. فهذا السر هو الشيء الوحيد المشترك بيننا، والآن هيا، قولي لي ماذا كان يفعل هنا».

ماذا ستقول له؟.

«المال مال كوهل. المال الذي اعطيته لكوهل اخذته منه. واراد ان يأخذه».

توقف والدها عن هزها بعنف، واخذ يتأملها صامتًا.

«ولماذا طلبت المال منه، ولم تطلبي من غيره؟».

«لانه يملك المال ويقبل ان يعطيه لي...».

وقطعت كلامها حتى تترك المجال لوالدها كي يفهم ماذا تعني. ترى هل سيصدقها لوداي؟.

«وهكذا اذن، ماغادن يدفع لك مقابل جمالك».

لم يعد بامكانها التراجع، فحياة اورتاز اصبحت رهن صحة اقوالها. اغمضت عينيها وهي تبدي انزعاجا كبيرا.

«لم اكن اعلم من اين احصل على هذا المال، فماذا

كنت تريدني ان افعل؟».

«هل كنت تعلمين بان هذا هو الذي دمرني؟».

وكيف لي ان اعرف؟ فانا لا اعرف شيئًا عن اعمالك. وكل ما اعلمه هو انك افلست دون ان اعلم الاسباب».

«انت لا تعلمين، ان ماغادان يعمل في الظلام. فهو يمد شباكه وينتظر الوقت المناسب. والآن هو يمسك بك انت ايضًا».

لم تصدق شيلا اية كلمة يقولها والدها، لكنها حاولت ان لا تظهر له ذلك.

«هل ستخبر كوهل؟».

انه سؤال خطير، ولكنها لا تملك خيارًا آخر، وجواب والدها سيدلها اذا كانت خطتها لتدمير كوهل لا تزال في طريقها الى النجاح.

فكر لوداي قليلًا بصمت، وأخيرًا، هز كتفيه.

ليس الآن، فانا قمت بواجبي تجاه كوهل، ولماذا سافعل اكثر مما طلب مني؟».

«شكرًا».

«لا تشكريني، فانا لن افعل ذلك كي اثبت لك عن احاسيسي تجاهك. ولكن طالما انني لن ارى اي فلس من المال الذي ستعطيه له، فانني لا ارى ضرورة لاخباره».

«لماذا؟ وبهذه الحالة جئت معه؟ لماذا هددتني وتركته يبتزني؟».

بدا وجه لوداي وكأنه كبر عدة سنوات في لحظة واحدة.

«لدي اسبابي، لا تحاولي مواجهة كوهل، فانه قادر على

تدميرك، كما دمرني ماغادان».

ثم خرج بسرعة واختفى. وانتظرت شيلا الى ان اغلق الباب وراءه، فأسرعت واقفلت الباب على نفسها بالمفتاح. وظلت جالسة بدون حراك وهي ترتجف من شدة خوفها.

وبعد هذا الحديث مع والدها وهو اول حديث يطول بينهما منذ سنين طويلة، لم تستنتج شيلا سوى شيئًا واحدًا ان والدها لن يخبر كوهل بزيارة ماغادان لها. يجب الآن ان تشعر بالفرح، ولكن فرحها لم يكتمل، فهي تتذكر الآن كلمات والدها.

لم تصدق ولا للحظة بان والدها البريء هو ضحية لخداع ماغادان. لا لقد حفر لوداي حفرته بيده وبسبب جشعه. ولكثرة ديونه التي لم يستطع ايفائها افلس وخسر كل شيء.

هل يمكن لماغادان ان يكون كما يتهمه لوداي؟ هل كان ينتظر ان ينهار والدها كي يطالبه بالديون، وبذلك يزيد من مجنته؟.

اذا كانت هذه هي طريقته في الاعمال، فانه من الممكن ان يعيش حياته العاطفية بنفس الاسلوب.

ماغادان كان يكره كوهل ويتمنى دماره. فهل يحاول استغلال شيلا فقط من اجل الوصول الى هدفه؟.

لا تستطيع شيلا؟ ولا تريد ان تصدق، على كل حال... انه هو الذي لا يزال يبحث عنها، والذي يلح ايضًا برغم صدها له ويريد ان يتمسك بها اكثر. ويريد ان يقدم لها كل ما كانت بحاجة اليه طيلة حياتها: الحنان،

العاطفة، الحب.

نهضت شيلا وسارت ببطء نحو الحمام، ولاحظت في المرآة ان خدها لا يزال احمرًا من الصفعة التي تلقتها من لوداي، انها تؤلمها لكن الم خدها لا يوازي الالم الذي غرسه في قلبها.

ان ماغادان يخفي الكثير من الاسرار. هل كان والدها يقول الحقيقة؟ هل يجهل ماغادان حقًا هوية والدها؟.

الجواب على هذه الاسئلة لا يهمها كثيرًا، الآن، فان ماغادان متمسك بها ولا يهددها بحقيقة والدها.

لو انها لم تكتشف بعض حقيقة ماغادان، لكانت الآن تجده ينام بجانبها.

كما وان معرفتها حقيقة ماغادان لا تغير شيئًا من موقفها. لقد وعدت بانها ستساعده في القضاء على كوهل وهي لا تزال عند وعدها. ليس بدافع المتعة بالتعاون معه، لكن لان حياة اورتاز في خطر، ولانها بالمساهمة في القضاء على كوهل تخلص الوادي منه، فهذا امر جدير بالتضحية.

لقد قضت حياتها وحيدة، وها هي الآن ستعود للوحدة من جديد، وماغادان لا يمثل شيئًا بالنسبة لها.

لا يمثل شيئًا؟ لماذا اذن كل هذه الدموع؟.

قضت شيلا الايام الخمسة التالية وهي تعمل بنشاط، تتجول في الوادي وتهتم بتدريس تلاميذها، وتتحدث مع امهاتهم. وتشجع الاباء على ارسال اولادهم الى المدرسة بدل ارسالهم للعمل في البساتين وباجور متدنية جدا.

بالتأكيد سيرحل هؤلاء الاولاد مع اهلهم بعد موسم

القطاف. ولكن لا يجب ان يرحلوا قبل ان يتعلموا بعض مبادىء اللغة التي ستساعدهم فيما بعد.

وكان هذا العمل يشغلها في النهار، وكان فريق كرة القدم استغل وقتها لسهرتين.

ومع ذلك بقي لها وقت طويل تقضيه وحيده وهي تقطع غرفة الصالون ذهابًا وايابًا. وقت طويل.

وهي تفكر الآن في ان تسرع وتركب سيارتها الجيب، وتسير بها الى ان ينفذ منها الوقود. ولكن هذا مستحيل. فهي لا تعلم متى سيتصل بها كوهل. ويجب ان تنتظره ليلا ونهارا.

وخلال هذه الايام لم يتصل بها ماغادان ابدًا. ولكن في احدى الامسيات بينما كانت تحضر مباراة كرة القدم، احست بعيونه تراقبها. لكنها لم تلتفت نحوه كي لا تشعره بالفرح، وكي لا يشعر بانه مهم بالنسبة لها.

مع ان قلبها كان يدق بسرعة. وبحثت عنه بطرف عينيها لكنها لم تجده.

وهكذا كان ماغادان يفي بوعده ويراقبها ويحميها من بعيد. لمحت سيارة شرطة تتجول في الطريق المجاور لبيتها.

حاولت ان تقنع نفسها بان هذه السيارات تتجول بدافع الحذر الذي يقوم به ماغادان واصدقائه كي يمنعوا كوهل من الهرب، ولكنها كانت تشك بان هذه السيارات تتجول من اجلها ومن اجل حمايتها.

في مساء يوم الجمعة، عادت الى بيتها منهكة من

التعب، والقت بنفسها في السرير دون ان تستطيع النوم. وكانت تتقلب في فراشها قلقة. وفي وقت متاخرمن الليل رن جرس الهاتف.

«امامك نصف ساعة فقط، فاذا اردت رؤية حبيبك، احضري المال معك الى ميدان البلدية، فانا سانتظرك امام الموقف» ثم اقفل كوهل الخط.

لقد حان الوقت.

قفزت شيلا قفزة واحدة وانارت الضوء. ثم ترددت قليلًا امام الهاتف. هل تتصل بماغادان؟ ولماذا؟ الا يوجد شرطة مسؤولة عن حمايتها؟ ولكن رؤية كوهل وحدها، وفي الليل... وفجأة تملكها خوف كبير. فهل تخاف شيلا من مثل هذا النصاب؟ شيء مضحك.

امامها فقط نصف ساعة من الزمن. لا يجب ان تضيع الوقت. لبست بنطلون جينز قديم وقميصًا واسعًا بلحظة واحدة.

ولبست حذاءًا رياضيًا. فاذا ساءت الامور واضطرت للركض، لن تتعثر بهذه الملابس، ثم وضعت الظرف الذي اعطاه لها ماغادان في جيبها، وخرجت.

وعندما ركبت سيارتها الجيب لم تر اي اثر لسيارات الشرطة. هل قرروا ان يتركوها بدون مراقبة؟ هل ستكون وحدها مع كوهل في ميدان البلدية.

وفجأة عادت الى بيتها بسرعة واتصلت بماغادان، ولكنه لم يجب لا يوجد احد.

«اذهب الى الجحيم، ماغادان ساتصرف وحدي وبدون

مساعدتك».

كانت هذه الليلة باردة بالنسبة لشهر آب هذا، وظلت شيلا ترتجف طوال الطريق. وكانت تردد في ذهنها بان سلامة اورتاز تتوقف على اشياء كثيرة، ويجب ان تتوخى الحذر وشهادة اورتاز في المحكمة ستكون قاطعة.

وفجأة خففت سرعتها. لقد خطرت في بالها فكرة مزعجة، ماذا سيحصل اذا هاجمت الشرطة كوهل هذه الليلة وامامها؟ بالتأكيد سيكون ماغادان معهم، وسيعلم الحقيقة التي طالما حاولت اخفائها من فم كوهل الذي سينفذ تهديده لها.

وعادت فزادت سرعة السيارة، لقد فات الاوان ولم يعد هناك سبيل للتراجع.

الفصل العاشر

ومع انها كانت متأكدة من انها ستجيد التمثيل على كوهل، الا انه لن يكون من السهل عليها ان تلعب مع اورتاز دور الغرام وبنفس الوقت صورة ماغادان لا تفارق قلبها وعقلها.

والميدان الذي يكون عادة واثناء المباريات مليئًا بالمتفرجين، سيكون الآن خاليًا تمامًا، وسيكون مظلمًا تقريبًا ما عاد بعض الاضواء الخفيفة التي تصل اليه من بعيد.

والسوبرماركت القريبة من الميدان تبدو ايضًا خالية. اوقفت شيلا سيارتها في الموقف ولم تر اي اثر لسيارات اخرى.

اخذ قلبها يدق بخوف. هل وصل كوهل قبلها ويراقبها

www.rewity.com

الآن كي يتأكد من انها وحدها؟ فمن عادة المحتالين والمجرمين ان يعملوا في الظلام كي يخفوا اعمالهم الدنيئة. وكي لا يثيروا الشكوك حولهم.

نزلت شيلا من الجيب، وسارت بضع خطوات. وعلى الضوء الخفيف رأت ان شريط حذائها مربوط جيدًا. ومع هذا الخوف الذي يتملكها، لن يتمكن احد هذا المساء من اللحاق بها اذا قررت الركض بسرعة.

تشجعت لهذه الفكرة. واتجهت ببطء نحو منتصف الملعب.

من المؤكد ان كوهل يختبىء ويراقبها كي يطمئن انها جاءت وحدها. واختارت وسط الملعب كي تستطيع رؤية اقتراب اي شخص منها.

بدأ الانتظار.

سمعت صوت محرك سيارة فانتفضت لكن السيارة سارت باتجاه السوبرماركت. لابد انه احد عمال الصيانة الليلية، وفكرت بانها اذا صرخت لابد ان يسمعها احد، فهي ليست وحيدة في هذه المنطقة من المدينة.

وفجأة سمعت خطواته. وعرفت انه كوهل نفسه، فتحسست الظرف الذي يحتوي على الدولارات في جيبها. ولكن اين الشرطة؟.

لم يكن كوهل مستعجلا، يبدو انه اطمأن الى انها وحدها. واقترب منها مبتسمًا، وظهرت اسنانه الصفراء البشعة.

«اين هو اورتاز؟» سألته شيلا بسرعة ما ان اقترب منها.

«ليس بهذه السرعة، ايتها الصغيرة، فانا لست مجنونًا كي اسلمك اورتاز قبل استلامي المال».

كانت شيلا تتوقع هذا الجواب، لقد حان الوقت لكي تلعب دور العاشقة القلقة المضطربة.

«اين هو؟ قد تكون الحقت به الاذى...؟».

«ماذا تفعلين؟ شيلا؟ حتى لو كان توفي لا يمكنك ان تحزني بهذا الشكل ولا ان ترفعي شكوى للشرطة. لا تنسي بانه دخل بطريقة غير شرعية. وانا وانت فقط نعلم بانه اصبح هنا».

«هل يعلم والدي بوجوده؟».

«والدك لن يتهمني، فانا اعرف اشياء كثيرة عنه».

انها ليست ممثلة فاشلة، يبدو ان كل شيء يسير كما خطط له.

«ماذا تريد؟».

«اريد المال، الآن» ومد يده نحوها فاخرجت شيلا المغلف وناولته له.

«هيا، عد المبلغ وخذني الى اورتاز».

امسك كوهل المال وكانه يضع يده على كنز ثمين.

«نقود قديمة» صرخ كوهل.

«يبدو انك تحتفظين بها منذ مدة طويلة... ولكن هذا لا يكفي».

غضبت شيلا كثيرًا، لكنها تمالكت نفسها، وتظاهرت بالهدوء. فهي تنتظر منه مثل هذا التغيير.

«ولكن هذا كل ما املكه» اجابته متلعثمة.

«بهذه الحالة، لن تشاهدي اورتاز ابدًا».

«لا يمكنك ان تفعل هذا بي» توسلت اليه شيلا.

«انت... لقد اعطيتك كل ما لدي...».

«هذا قبل ان يقلق حبيبك حياتي.. لقد فعل اشياء لا احبها ابدًا. انه لا يعرف كيف يكون محترمًا».

«ماذا فعلت به؟» سألته بقلق وخوف وهذه المرة كان خوفها حقيقيًا.

«انا لم اتخلص منه، اطمئني. اتعلمين بانه وقح واشتكى من معاملتي له؟ فالسيد ليس مسرورًا، وقال بانه مع كل ما دفعته لي ينتظر ايضاحات اخرى».

«ماذا فعلت به؟» سالته مرة ثانية بقلق.

«لقد علمته الاحترام، كما ساعلمك انت، فالمال ليس كافيًا».

«ماذا... ماذا تريد مني؟» تلعثمت شيلا فانها الآن لم تعد تمثل مسرحية. انها الآن تناضل من اجل سلامة رجل لم تلتق به من قبل.

«ارغب ان تدفعي لي ثمن كل هذه المتاعب».

«لا املك الوسائل».

تقدم كول منها اكثر مهددًا.

«حاولي ان تجديها».

«كيف؟» سألته وهي تتراجع الى الوراء والرغم من اقتناعها بالفوز عليه، الا انها حاولت ان تقنعه بأنها خائفة ومرعوبة.

«لست ادري اين يمكنني...».

«لقد سبق لك ووجدت الف دولار اضافي، وبامكاني ان تدبري الفًا آخر».

اقترب منها وامسك ذراعها بقوة.

«وانت ايضًا سببت لي الكثير من المتاعب في الماضي، ولقد حان الوقت كي تدفعي».

حاولت شيلا التخلص من قبضته، لكن كوهل كان اقوى منها.

«دعني كيف يمكن ان اتأكد من ان اورتاز لا يزال حيًا؟ إريد دليلًا على ذلك».

«تريدين دليلًا؟».

وجذبها نوحوه بشدة.

«الا تصدقين؟».

وكانت شفتاه قريبتان من شفتيها، فأدارت وجهها باشمئزاز.

«لماذا يجب علي ان اصدقك؟».

وتمالكت نفسها اكثر، يجب ان يقبل بهذا المال ويأخذها الى اورتاز. وعندما ستتأكد من انه حي يرزق، ستتصل بالشرطة.

«لماذا يجب علي ان اصدقك؟ اعادت نفس السؤل.

«لا تستفزيني، شيلا. لا احد يستطيع ان يهزأ بي دون ان ينال عقابه».

«لست خائفة منك، فأنا لست مهاجرة ضعيفة».

«من سيأتي لنجدتك هنا، في هذا الليل؟».

الشرطة ليست هنا يجب ان تقاومه وحدها.

«هل تظن بأنني غبية لهذه الدرجة، وبأنني اتيت للقائك دون ان اخبر اصدقائي؟ لقد تركت كلمة معهم».

«ومن هم؟».

لم يبتسم كوهل، وفجأة فقد غطرسته.

«انا لست مجنونة، لن اقول لك شيئًا، ولكن اذا لم اعد الى بيتي قبل الفجر، سيأتون للبحث عنك».

«انت تكذبين قولي لي بأنك تكذبين».

واستعملت يدها الثانية ودفعته عنها.

«هل ستقوم بهذه المجازفة كوهل».

حاولت ستيلا ان تتخلص منه، لكنه كان اقوى منها ولهذا السبب لم تراه عندما وصل.

«الى اين تأخذني؟».

«لرؤية حبيبك الغالي، اروتاز. وعندما ستتأكدين من انه بخير، ستذهبين وتحضرين الألف دولار. وإلا سيعلم من هو والدك».

حدثتها نفسها بالهرب. لكنها تعقلت وجلست في سيارة كوهل وهي تفرك يديها ببعض. ماذا سيحصل لأورتاز اذا هربت؟.

فليذهب ماغادان الى الجحيم، اين هو الآن؟.

اتجه كوهل بسيارته نحو وسط المدينة، فارتعدت شيلا. انها خائفة جدًا، ومع ذلك جمعت كل شجاعتها وتمنت لو كان ماغادان موجودًا، او لو انه يعلم بما يحصل الآن، وكي تستطيع النجاح يجب ان تكون اقوى من هذا السافل.

وبعد ان اجتاز كوهل المدينة، توقف في احدى المصانع

في الارض البور المليئة بحطام السيارات القديمة.

«هذا مكتبي» قال لها بكبرياء.

لم تجبه شيلا، وانتظرت المزيد.

«ايعجبك هذا؟» سألها ساخرًا.

«هنا بامكانك ان تصرخي قدر ما تشائين، فلا وجود للجيران ولن يسمعك احد».

«لا ارغب في الصراخ، والذي يدهشني هو هذا البناء كنت اعتقد ان الأفاعي تعيش في المراعي».

نظر اليها كوهل غاضبًا، ولكنه لم يقل شيئًا وكان الصمت يبدو ثقيلًا جدا، فسألته من جديد.

«اين هو اورتاز؟».

«هذا المكان اسميه انا مركز التوزيع، فالعمال يصلون الى هنا اولا، ثم يذهبون فيما بعد الى اماكن عملهم».

كان يجب على شيلا ان تضحك، من يظن نفسه رجل اعمال شهير؟ ولكن اليس هو كذلك؟ انه يتعامل مع كبار ملاكي المنطقة. ووالدها مثله، وقد يكون ماغادان مثله ايضًا، لكنه لا يدري.

«اريد ان ارى اورتاز حالا».

«كم أنت مستعجلة شيلا يبدو ان هذا الرجل عشيق مميز جدا، حتى تكوني في هذه الحالة».

عندما اقتربا من باب المبنى، اجبرها كوهل على النظر اليه.

«اسمعيني اورتاز لك، ولكن اذا لم استلم الالف دولار، سأخبره بكل شيء، وسأخبر الوادي كله ايضا بانك

ابنة لوداي. والآن اعتقد انك اصبحت تعرفين ثمن سكوتي».

هزت شيلا رأسها، هل يعتقدها غبية لهذه الدرجة؟ وهل تصدق بأنه سيكتفي بهذا المبلغ انه سيبتزها طيلة حياتها، ولكن اين هو ماغادان؟ هل سيتمكن من القبض على كوهل متلبسًا؟.

واذا قال له كوهل حقيقة والدها؟.

وماذا يهم عل على كل حال ليس لديها خيار آخر.

فخلف هذا الباب يوجد اورتاز، يجب ان يقبض عليه هنا. اخرج كوهل مفتاحًا كبيرًا من جيبه، وادخله في القفل، فانفتح الباب.

الفصل الحادي عشر

كان المكان مظلما جدا، وبعد لحظات تعود نظرها على الظلام، ولاحظت قامة رجل ممددة على كومة اكياس فارغة.

نهض الرجل واقترب من الباب، وسأل.

«اين شيلا؟»

تعرفت شيلا على اورتاز تحت الضوء الخفيف الذي دخل من فتحة الباب، انه كبير، عريض الكتفين، اسود الشعر لكنها لم تستطع تمييز ملامحه.

«اورتاز؟ انت بخير؟».

تقدم منها وامسكها بين ذراعيه وهو يبتسم.

«حبيبتي واخيرًا».

لو لم يكن كوهل موجودًا معهما، لصفقت شيلا طويلا،

www.rewity.com

يا له من ممثل بارع؟.

«هذا يكفي» صرخ كوهل.

«والآن هل صدقتي شيلا؟».

كانت شيلا ترغب في الضحك، ولكن الوقت الآن ليس وقت الضحك.

كان اورتاز يقبلها بحرارة وشوق.

«هل انت بخير اورتاز؟».

هز اورتاز رأسه عدة مرات كي يطمئنها. فزاد في شجاعتها واصرارها على الوصول الى نهاية الخطة.

«اريد ان يخرج اورتاز معي الآن، كوهل» فضحك كوهل.

«تريدين ان تقطعي كل المسافة سيرًا حتى المدينة؟ انها بعيدة جدا».

اذا اضطررنا لذلك، نعم. لقد حصلت على مالك، ماذا تريد ايضا؟».

«ليس بهذه السرعة. لا يبدو انك نسيت شيئًا».

«لم انس شيئًا، اعرف ماذا تريد».

«ثلاثة ايام فقط، اعطيك ثلاثة ايام، واذا لم احصل على المال خلال هذه المدة سأتكلم».

احاط اورتاز شيلا بذراعيه.

«لا تحاول ان تمنعنا».

امسك كوهل المغلف بيده وضحك.

«انا لا انوي ذلك، لقد حصلت على ما اريده وتذكر ايها الشاب، اية كلمة تخرج من فيك، ستجد نفسك خارج

الحدود. وبسرعة لن تتوقعها، وبامكاني ايضا ان اعرفك على سجن العم سام، انه سجن متطور اكثر من سجون بلدك، ولكن لا يمكنهم ان يستقبلوا فيها عشيقتك».

هز اورتاز كتفيه، وسار نحو الباب، وتبعته شيلا فابتعد كوهل قليلا كي يتمكنا من الخروج.

عندما اصبح اورتاز في الخارج تنفس بعمق.

«اليس لديك سيارة؟».

سألها هامسًا «لقد جئت بسيارة كوهل، هل اساء معاملتك؟» فضحك اورتاز.

«بالنسبة لحبسي هنا، لم يكن هذا قاسيًا جدًا، وهو لا يعلم بأنني سمعت الكثير، فهذا الرجل يحب ان يتكلم كثيرًا على الهاتف، وعندما سأقول عما عرفته خلال اقامتي هنا، سيندم لانه لا يعرف كيف يصمت الن يزعجك السير الطويل؟».

«ارحم من البقاء هنا».

سارا معًا الى ان ابتعدا قليلًا، فضحكت شيلا بصوت مرتفع.

«اتعلم بأنك ممثل بارع؟».

«هذا فقط لان ماغادان طلب مني ذلك».

ولكن اين هو؟ لماذا لم يصل بعد مع الشرطة؟ لقد طلب منها ان تمثل هذا الدور كما طلبت من اورتاز، ولقد قامت بعملها على اكمل وجه.

وقطع حبل تفكيرها صوت احتكاك دواليب السيارات، ثم توقفت شاحنتان امامهما، ونزل ماغادان من احداهما

واتجه نحوها.

«لقد مضى وقت طويل يا اورتاز، هل كل شيء على ما يرام؟».

سأله ماغادان مبتسمًا وهو يشد على يده.

«انا متعب واشعر بالجوع» اجابه المكسيكي.

«اين كنت؟ بدأت اعتقد انك ضعت».

ابتسم ماغادان واجابه.

«تبعنا شيلا وكوهل حتى هنا. ولكن كان يجب علينا ان ننتظر خروجك كي نتصرف، ولذلك التزمنا الحذر وبقينا بعيدين، فكان من الصعب ملاحظة ماذا يحصل من بعيد حتى مع المنظار، ولم نكن لنتحرك لو لم نشاهدكما معًا ممسكين بايدي بعض، وهكذا تأكدنا بأنك لست كوهل».

سحبت شيلا يدها من يد اورتاز والتفتت نحو ماغادان.

«انت تبعتني؟ ولكن كيف؟ فانا لم ار احدًا في الميدان كله».

«هل تذكرين السيارة التي كانت متجهة نحو السوبرماركت؟ كنت مختبئًا بقرب بيتك، وتبعتك حتى الميدان، وهناك، لم اجرؤ على الظهور، فطلبت من احد الموظفين ان يراقبك حتى اتصل بالشرطة، ولقد وصلت انا والشريف في نفس اللحظة التي كان كوهل يرافقك الى سيارته».

«اوه».

وهكذا لم يكن ماغادان يفارقها طيلة ذلك الوقت.

«اتريدين زيارة كوهل معنا؟ اعتقد بأننا سنتسلى كثيرًا».

لم تكن شيلا ترغب ابدًا بذلك، ولكنها تخاف البقاء وحدها في الظلام فسارت معهما.

وعندما وصلا الى الباب كانت الغرفة مضاءة، وكان الشريف، ومساعده يحملان بطاريات ويكبلان كوهل بالاصفاد. وكان هو يكيل الشتائم لهما.

لاحظت شيلا وجود طاولة مكتب وهاتف وبعض الملفات، ان كوهل لم يكذب عليها عندما قال بأن هذا مكتبه.

وعندما رأى كوهل الثلاثة يدخلون، اخذ يشتم شيلا اورتاز.

فأمره ماغادان بان يخرس، فنظر اليه كوهل بدهشة.

«ومن تكون انت؟».

«ستعرف فيما بعد، ولكن اذا كنت تريد نصيحة جيدة، اهدأ وتوقف عن شتم شيلا، لا تزيد الامور تعقيدًا».

«كيف تعرفها؟ ماذا يجري؟».

ثم التفت نحو شيلا.

«انه فخ مدبر، انت التي نظمته؟».

اخذ اورتاز يضحك.

«انه بخلك الذي اوقعك في هذه المصيبة، كوهل، صدقني، انا املك ذاكرة ممتازة، واتذكر كل تفاصيل هذه الرحلة، واعرف اسم موظف الجمارك الذي ادار رأسه وسمح لنا بالمرور، واسم صاحب الشاحنة الذي ادخلني الى كاليفورنيا».

«هذا لن يفيدك لانه لا يوجد اية محكمة ستصدقك».

«لدينا عدة براهين وادلة بامكانها ان تجعلك تقضي بقية عمرك في السجن وانت تعرف ذلك» اجابه ماغادان.

بلع كوهل ريقه. وكان الشريف ومساعده يفتشان مكتبه، وماغادان واورتاز يقفان بقربهما يراقبانهما. اما شيلا فكانت تقف بعيدة قليلًا عن المجموعة.

عندما دخلت الى هذا المكان لتتأكد من سلامة اورتاز كانت خائفة، اما الآن فهي لا تشعر بالخوف، واعتقدت ان خوفها زال لوجود النور الآن في الغرفة. ولكنها بقرارة نفسها كانت تدرك بان وجود ماغادان هو الذي يطمئنها. فمنذ معرفتها به وهو يحاول ان يحميها دائمًا.

التفت ماغادان نحوها قليلًا، فالتقت نظراتهما. لا هذا الرجل لا يمكن ان يتكلف كل هذا العناء كي يدافع فقط عن مصالحه الشخصية. انه رجل طيب، وهي تحبه.

اصدر الشرطي علامة الدهشة، فانضم اليه ماغادان. بينما ظلت شيلا مستندة الى الحائط غارقة في افكارها. وفجأة اعادها صوت كوهل الى الواقع.

«اتعتقدين حقًا بانك ربحت، شيلا؟».

«انا لا ابحث عن الانتصارات، كوهل، هذا شيء اهم بكثير مما تعتقد».

«لقد طلبت مني شيلا راولا خدمة، فصدقتها وعندما اظهرت لي المال، صدقت قصتك، هذه الدولارات لم تكن لك، اليس كذلك؟ من الذي مّول هذه المؤامرة».

«الم تعرف بعد؟» سأله ماغادان مبتسمًا.

«من انت؟ لماذا اعطيت هذا المال لشيلا؟».

«لقد قلته بنفسك، كي ندبر هذا الفخ لك».

«وهل قبلت شيلا؟ هل وافقت على العمل مع انكلو؟ انها حقًا تحب اورتاز حبًا قويًا؟».

«لم يكن اورتاز ابدًا حبيبي».

«لم يكن حبيبك؟» سألها كوهل ثم ضحك.

«انه الآخر، اذن؟ شيلا راولا تحب انكلو».

اتجهت شيلا نحو الباب، فهي لا تستطيع ان تتحمل كوهل اكثر من ذلك.

«سارافقك» قال لها ماغادان.

ارادت ان تعترض، لكنه كان قد امسك يدها، فاستندت على كتفه. لقد قالا كلامًا قاسيًا ولكن هل ستمحي هذه الكلمات ليال حبهما الحامية؟.

«هل وصلت للذي كنت تسعى اليه؟» سألته شيلا كي تخفي قلقها.

«كل شيء على ما يرام، فبشهادة اورتاز لن نجد صعوبة في ادانة كوهل، لقد كنت رائعة».

«متى استطيع العودة الى المنزل؟».

«وهل تريدين ذلك حقًا؟».

ثم جذبها الى احدى زوايا الغرفة المظلمة.

«لقد رأيت كيف كان كوهل يعاملك في الميدان فهل تشعرين بالتحسن الآن؟ كنت سأقتله».

«لا تقلق، انا كنت اعرف كيف استدرجه».

ثم تذكرت فورًا كل ما كان يخفيه عنها ماغادان.

«وبينما كنت اعرف كل شيء عنه، كنت اجهل كل

شيء عنك انت».

«انا آسف شيلا. صدقيني، وانا مستعد الان نبدأ من جديد وأكون صريحًا معك».

«لقد فات الاوان، ماغادان، لقد قلت بأنني لا استطيع ان افهم...».

اغمضت عينيها.

«وهذا ما اعتقدته. وكنت اظن بانك عندما تعلمين بانني مزارع ملاك لن تقبلي التعاون والعمل معي».

«هذا ممكن. لو كنت صريحًا معي. لو انك اعلنت لي حقًا عن شخصيتك الحقيقية».

«شيلا، ماذا اكون بالنسبة لك؟».

«لا اعرف».

رجل خير رجل لم تعرف مثله لكنها لا تريد ان تعترف له بذلك.

«كنت اعتقد انك نصاب مثله، لقد استوليت على اراضي لوداي».

«لانه افسدها، لانه دمر كل شيء، سرق، ابتز، وكان يجب على احد ان يتدخل».

ثم اخفض صوته.

«انا لم اكن اريد الحديث عن هذا كله الآن، اريد الحديث عنا نحن، وليس هنا، بالتأكيد».

«اينَ؟ متى؟».

«ليس هذا الليلة، فلا يزال لدينا اعمال اخرى».

شعرت شيلا فجأة بالتعب، انها لم تنم جيدًا في الايام

الاخيرة، كما ان انفعالاتها وهمومها انهكتها، وقدماها لم تعودا قادرتين على حملها.

«اريد ان اعود الى بيتي ماغادان».

وضع ماغادان يده على كتفها.

«سأرافقك عندما سيصبح هذا ممكنًا. اصبري قليلًا».

لو لم يمسكها بيديه لكانت رحلت، ولكن ملامسته لها جعلتها تشعر ببعض القوة، فاسندت رأسها على كتفه. في الناحية الاخرى من المكان كان الشرطيان يستعدان لاصطحاب كوهل الى مكتب الشريف.

تنهدت شيلا، واخيرًا سيمثل كوهل امام القضاء.

«صلي كي لا يخلو سبيلي بسرعة».

قال لها كوهل ثم اضاف.

«لأنني اذا امسكت بك ستندمين على اليوم الذي ولدت فيه».

«اخلاء سبيلك بسرعة؟ انت تحلم هناك على الأقل شيء واحد لا نستطيع ان ندينك به، هو كل هذه الفوضى، كوهل، فانا لا احب ان ارى الملفات بهذه الفوضى» وكان الشريف يحمل بين يديه مجموعة من الأوراق.

«اصبح لدينا المزيد من الأدلة التي ستجعلك تبقى في السجن الى آخر لحظة من عمرك».

انها اول مرة يشعر بها كوهل بخطورة موقفه، واخذ ينظر الى الجميع بوحشية، وكان قد بدأ يفقد اعصابه، انه يبدو الآن اكثر خطرًا، فوقف ماغادان امام شيلا.

«لا تضف شيئًا، كوهل، هذا يكفي».

تجاهله كوهل وحدق طويلًا بشيلا، ثم سألها.

«انا لا افهم الم ينجح والدك بالتأكيد عليك؟».

«والدها؟» سأله ماغادان بدهشة.

«ما دخله في هذه القصة؟».

«انت لا تعرف؟» سأله كوهل وهو لا يزال يحدق بشيلا. واخذ يضحك.

«لماذا لا تخبرني انت؟» سأله ماغادان.

انقبض قلب شيلا. بعد كل هذا كوهل سيربح.

«يجب على والدها ان يكون هو ايضًا في السجن، بعد كل الذي فعله، شيلا هي ابنة لوداي».

الفصل الثاني عشر

قبل ان ينهي كوهل كلامه، خرجت شيلا مسرعة، واخذت تركض دون ان تعرف الى اين تتجه. واختفت في الظلام. وكانت تسمع ماغادان يناديها لكنها لم تلتفت نحوه.

لماذا هربت؟ لا تعرف، قد يكون التهديد الذي قرأته في عيون كوهل هو الذي دفعها للهرب. كما انها لم تكن قادرة على مواجهة ماغادان الذي طالما كانت تلومه على اسراره وهي لم تخبره بحقيقة والدها.

كانت تركض بخفة وبدون ان تحدث ضجة، وتشعر ببعض السعادة لانها حرة، وكانت الاراضي حولها منبسطة وهي لا تخاف الوقوع في اي حفرة في هذا الظلام، وكان صوت ماغادان قد اصبح ضعيفًا جدًا.

www.rewity.com

ظلت تركض مدة ربع ساعة، وكان نسيم الليل يداعب وجهها، وبدا لها ان هذا الهرب غسل كلمات الكره التي لفظها كوهل.

وفجأة لاحظت شيلا انها ضاعت، فخففت سرعتها ووقفت ونظرت حولها جيدًا. انها في ارض بور لا يسمع فيها اي صوت.

خفت سرعة انفاسها، وهدأت شيئًا فشيئًا، سمعت ضجة صغيرة حولها، فعادت للخوف من جديد وبلحظة واحدة اخذت تضحك بعصبية انه ارنب.

لقد اعتقدت انه كوهل. ولكن كوهل اصبح في السجن.

انها لا تهرب من كوهل. بل من كلماته فقط.

وهكذا اصبح ماغادان والشرطيان يعلمون الآن بأن لوداي هو والدها. ومع ذلك ليست هذه نهاية العالم، فان الشمس ستشرق في الصباح كما اشرقت امس. فلماذا القلق؟.

ثم انحنت قليلًا وازالت بعض الاعشاب العالقة بحذائها. ثم ضحكت بتوتر من جديد. لقد كانت غبية عندما هربت.

ها هي الآن وحيدة في هذه المنطقة وفي الظلام، ولكن هل سينفذ كوهل تهديده ويعلم كل سكان الوادي بأنها ابنة ذلك المبتز، ولكن هذا ليس اكيدًا، اذا نفذ تهديداته فهو لن يستفيد شيئًا ولن ينقذ نفسه.

من المحتمل انه الآن مشغول في تحضير دفاعه عن

نفسه. لقد انهت شيلا مهمتها، وليست بحاجة للشهادة هذه بالمحكمة. فان المستندات التي وجدتها الشرطة في مكتبه، وكلام اورتاز سيكون كافيًا لادانته.

ثم عادت للابتسام بحزن، واخذ جسدها يرتعش ليس من المفيد الاختباء اكثر، لقد حصل ماغادان على ما كان يسعى اليه، كوهل.

عادت شيلا لمتابعة السير. ولا يزال امامها ساعة تقريبًا حتى تصل الى الميدان. فوجدت سيارة وحيدة فاقتربت منها، انها سيارة كوهل. وفكرت في ان تستعيرها كي تعود بها الى بيتها. ولكن هذه السيارة اصبحت الآن ملكًا للعدالة. كما وان ثلاثة او اربعة كيلو مترات اضافية لن تخيفها.

انها ليست المرة الاولى التي تقطع المدينة سيرًا على الاقدام، فذلك اليوم وعندما تناقشت مع ماغادان في المطعم...

ومع الفجر وصلت شيلا الى الميدان وكانت سيارتها الجيب هي السيارة الوحيدة هناك. جلست شيلا خلف المقود وتنهدت، يبدو ان هذا اليوم سيكون يومًا مميزًا. فهي على موعد مع مديرها خلال النهار. ولكنها قررت ان تتصل به هاتفيًا وتخبره بأنها ستتأخر على موعدها. وهي لا ترغب الآن سوى بحمام دافيء وبالنوم.

«انا متعبة. لقد قضيت الليل واقفة، ورأيت رجلًا يقبض عليه، ورأيت ماغادان مرة ثانية. وكل هذا يحيرني».

اوقفت شيلا سيارتها وتأملت اشعة الشمس فوق التلال.

ثم اسندت رأسها الى المقود. انها لم تشاهد الشروق ولا مرة واحدة مع ماغادان. ستعود حياتها الى رتابتها، الى الوحدة. ولكن كيف ستعود لممارسة حياتها بعد ان التقت برجل مثل ماغادان؟ كيف ستتمكن من نسيانه؟ انها لا ولن تستطيع.

ثم عادت وادارت محرك سيارتها وتابعت طريقها نحو بيتها. ان عيونها تؤلمها. وكثير من الدموع تتجمع في مآقيها. ولكن لن تبكي ابدًا. على الاقل ليس قبل ان تصبح في بيتها حيث لن يراها احد.

وعندما نزلت من سيارتها امام بيتها، لاحظت ان ساقيها اصيبتا بالتعضيل اثناء الركض. يا الهي كم هذا مؤلم. ودخلت الى المنزل وهي تعرج. واول ما فعلته ان خلعت حذائها الرياضي، ثم عادت الى الباب واقفلته جيدًا. اليوم ليست بمزاج يسمح لها باستقبال احد. واخذت تتأمل ساقيها. وعندما اتجهت نحو الحمام سمعت رنين الهاتف، فوقفت مترددة ولم تجب، الى ان توقف الرنين، فدخلت الحمام، وبانتظار ان يمتلىء البانيو بالمياه الدافئة، خلعت ملابسها المتسخة.

ثم رمت نفسها في الماء، وتنهدت، لقد وصل دفء المياه الى كل جسمها. واحست بان آلام قدميها قد خف قليلًا. فقط لو ان هذا الماء يستطيع ان يريح رأسها من كل الأفكار التي تتلبد فيه، لو انها تستطيع ان تتوقف عن طرح الاسئلة حول رنين الهاتف. هل هو ماغادان؟.

ظلت شيلا في البانيو الى ان شعرت بالبرد. ثم نهضت

وغسلت شعرها جيدًا. ثم خرجت من الحمام وهي لا تزال تعرج وفتحت الخزانة ووقفت امامها. ماذا ستلبس اليوم؟.

وللحظة شعرت برغبة قوية لارتداء الثوب الدراقي. واخذت تتلمس قماشه الناعم وعادت فطردت هذه الفكرة من رأسها. انه هدية ماغادان.

اغمضت عينيها قليلًا ومسحت الدموع عن وجهها. لماذا لا يزال هذا الثوب هنا؟.

وامسكت الفستان الابيض الذي كانت ترتديه يوم ذهابها الى فيليب الذي استقبلها مع ماغادان.

لماذا تقاوم الذكريات؟ التي تلاحقها طيلة ايام حياتها؟.

تنهدت. ولبست الثوب الابيض ووقفت امام المرآة وسرحت شعرها. فهزت كتفيها. لم يعد يهمها منظرها الآن. وبرغم تعبها الشديد هي سعيدة بالعودة الى العمل.

لا، ليس الحمام هو ما تحتاج اليه. انها تكذب. انه ماغادان لقد انتهى من حياتها. ومع انه لم يرحل نهائيًا الا ان حياتها لن تعود الى ما كانت عليه.

فهذا افضل من البقاء في المنزل وانتظار رنين الهاتف.

وبعد ان شربت كوب العصير، لبست صندلًا مريحًا وفرحت، وكانت لا تزال ترفع سماعة الهاتف.

كان ماغادان يجلس في سيارته في الخارج لكن شيلا لم تنتبه له.

«لا تذهبي، شيلا. لو سمحت. يجب ان نتكلم».

جمدت شيلا مكانها.

«يجب ان اذهب الى عملي» اجابته متلعثمة، واستعدت

للهرب من جديد.

«ان عملك ليس اهم من الحديث الآن. ومهما تفكرين، يجب علينا ان نتكلم عاجلا ام آجلا».

«ليس لدينا ما نقوله».

قفز ماغادان من السيارة، لكنه لم يقترب منها.

«لماذا تلبسين هذا الثوب؟».

«لأن الطقس حار، وانا لدي موعد، ماغادان».

«فليذهب العمل الى الجحيم عفوًا، اعذريني، لا اريد ان اكون عدائيًا. ولكن الليلة كانت طويلة وقاسية. وبالنسبة لك ايضًا».

لم تستطع شيلا الا ان تبتسم.

«ساقاي مصابتان بالتعضيل، وهذا لم يحصل معي في المرة الماضية».

ابتسم ماغادان ايضًا.

«هل رأيت؟ انت لاتزالين قادرة على الضحك لماذا هربت هذه الليلة؟».

عادت شيلا الى الجو.

«بسبب ما قاله كوهل».

«لقد حاولت الاتصال بك».

«كنت ارفع السماعة».

حاول ماغادان الابتسام مرة ثانية.

«انا اموت من التعب، ويبدو انك انت ايضًا متعبة جدًا، الا يمكننا ان نذهب الى مكان ما نتحدث فيه؟».

«لدي عمل ينتظرني».

تقدم ماغادان خطوة منها، وامسك يدها.

«اينما ذهبت ساتبعك الى ان نتحدث معًا، فانا لا اريد الاختفاء من حياتك بهذه السهولة شيلا».

هزت رأسها، لكنها لم تسحب يدها من يده.

«ماغادان، نحن لا نعيش في نفس العالم».

«لا اريد ان اسمع مثل هذا الكلام. فلا يهمني سوى احاسيسنا. ونحن لن نعرف اهمية ما نكون بالنسبة لبعضنا اذا لم نتكلم بصراحة».

انه على حق. لقد حاولت شيلا مرارًا ان تهرب منه وتجلس وحدها وتفكر، لكنها ماذا استفادت؟.

«كان يجب علينا ان نتحدث منذ مدة طويلة، ماغادان لو كنت صادقًا معي من البداية».

بدل ان يجيبها ماغادان، دفعها نحو سيارته واجبرها على الصعود.

«اتريدين الصدق؟ سأكون صادقًا معك».

«الى اين نذهب؟» سألته وهي تنظر اليه يجلس خلف المقود.

«الى منزلي».

ارتعشت شيلا.

«لا اريد ان اذهب الى هناك».

داعب ماغادان خدها بيده بلطف.

«اعرف ولكن لدي اسبابي. ولو سمحت ثقي بي».

الثقة؟ واحست شيلا فجأة برغبة قوية لان تطلب من الوقوف وليتركها تنزل. ولكنها تخلت عن هذه الفكرة.

ماغادان معه حق. فآجلا ام عاجلا يجب ان يتحدثا بصراحة. وظلت صامتة طيلة الطريق.

«لو كان الخيار يعود لي، لما قررت العيش في هذا المكان. ولكن كان يجب ان اسكنه بسرعة لان منزل والدك كان فارغًا. وهذا الحي معزول تقريبًا. والذين يعيشون فيه منقطعون عن الناس».

التفتت شيلا نحوه وتاملته قليلًا.

«هنا يعيش الاغنياء».

«ولكن هذا المكان لا يناسبني. امتلاك المال شيء ثانوي. على كل حال، انا مشغول جدًا لا يمكنني التوقف عند هذه التفاصيل. عدد الغرف، المسبح، هناك اشياء اخرى اكثر اهمية في حياتي».

«مثل ماذا؟».

«ان اتخلص من كوهل، مثلًا. لقد وضع في السجن هذا الصباح. ولدينا كل الادلة ضده. وهناك كثيرون من الناس سيكونون سعداء لذلك. فهو لن يخرج من السجن ابدًا».

«هل يجب علي ان اشهد ضده؟».

«لا ادري، واتمنى ان لا يحدث فان كوهل قادر على تنفيذ تهديداته، وانا لا اريد ذلك».

«هذا لم يعد يهم الآن».

لا اظن ذلك. واعتقد ان العكس صحيح وان هذا يهمك كثيرًا. واتمنى انني سأستطيع ذات يوم ان اجعلك ترين الحياة بمنظار آخر».

«اتفكر حقًا انك ستتوصل الى تغيير رأيي بوالدي؟ ولم اكن اريد ابدًا ان يعلم احد من يكون».

واغمضت عينيها من جديد، وهي تشعر برغبة قوية لان تسند رأسها على كتف ماغادان.

«ولماذا؟».

وكان قد وصل الي بيته، فاوقف السيارة وساعدها على النزول، ثم فتح باب المنزل.

«لا اعرف على كل حال انت كالآخرين. كل ما يهمك هو الربح، وبكل الوسائل».

التفت ماغادان نحوها فجأة وبسرعة.

«ماذا تعنين؟».

«لقد قال لي والدي كل شيء».

امسك ذراعها قليلًا ثم تركها وابتعد وسألها.

«ماذا قال لك؟».

جلست شيلا على احدى الكنبات. فهي متعبة جدًا ولا تستطيع ان تركز افكارها اكثر.

«لقد شرح لي والدي مدى رغبتك القوية في امتلاك هذه الاراضي وهذاالمنزل، وكيف حصلت عليها بأقل ثمن ممكن، لقد كلمني عن ذلك القرض الذي طلبت منه تسديده بالوقت المناسب مما تسبب بافلاسه».

«هو قال لك هذا؟».

لم يكن ماغادان جالسًا كان يستند الى الحائط وينظر اليها.

«هو الذي اخبرك بانني لاحقته قضائيًا؟».

«نعم، وانا لم اكن اعرف شيئًا عن اعماله».

«ولكنك صدقته عندما اتهمني بانني سببت بافلاسه؟».

«نعم، ولماذا يكذب علي».

«واذا قلت لك بانني لم التق بوالدك الا بعد افلاسه؟ لماذا اكذب عليك؟».

ترددت شيلا قليلًا قبل ان تجيبه. وفكرت كيف يمكن لوالدها ان يقترض المال من ماغادان اذا كان لم يسبق له ان التقى به؟ من منهما يكذب؟.

«اتحاول ان تقول لي بانه لم يكن لك علاقة عمل مع والدي؟».

«لم التق به سوى مرة واحدة يوم التوقيع على المعاملات والآن شيلا من ستصدقي انا ام والدك؟».

«لست ادري».

وللحقيقة كانت تصدق ماغادان. فلماذا يجب عليها ان تصدق والدها الذي كان يكذب دائمًا؟.

«امن اجل الحديث عن والدي، جئت بي الى هنا؟».

«هذا احد الاسباب».

ابتعد ماغادان عن الحائط وجلس على احدى الكنبات، ولم يكن يفصل بينه وبينها سوى طاولة صغيرة.

احست شيلا بالخوف. انه قريب جدًا منها. وعيونه لم تفارقها.

«احب ان اعرف ماذا تشعرين تجاهه واتمنى ان تثقي بي وتجيبي بصراحة وصدق».

«يجب ان نتكلم عن انفسنا، وليس عن والدي اريد ان

اعرف لماذا لم تكلمني عن نفسك ابدًا. لماذا كان يجب علي ان اكتشف نفسي بانك تملك هذا المنزل وتملك بساتين الوادي المفقود؟».

ثم خلعت صندلها، ورفعت قدميها ووضعتها تحت ساقيها فضحك ماغادان فرحًا.

«اتذكرين حالتك عندما عرفت؟ لقد كنت مجنونة واتهمتني باشياء فظيعة».

«بلى، اذكر ذلك» اجابته بصوت هامس.

لماذا تكلمت كثيرًا في ذلك اليوم؟.

«يجب ان تفهمني، ماغادان. لقد قضيت حياتي وانا احاول ان اخرج المهاجرين من بؤسهم، ولقد رأيت كيف كان كبار الملاكين يعاملونهم بقسوة. وكانت والدتي تستدين دائمًا لكي تستطيع اعالتي وانا طفلة. وكان الرجل الذي تعمل عنده، يضطرها للعمل بشكل مضني وحتى لو حصلت معجزة ووجدت عملًا آخرًا لم يكن باستطاعتها الرحيل، لأنها كانت مدينة بالمال الكثير. فاصبحت تحت رحمته. ماغادان عندما علمت انك ملاك ايضًا...».

«قررت ان تكرهني، اليس كذلك؟ هل علمت الآن لماذا لم اخبرك بذلك؟ وقبل ان اتصل بك، لم اقم سوى بالحديث مع الشريف ومع مديرك. وعرفت من رئيس عمالي كيف كان المزارعون يعاملون مستخدميهم، وحدثني ايضا عن استعبادهم لهم. بادرو يعرف امك. ولقد كلمني عنها. واخبرني كيف وقعت في مصيدة هذا الرجل. وعلمت بكرهك لهؤلاء المزارعين.

«ولكن انت، كان يجب علي ان اعرفك».

«لم اكن اعرف».

«لماذا ماتت؟» صرخت شيلا والدموع تتلألأ في عيونها.

«كانت كل ما بقي لي من الدنيا».

«ليس بالتأكيد» همس ماغادان.

«لقد وجدت شيئًا هذا الصباح. تعالي معي وسترين بنفسك».

«ارى ماذا؟».

نهض ماغادان وساعدها على النهوض واحاط كتفيها بيده.

«انت تريدين الصدق، وانا ساكون صادقًا».

صعدا معًا السلم، وحاولت شيلا ان تتراجع لكنه اجبرها على الصعود معه.

«اتعلمين ماذا فعلت عندما عدت هذا الصباح؟ لقد صعدت فورًا الى غرفة والدك وفي نيتي ان ارمي كل شيء فيها. وان لا احتفظ بشيء يخصه. ولكني قبل ان افعل ذلك وجدت شيئًا واريدك ان تريه».

«لا افهم شيئًا».

«ستفهمين بعد قليل».

تركها ماغادان ودخل الغرفة، بينما اخذت شيلا تنظر حولها. غرفة والدها. هل من المعقول ان يكون ذلك الرجل البائس الذي التقت به منذ عدة ايام كان يعيش في هذه الفخامة كلها؟.

اقترب ماغادان ووضع علبة في يدها.

«لقد وجدت هذه في احد الجوارير. فوالدك لم ياخذ معه شيئًا عندما رحل غير ملابسه. هيا، افتحيها».

فتحت شيلا العلبة بهدوء. وكانت تنتظر ان تجد فيها شيئًا مميزا. ولكن العلبة لم تكن تحتوي سوى على بعض قصاصات الجرائد وصورة قديمة جدًا.

امسكت الصورة جيدًا. انها صورة امراة جميلة جدًا مكسيكية تحمل بيدها فتاة صغيرة.

«انها امي».

«وهذه انت يا صغيرة. فكري بهذا شيلا لقد احتفظ والدك بهذه الصورة سنوات طويلة».

جف حلق شيلا، ولم تستطع الاجابة. وتناولت قصاصة من احدى الجرائد. انه مقال يخصها هي، ولقد وضع والدها خطًا احمرًا تحت اسمها. وكانت القصاصات الباقية تتكلم عنها. وكان يوجد مقال عنها ايضًا كتب في نفس السنة التي تخرجت فيها من الجامعة وكان اسمها بين اسماء الناجحين وكان يوجد تحته خطًا احمرًا ايضًا.

«لم اكن اعلم» قالت شيلا بصوت منخفض.

«هذا الرجل معقد اكثر مما نتصور».

«ماغادان، لقد جاء والدي لزيارتي في ذلك اليوم. ولقد قال لي بانه لن يدع كوهل يؤذيني، ولكني لم افهم. كنت اكرهه منذ مدة طويلة. والآن ارى بانني كنت مخطئة بحقه».

واخذت تذرف دموعًا حبستها سنين طويلة. فضمها ماغادان الى صدره بحنان، وهو يهمس باذنها بكلمات عذبة

لطيفة وكانه يتكلم مع طفل صغير.

«هل فهمت. الآن لماذا اردت ان اريك هذه الاشياء يا حبيبتي ان والدك يحبك كثيرًا».

حبيبتي؟ لقد ناداها يا حبيبتي انها لم يسبق لها ان سمعت هذه الكلمة من قبل.

«نعم، فهمت».

«اتمنى ذلك ولكن هذا لا يكفي، انت بحاجة الى رجل، شيلا، ولا يمكنك ان تعيشي بالوحدة مع كل ذكرياتك».

هزت راسها بالرفض مع انها بحاجة ماسة لوجود ماغادان. فهي لا تستطيع العيش بدونه. ولكن حصل كل هذا بشكل فجائي، وهي بحاجة للتفكير بهدوء.

«انا لم اكن اثق بك، ولم اكن اريد ان تعرف من هو والدي. ولقد عرفت الآن بانك رجل طيب واخاف ان افقدك».

«لن اتركك ابدًا، شيلا. لن اتركك ابدًا».

«لا اعرف لا اعرف كيف اثق بك؟ فانا لست معتادة على ذلك».

فضمها اليه اكثر.

«انا هنا كي اعلمك ذلك، شيلا. واعلم بانه كان يجب علي ان اخبرك كل شيء من اليوم الاول. ولكني كنت اخاف ان افقدك، كما كنت تخافين ان تفقديني، انت تفهمين الآن اليس كذلك؟».

«نعم، فانا لا اريد ان اعود للعيش وحيدة».

ثم قبلها بحنان وقوة.

«ولا انا ايضًا».

«جو، انا احبك».

ابتسم ماغادان فرحًا.

«واخيرا ناديتني جو».

«لقد حان الوقت كي نزيل آخر حاجز بيننا».

«انا احبك، شيلا».

ولم يخرجا من غرفة النوم قبل وقت طويل.. ولم تعد شيلا مستعجلة للذهاب الى عملها، لان الغد ستكون شمس زواجهما قد اشرقت في السماء.